مجلة أنوار المعرفة

العدد الرابع

ديسمبر 2018

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوية عن كلية التربية جامعة الزيتونة

العدد الرابع السنة الثانية ديسمبر 2018

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها
2. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة على العنوان البريدي للمجلة
3. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة

المراسلات توجه إلى مدير تحرير المجلة

مجلة أنوار المعرفة

السنة الثانية العدد الرابع ديسمبر 2018م

مجلة علمية محكمة – تصدر نصف سنوية -عن كلية التربية جامعة الزيتونة

رقم الإيداع القانوني 2018/63 دار الكتب الوطنية بنغازي

هيئة التحرير بالمجلة

1. د. موسي امعمر زايد الريحاني	رئيس التحرير
2. أ. زاكي مسعود محمد القمبري	مدير التحرير
3. د. حنان أحمد حبيب	عضوا
4. أ. عزالدين عبد المجيد الهمالي	عضوا
5. أ. خالد عبد الله محمد الزغداني	عضوا
6. أ. الهادى صالح المزيود	عضوا
7. أ. على النفاتي صالح	عضوا

قواعد النشر وشروطه بمجلة أنوار المعرفة كلية التربية جامعة الزيتونة

أنوار المعرفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة وغايتها نشر الأبحاث الجدية والمحكمة في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الإسهام الجاد لخدمة النمو والتطور في المجتمع الليبي خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بتنفيذ الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية والتي تخدم المجتمع، كما تسعى إلى تطوير البحوث المتميزة في جميع التخصصات التي تسهم في إثراء العلم والمعرفة، وتنشر المجلة البحوث المقدمة للنشر فيها بعد تحكيمها من قبل عدد من المتخصصين في نفس المجال، وتعتبر شريان هاماً من شرايين المعلومات في المكتبات وخاصة المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة.

أهداف المجلة

1. إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مخالف مجالات العلوم والمعرفة
2. زيادة الحصيلة العلمية في العلوم الإنسانية والتطبيقية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة
3. إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين لنشر الأبحاث في مختلف المجالات العلمية الإنسانية والتطبيقية
4. نشر الأبحاث الأصيلة والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم
5. تنفيذ سياسات وتعليمات البحث العلمي بالجامعة

قواعد النشر

تصدر مجلة أنوار المعرفة وفقاً للضوابط الأتية

1. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف
2. قوانين الإصدار والنشر في الدولة الليبية
3. رؤية ورسالة وأهداف جامعة الزيتونة
4. أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة، وأن يتصف البحث أو الدراسة بالموضوعية والمنهجية العلمية
5. لا تنشر إلا الأبحاث التي نجحت في التحكيم، وإدارة المجلة غير ملزمة بإعادة التي لم تقبل ولا تعليل السبب بعدم نجاحها
6. ترحب المجلة كذلك بنشر نتائج المؤتمرات والندوات العلمية في مجال اختصاصها
7. تعبر الآراء والأفكار الواردة بالبحوث أو الدراسات أو المقالات التي تنشرها المجلة عن اراء كتابها فقط دون تحمل أدني مسئولية من هيئة التحرير

شروط أساسية

1. الجدية في البحث، والتوثيق في الهامش وفق قواعد البحث العلمي
2. لا تزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة وترسل الأوراق البحثية بالمواصفات التالية

- أن يكون البحث أو الدراسة من نسختين مطبوعة على ورق(A4) ونسخة على قرص مرن (CD) (أو ترسل عن طريق البريد الإلكتروني) بالإبعاد التالية 12سم × 23سم وأن تكون أبعاد الهوامش للصفحة من أعلى وأسفل 5سم ومن الجانبين 4سم حتى يكون صالحا للنشر مباشرة
- إذا كانت الكتابة باللغة العربية يستخدم الخط (AL-Mohanad Bold) في متن النص، وإذا كانت الكتابة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط(Times New Roman) في متن النص على ان يكون حجم الخط في العناوين 16 وفي المتن 14
- يجب أن تحتوي الورقة البحثية على العناصر التالية: عنوان البحث، ملخص البحث، الكلمات الدالة للبحث، مقدمة البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج وأداة البحث، إجراءات الدراسة، النتائج والتوصيات، المصادر والمراجع، (الملحقات إن وجدت)

3. أن يلتزم الباحث كتابة بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخري للنشر حتى يصله رد المجلة ولا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة
4. أن يكتب على البحث أو الدراسة اسم الباحث ثلاثيا وكذلك جهة عمله وعنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني
5. تمهيد أو مقدمة تبين الحقل الذي يعالجه البحث مع تحديد للمشكلة والأهداف المفترضة
6. للمجلة الحق في نشر هذه الأبحاث والاستفادة منها في المجلات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحاب هذه الدراسات والبحوث حسب القواعد المتعارف عليها
7. الأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لا، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها
8. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسخة من العدد الذي نشر به البحث أو الدراسة وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة
9. ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة للنشر مستله من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث
10. تكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (ملخص باللغة الإنجليزية) أو باللغة الإنجليزية (ملخص باللغة العربية)
11. يتم التوثيق في الهامش داخل النص مع الترقيم المتسلسل مع كتابة اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين مع الإلتزام بالمنهجية المتبعة في البحث مع ذكر لكل الوسائل المستعملة والمراحل المتبعة وقائمة المراجع في آخر البحث
12. ضرورة إحضار ما يفيد المراجعة اللغوية للبحث حتى يتم نشره بالمجلة وذلك من متخصص سواء في اللفة العربية أو اللغة الإنجليزية

خطوات التحكيم

تعتبر عملية التحكيم عملية ضرورية لضمان جودة الأبحاث العلمية المنشورة والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها، وهو أمر لابد منه حتى يستطيع الباحثون الاعتماد على ما سبق من الأبحاث وتكوين تراكمية بحثية تسمح للمجال العلمي أن يتقدم للأمام ويحال البحث المقبول شكلاً إلى أستاذين متخصصين في المادة التي حولها الدراسة ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم وتؤخذ النتيجة من حاصل مجموع العلامتين، وللمجلة أن تطلب من الباحث بناء على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة ويلقى البحث القبول النهائي بعد إتمام التعديلات التي يطلبها المحكمون.

كلفة تحكيم البحث المقدم للنشر في المجلة

قررت هيئة تحرير المجلة أن يدفع كل من يريد نشر بحث في المجلة مبلغ 60د.ل عن كل بحث

وذلك نظير تحكيمه من متخصصين قبل النشر.

وفي الختام إن دورية "أنوار المعرفة" جاءت لا لزيادة رقماً جديداً للمجلات العلمية في ليبيا وإنما كي تأتي بجديد، وتشق الطريق أمام الباحثين الجادين على أمل التوصل إلى بحث علمي يستخدم الطاقات المحلية ليس ذلك من موقع الأنانية بل من منطق المنافسة وتقديم الأفضل

مجلة أنوار المعرفة

السنة الثانية - العدد الرابع – ديسمبر2018م
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تحت إشراف أسرة التحرير

المحتويات

ر. م	العنوان	الباحث	الصفحة
.1	كلمة العدد	مدير التحرير	7
.2	درجة ممارسة عناصر الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد	أ. سهام ناجي الفقهي	30 - 8
.3	قصيدة المديح النبوي في الشعر الإحيائي الليبي	د. محمد عبد الصادق محمد	50 -31
.4	دور الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف في خدمة التخصص الإنجازات والرؤية المستقبلية	د. محمد ناصر بن موسى - أمال الصيد أبو عبود	79 - 51
.5	الوعي المعلوماتي دراسة نظرية في المفاهيم والأهمية والمعايير	د. عبد الحميد القمودي-د. ظافر المرابط	110-80
.6	تصور مقترح لتطوير إدارة الاقسام العلمية في الجامعات الليبية وفق مدخل الجودة الشاملة	د. فتحي عيسى فرج	133-111
.7	الإدارة المدرسية في التعليم الخاص ودورها في تطوير العملية التعليمية في ضوء تجارب بعض الدول العربية والاجنبية	د. فاطمة موسى اصمامه – أ. نادية على حنيش	152-134
.8	تأثير 7 ملي تسلا على بعض القياسات لعناصر الدم في الثدييات (الجرذان)	عادل ابوالقاسم أحمد المبروك وآخرون	171-153
.9	التـرادف من صور التعبير القرآني عن المعنى اللغوي أسماء النار أنموذجاً- دراسة لغوية	الدكتورة نجمة خليفة عطية	196-172
.10	جهود علماء المغرب الإسلامي في خدمة أمهات كتب المذهب المالكي الثلاث"الموطأ - المدونة – رسالة ابن أبي زيد القيرواني "	د. منصور الهادي منصور نعامة	213-197

كلمة العدد

وتستمر مسيرة العطاء وهذا هو العدد الرابع من مجلتكم أنوار المعرفة محملا بأبحاثكم العلمية في شتى مجالات المعرفة من علوم إنسانية وتطبيقية ...

ونحن إذ نسعى إلى تطوير أداء المجلة كلنا أمل في جميع متابعين مد يد العون للمجلة من خلال أراءكم ومقترحاتكم لرفع كفاءة المجلة من جميع النواحي.

درجة ممارسة عناصر الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد

أ. سهام ناجي الفقهي

جامعة الزيتونة: قسم الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي

ملخص الدراسة: -

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديرو المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد لعناصر الإبداع الإداري والتي تمثلت في الأصالة والمرونة والشعور بالمشكلة وذلك من وجهة نظر المعلمين ، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ولغرض تحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة خصيصاً لهذه الدراسة، وذلك باستخدام أسلوب الحصر الشامل حيث بلغ مجتمع الدراسة (77) معلماً ومعلمة أي بنسبة 100٪ من إجمالي عددهم ، حيث بلغت عينة الدراسة " 77 " مفردة وقد تم استبعاد " 19 " لعدم استيفائها للبيانات المطلوبة ، وعلى ذلك بلغ العدد الكلي لأفراد العينة " 50 " مفردة بنسبة 65٪ من إجمالى عددهم وقد أظهرت تحليل نتائج الدراسة بأن درجة ممارسة مديرو المدارس الثانوية لعناصر أو مقومات الإبداع الإداري (الأصالة والمرونة والإحساس بالمشكلة) جاءت بدرجة متوسطة لذلك أوصت الباحثة بضرورة وضع إستراتيجية مبنية على معايير دقيقة للكشف عن المبدعين والموهوبين من المديرين والعمل على تدريبهم لتوفير قيادات تربوية مؤهلة قادرة على استثمار طاقاتها الإبداعية في تطوير الأداء الوظيفي ، لأن اكتشاف الموهوبين يمثل الخطوة الأولى على طريق الإبداع .

الكلمات الدالة: الإبداع، الإبداع الإداري، الأصالة، المرونة، الحساسية للمشكلات.

الإطار العام للدراسة: -

مقـــدمة: -

أن التطور الكبير الذي يشهده العالم اليوم في مختلف المجالات نتيجة للتقدم العلمي، والتكنولوجي، والانفجار المعرفي، يتطلب من المؤسسات النظرة المتجددة للأشياء وتوليد الأفكار وتشجيع الإبداع لتستطيع أن تقدم ما هو جديد ولتتمكن من الاستمرار والبقاء في ظل هذه البيئات الديناميكية؛ فالإبداع لا يمكن المؤسسة من الاستمرار فحسب ولكنه يمكنها من المنافسة وتقديم ما هو جديد فالتجديد هو جوهر الإبداع الإداري لأية مؤسسة.

وتزداد حاجة المؤسسات التربوية للإبداع كونها صانعة للأجيال مما يتطلب منها أن تكون صانعة للتغير والتطور فضلا عن استيعابه والتكيف معه، ولقد أصبح الإبداع الإداري بمثابة الأمل الأكبر للمؤسسات لحل الكثير من المشكلات التي تواجهها لذا فإن تطوير مستقبلها لا يعتمد على الكوادر البشرية فحسب، وإنما يعتمد

على توفير نوع متميز من المدراء والعاملين أي على أفراد مبدعين في مختلف المجالات (عبد المقصود، معوقات تنمية الإبداع في التربية العربية وسبل مواجهتها، 5).

مما حدا بتلك المؤسسات إلى تنويع أساليب إدارتها في العمل والتخلي بقدر الإمكان عن السياسات الإدارية القديمة وتحديثها وتوظيف تقنيات إبداعية جديدة لم تكن معروفة من قبل ، إذ لم يعد كافيا أو حتى مرضياً ممارسة وأداء الأعمال بالطرق الروتينية التقليدية وذلك من أجل أن تكون تلك المؤسسات أكثر قدرة على المنافسة ومواجهة المخاطر والتحديات المستقبلية بحيث تعتمد على السرعة والمرونة والابتكار والإبداع في العمل لمواكبة التطورات السريعة والمتلاحقة ، فالمهمة التي يضطلع بها مدير اليوم لم تعد تتمثل في تسيير العمل وانتظار حدوث المشكلات فالمدير الفعال هو الذي يتوقع ما يمكن أن يحدث ويفكر ويبدع في كيفية تلافي المشكلات بدلاً من مواجهتها بعد وقوعها (عبد الفتاح ، مهارات التفكير الابداعي وعلاقتها بعملية اتخاذ القرار ، 49)

وعلى هذا فإن الإبداع الإداري يتمثل في قدرة مدير المدرسة على تشجيع وتبني وترك الممارسات الروتينية التقليدية المعتادة، ومحاولة إستخدام طرق مبتكرة ومتطورة تتلافى السلبيات وتدعم الإيجابيات وهذا يعمل على تغيير العمل في المدرسة وتطويره، وأيضا قدرته على تنفيذ الأفكار الإبداعية وإخضاعها للتجريبوتهيئة الأجواء المناسبة لتفجير المواهب والإبداعات حتى تستطيع من خلالها المدرسة التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة في ظل المتدفقات التكنولوجية ،بمعنى آخر جعل الإبداع جزءاً من ثقافة المدرسة وذلك عن طريق القيام بالإجراءات والخطط السليمة وخلق مناخ يسوده التنافس من جهة وزيادة قوة وفاعلية العمل من جهة أخرى فالإبداع دعم قوي لمدير المدرسة ويعطيه الثقة للصمود ومواجهة التحديات ومعالجة الصعاب التي تعيق التطلعات المستقبلية للمؤسسة والارتقاء بالفكر الإداري بداخلها ؛ونظراً لغياب الدراسات العلمية التي تتناول الإبداع الإداري وممارسته من قبل المدراء في المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد فقد جاءت هذه الدراسة لبيان درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد من وجهة نظر المعلمين .

مشكلة الدراسة: –

أن الإبداع أداة ومهارة تمكن المدراء من مواجهة التحديات المختلفة وتحقيق درجات عالية من الكفاءة والفاعلية وكونه أيضاً أحد السمات الأساسية التي يجب أن يتسم بها مدير المدرسة ليستطيع أن يرتقي بنفسه أولاً ثم مدرسته والعاملين فيها ، إلا أنه ليس في كل الأحوال يستطيع المدراء ممارسة هذه المهارة نظراً لوجود معضلة أو مشكلة باتت واضحة والتي تتمثل في الممارسات الإدارية العقيمة التي تعتمد على الروتين القاتل والبيروقراطية الجامدة دون أن يكون هناك إطلاق للتفكير والاهتمام بالعمل الإبداعي وتهيئة أفضل الظروف الملائمة للإبداع

والعمل الجماعي مما قد يتسبب في قتل هذا الإبداع وبالتالي حرمان المؤسسات التعليمية والتربوية من مواهب وقدرات وطاقات مبدعة .

ولأهمية ممارسة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس ودوره في الارتقاء والنهوض بالمدرسة من أجل تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية جاءت هذه الدراسة كمحاولة للتعرف على درجة ممارسة عناصر الإبداع الإداري (الأصالة، والمرونة، والحساسية للمشكلات) لدى مديرو المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد من وجهة نظر المعلمين.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: -

- ما درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد في مجال (الأصالة والمرونة والإحساس بالمشكلة) من وجهة نظر المعلمين؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد في مجال (الأصالة والمرونة والإحساس بالمشكلة) من وجهة نظر المعلمين؟

أهمية الدراسة : تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله ألا وهو الإبداع الإداري وما له من أثر في تنمية المنظمات الإدارية والرقي بها بمختلف أنواعها بما فيها المؤسسات التعليمية ، وذلك لأن ممارسة الإبداع الإداري داخل المؤسسات التعليمية سوف يسهم في حل معظم المشكلات الإدارية القائمة والقيام بالمهام والأعمال بكفاءة عالية ، وكما أنها تسهم في تهيئة الجو الإبداعي الملائم لبيئة تعليمية وتربوية خصبة تحث على الإبداع وتشجع المبدعين من معلمين أو إداريين أو طلاب وكما وتبرز أهميتها في زيادة الإثراء المعرفي بالحقول الدراسة المتعلقة بمجال الإبداع الإداري ، لما قد تشكله نتائج هذه الدراسة من حافز قوي للقيام بدراسات مكمله أو لمحاكاة الدراسة لعينة في بيئات أخرى لذلك تأمل الباحثة أن تكون هذه الورقة بمثابة دعوة للمتخصصين والباحثين لتكثيف الجهود العلمية والاهتمام بتقديم التصورات والدراسات التي تسهم في الارتقاء بالعمل الإداري التربوي المبدع .

محددات الدراسة: -

1- الحدود الزمنية: تم إجراء هذه في الفترة من 2016- 2017.

2- الحدود المكانية: تم إجراء هذه الدراسة ضمن الحدود الإدارية بمنطقة سوق الأحد.

3- الحدود البشرية: تتمثل في عينة من المعلمين بالمرحلة الثانوية بمنطقة سوق الأحد.

منهج الدراسة: -

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول وصف واقع ممارسة عناصر الإبداع الإداري لدى المدراء من خلال دراسة تطبيقية على مجموعة من المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد، إذ يحاول المنهج الوصفي التحليلي أن يقارن ويفسر ويقيم أملاً في التوصل إلى تعميمات ذات معنى ومغزى يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع نفسه.

مجتمع وعينة الدراسة: -

المجتمع الذي تناولته الباحثة بالدراسة هو مجتمع المعلمين بالمرحلة الثانوية بمنطقة سوق الأحد والبالغ عددهم " 77 " معلماً ومعلمة، وبما أن العينة تمثل جزء من المجتمع الأصلي قامت الباحثة باستخدام أسلوب الحصر الشامل من مجتمع الدراسة بنسبة 100٪ من إجمالي عددهم، حيث بلغت عينة الدراسة " 77 " مفردة، تم استرجاع " 55 " استمارة، حيث فقدت " 8 "، وتم استبعاد " 19 " لعدم استيفائها للبيانات المطلوبة، وعلى ذلك بلغ العدد الكلي لأفراد العينة " 50 " مفردة بنسبة 65٪ من إجمالى عددهم

أداة الدراسة: -

استخدمت الباحثة الاستبانة بوصفها أفضل وسيلة لجمع البيانات والمعلومات التي تتناسب مع أسئلة هذه الدراسة ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة ببناء أداة الدراسة اعتمادا على الأدب النظري والدراسات السابقة في الإبداع الإداري.

مصطلحات الدراسة: تتناول الباحثة أهم المفاهيم والمصطلحات المستعملة في الدراسة والتي يعد تعريفها من الناحية الإجرائية أمرا ضرورياً وهي كالأتي: -

- **الإبداع:** مجموعة السمات والقدرات التي يتمتع بها مدير المدرسة ويحرص على استغلالها في تطوير العملية التربوية بما يحقق أهداف المؤسسة التعليمية بكفاءة وفاعلية.
- **الإبداع الإداري:** مجموعة الممارسات والعمليات التي يقوم بها مدير المدرسة الثانوية بمنطقة سوق الأحد خلال عمله والتي تفضي إلى إيجاد طرق وأساليب أكثر كفاءة وفاعلية في إنجاز أهداف المؤسسة التعليمية ويقاس الإبداع الإداري في هذه الدراسة باستجابات أفراد عينة الدراسة على الاستبانة التي قامت الباحثة بتصميمها وفق ثلاث مجالات وهي: (الأصالة، المرونة، الحساسية للمشكلات).

الجانب النظري للدراسة: -

المحور الأول / الإبداع: -

أولاً / مفهوم الإبداع: -

أن التطور الذي يشهده العالم في مجال التغيير والتطوير في المجال الإداري قد غير الكثير من أساليب العمل في مختلف المؤسسات ومنها المؤسسات التعليمية ، حيث ازدادت أهمية التميز والإبداع لتصبح أحد العناصر الهامة في تسيير أعمالها ونشاطاتها وإنجاز عملياتها وحل العديد من مشاكلها ، فوجود المؤسسات الإدارية التي تمارس وتحفز الإبداع تساعد على مواجهة التحديات ومعالجة الصعاب التي تعيق التطلعات المستقبلية للمؤسسة والارتقاء بالفكر الإداري بداخلها ؛ والإبداع من حيث المكانة التي يحتلها داخل عمليات التفكير البشري يمثل أعمق وأوسع وأعقد أنواع التفكير ، فقد عده عدد كبير من الباحثين شكلاً من أشكال الذكاء العالي ، أو إنه الذكاء في أعلى مستوياته ، ولكنه يجاوز الذكاء فإذا كان الذكاء هو القدرة على حل المشكلات فإن الإبداع يتجاوز ذلك إلى البحث عن طرق جديدة وخلق عوامل مبتكرة متباينة للمألوف (حسين ، الإبداع في رحلة الفائدة والإمتاع ، 19) لذلك يمكن القول إن الإبداع يتطلب القدرة على الإحساس بوجود مشكلة تتطلب المعالجة ومن تم المقدرة على التفكير بشكل مختلف ومتميز ومن تم إيجاد الحل المناسب.

وعلى الرغم من كثرة ما كتب عن الإبداع وعناصره إلا أن العلماء والباحثين لم يتفقوا على تعريف محدد مما أظهر تنوعاً واضحاً في تعريفات الإبداع ، واختلاف العلماء والباحثين في فهم المقصود بالإبداع وعدم اتفاقهم على تعريف واضح ومحدد هو في حد ذاته مؤشر على تعقد الموضوع ؛ ورغم صعوبة الوصول إلى تعريف محدد للإبداع ، إلا أن هذه الصعوبة لا تعفى من تقديم تعريف له ،فالإبداع في اللغة العربية هو بدعه بدعاً أي انشأه على غير مثال و (بدع) صار غاية في صنعته ـ خيراً كان أو شراً ـ والابتداعية تتسم بالخروج من الأساليب القديمة عن طريق استخدام أساليب جديدة (المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، 43)

وأما التعريف الموضوعي فقد عرفه حجازي على أنه: " عملية إنتاج شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل على هذه الصورة " (حجازي، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، 16)

ويعرفه القذافي بأنه: " القدرة على إنتاج وابتكار أو اختراع أو تقديم شيء جديد وأصيل، حتى لو كان ذلك عن طريق طرح الأفكار القديمة في إطار جديد لم يسبق التفكير فيه من قبل أو لم يسبق تقديمها فيه" (القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، 19)

وينظر إليه جيلفورد (Guilford) على أنه: " سمات استعدادية تضم الطلاقة في التفكير والأصالة والحساسية للمشكلات، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات أو الإسهاب " (المرجع السابق، 22)

من خلال العرض السابق لتعريفات الإبداع يمكن ملاحظة عدة جوانب أساسية له والمتمثلة في الآتي: -

- أن الإبداع قدرة عقلية تظهر على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسة.
- إن الإبداع عبارة عن عملية وإنتاج؛ حيث تظهر العملية الإبداعية من خلال القدرات الفكرية لدى الأفراد.
- الإبداع هو استحداث أو ابتكار شيء جديد فهو نقيض التقليد والمحاكاة واجترار المألوف.

ثانياً /أسباب تبني الإبداع في المؤسسات التعليمية: -

يمكن إيجاز هذه الأسباب في كون:

- أنه يساعد المؤسسة على العمل بصورة أفضل من خلال تحسين التنسيق والرقابة الداخلية والهيكل التنظيمي.
- وكما يؤدي إلى تسهيل العملية الإبداعية التي تمكن المؤسسة من الاستمرار ومواصلة عملها وإيجاد الحلول الإبداعية للمشكلات التي تواجهها بكفاءة وفاعلية.
- وإلى إحداث تغيرات إيجابية في بناء المؤسسة وفي عملياتها الإدارية وكما يساعدها على التكيف والتفاعل مع المتغيرات البيئية المحيطة بها وتحسين مخرجاتها والارتقاء بمستوى أدائها وأداء المعلمين فيها.
- وإيجاد واكتشافات مقترحات وأفكار لوضع أنظمة ولوائح وأساليب عمل جديدة مبدعة وخلاقة (حريم، السلوك التنظيمي، 160)

ثالثاً / مستويات الإبداع: -

توصل الباحث (كالفن تايلور) بعد تحليله لحوالي مائة تعريف للإبداع، إلى خمسة مستويات، صنفها كما في الشكل التالي: (السويدان والعدلوني، مبادئ الإبداع،29-32)

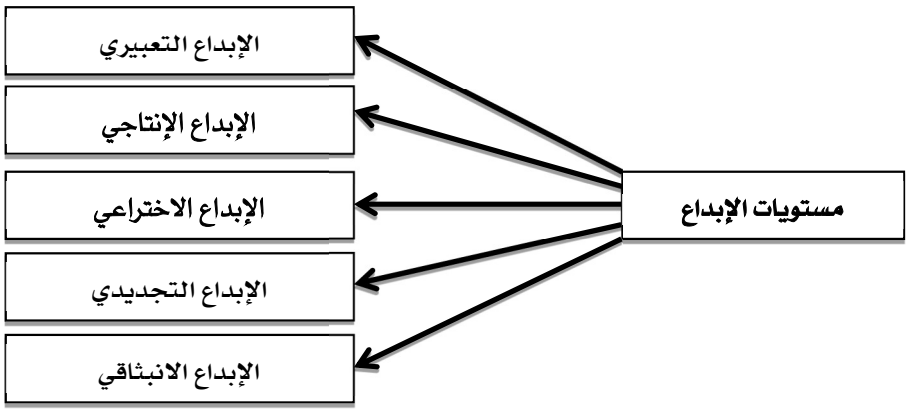

شكل رقم (3): السويدان والعدلوني، مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2004، ص 29.

1- **الإبداع التعبيري**: - ويكون فيه الأصالة والكفاءة على قدر قليل من الأهمية.

2- **الإبداع الإنتاجي**: - ينتقل الأفراد من المستوى التعبيري للإبداع إلى المستوى الإنتاجي حينما تنمو مهاراتهم بحيث يصلون لإنتاج الأعمال الكاملة بأساليب متطورة غير متكررة، ولا ينبغي أن يكون الإنتاج مستوحى من عمل الآخرين.

3- **الإبداع الاختراعي**: - هو المستوى من الإبداع لا يتطلب المهارة أو الحذق، بل يتطلب المرونة في إدراك علاقات جديدة غير مألوفة بين أجزاء منفصلة موجودة من قبل، ومحاولة ربط أكثر من مجال مع بعض حتى يمكن الحصول على شيء جديد عن طريق دمج هذه المعلومات أو المجالات مع بعض.

4- **الإبداع التجديدي**: - ويتطلب هذا المستوى قدرة قوية من التصور التجديدي الذي يوجد عندما تكون المبادئ الأساسية مفهومة فهماً كافياً، مما ييسر للمبدع تحسينها وتعديلها.

5- **الإبداع الانبثاقي**: - وهو أرفع صور الإبداع، يتضمن تصور مبدأ جديد تماماً في أكثر المستويات وأعلاها تجريداً، مثل إيجاد وإبداع وفتح آفاق جديدة لم يسبق المبدع إليها أحد (عيسى، الإبداع في الفن والعلم،18)

رابعاً / مكونات الإبداع المؤسسي: -

يتكون الإبداع المؤسسي من مكونين أساسيين وهما: القدرة على التفكير الاستراتيجي، والقدرة على بناء ثقافة المؤسسة، وستحاول الباحثة التطرق إليهما بشيء من الاختصار:

1- التفكير الاستراتيجي: يعنى بالتفكير الاستراتيجي قدرة المؤسسة على وضع الخطط المستقبلية للتطوير والتغيير ووسائل التعامل معها.

حيث أن التفكير الاستراتيجي ينبع من الرؤية الواضحة والمشتركة وكذلك يرتبط بوعي الأفراد برسالة المؤسسة ودورها في تحقيق أهدافها وأيضا يهتم بإيجاد قيم وأهداف مشتركة بين العاملين، وهذا ليس بالأمر السهل، إذ أن مشكلة التخلف الإداري كما يقول (القريوتي) تكمن في تشتت الجهود وغياب الانتماء للمؤسسة وكل ذلك سببه ضعف التفكير الاستراتيجي الذي يجعل العاملين يعطون اهتماما بتحقيق أهداف المؤسسة واستراتيجياتها.

2- بناء الثقافة المؤسسية: تركز الثقافة المؤسسية على احتياجات العاملين والنظر إليهم كأعضاء في أسرة يتوجب الاهتمام بهم وتدريبهم والعمل على ترسيخ معايير أداء متميزة لأدائهم وتوفير قدر من الاحترام للعاملين وإتاحة المجال لهم للمشاركة كما وتعنى الثقافة المؤسسية إيجاد قيم وأهداف مشتركة بين العاملين (القريوتي، السلوك التنظيمي، 99)

لذلك يجب على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تكون بيئة خصبة لتبني الإبداع الإداري وتحتضنه وترعاه وتدعمه لكي تواكب التطوير والتغيير في العالم.

خامساً /خصائص وسمات الشخصية المبدعة: -

أشارت العديد من الأبحاث والتقارير التي درست الإبداع بأن الشخص المبدع يجب أن يتسم بعدة سمات ومنها' (القريوتي، نظرية المنظمة والتنظيم، 182)

- الرؤية الإبداعية التي تقوم على القدرة في تصور وتخيل البدائل المتعددة، للتعامل مع المشاكل الموجودة أو القدرة على طرح الأسئلة الصحيحة.
- الثقة بالنفس، وبالآخرين لدرجة كبيرة، والإداري المبدع يتوقع الفشل ولكنه لا يستسلم بسهولة.
- أن تكون لديه درجة من التأهيل والثقافة.
- القدرة على تنفيذ الأفكار الإبداعية التي يحملها الشخص المبدع.
- القدرة على استنباط الأمور فلا يرى الظواهر على علتها بل يقوم بتحليلها ويثير التساؤلات والتشكيك بشكل مستمر.
- أن يكون لديه علاقات اجتماعية واسعة ويتعامل مع الآخرين فيستفيد من آراءهم.
- الثبات على الرأي والجرأة والإقدام والمجازفة والمخاطرة، فمرحلة الاختبار تحتاج إلى شجاعة عند تقديم أفكار لم يتم طرحها من قبل.
- يفضل العمل بدون وجود قوانين وأنظمة.
- يميل المبدعون إلى الفضول والبحث وعدم الرضا عن الوضع الراهن.

المحور الثاني /الإبداع الإداري: -

أولاً / مفهوم الإبداع الإداري: -

يعتبر موضوع الإبداع الإداري من الموضوعات الهامة التي تطرح ذاتها على الباحثين والممارسين في مجال الإدارة ، فلقد أدركت الكثير من المؤسسات والحكومات ما يترتب على الإبداع من نتائج إيجابية سواءً أكان ذلك بالنسبة

للفرد أو المؤسسة أو المجتمع بشكل عام ، فهو محاولة للتعبير عن فكر متطور يسعى لإحداث تغييرات جوهرية في طرق وأساليب العمل الإداري لجعلها أكثر سهولة وكفاءة وفعالية وذلك باستخدام طرق مبتكرة ومتطورة تتلافى السلبيات وتدعم الإيجابيات (القحطاني ، الإبداع الإداري ومعوقاته في الأمن العام بمدينة الرياض ، 10)

وفي المدرسة كونها مؤسسة تربوية هامة ، لها تأثير واسع على المجتمع بشكل عام وعلى العاملين (المعلمين) بها بشكل خاص ؛ فإن الإبداع الإداري يعتبر من الوسائل المطلوبة لدى مدير المدرسة ، ويوجهها نحو التميز المطلوب ويخدمه في ذلك مجموعة من المرؤوسين متمثلاً في المعلمين الذين يعتبرون من الفئة المثقفة القادرة على فهم الإبداع وتطبيقه ، فالإبداع الإداري هو : " استخدام الموظف لمهاراته الشخصية الإبداعية في استنباط أساليب إدارية جديدة لمعالجة تلك المشكلة بالاعتماد على التحليل المنطقي والاختبار والتجريب والتقويم " (القحطاني، القيادة الإدارية ، 338) ويعرفه العازمي بأنه: "قدرة الأفراد العاملين على استخدام أساليب التفكير الحديثة والقدرات الفعلية والذهنية وابتكار وإيجاد طرائق وأساليب جديدة لم يسبق وأن استحدثت وأن تتسم بتحقيق المنفعة العامة " (العازمي، القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع الإداري، 23)

وأما الخفاف فينظر إليه على أنه: " عملية الخروج من الحالة التقليدية إلى التغيرات التنموية المستمرة برؤية إدارية حديثة تستثمر الإبداع في تكوين شيء لخدمة المجتمع وتلبية حاجات السوق" (الخفاف، مبادئ الإدارة الحديثة، 211)

وتعرف الباحثة الإبداع الإداري بأنه عملية تبني الأفكار الخلاقة ومصادرها وما ينتج عنها من إنجازات مختلفة بحيث تحدث نقلة مميزة على مستوى المدرسة وتنفيذها من قبل أفراد المدرسة أو جماعات أو المدرسة كوحدة واحدة.

ثانياً / أهمية الإبداع الإداري في المؤسسات التعليمية: -

يشير (عسيري) إلى أن أهمية الإبداع الإداري ينبع من كونه عملية مركبة تتضمن الإحساس بمشكلة تستوجب حلا، والقدرة على التفكير وفق تطورات جديدة بهدف ابتكار الحل الملائم وعملية وضع الحلول موضع التنفيذ والتثبت من جدواها وفاعليتها.

حيث أن اهتمام المنظمات الإدارية بالقدرات الإبداعية وإتاحة الفرصة لتطوير أساليب العمل المختلفة والعمل على جعل المنظمات تستجيب للتغيرات المحيطة بها يبرز أهمية التلازم بين إدارة التغيير والإبداع.

والإبداع الإداري يعتبر عنصراً هاماً في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فعلى ضوئه تتحدد درجة تقدم الأمم ورقيها ويرتبط ذلك بمستوى تشجيعها للقدرات والطاقات لتعبر عن نفسها وعلى مستوى المؤسسات يعتبر الابتكار والتطوير نشاطاً رئيسياً في أعمالها وعنصرا أساسيا في نجاحه وتحقيق أهدافها (عواد، الثقافة المؤسسية والإبداع الإداري في المؤسسة التربوية الأردنية، 18) وتؤكد الباحثة على أهمية الإبداع الإداري في المؤسسات التعليمية لذلك لابد من العناية والاهتمام به كون أن الإنفاق على الإبداع الإداري وتشجيعه وتطويره وتنميته لدى العاملين ووجود

المناخ المناسب يعتر استثمارا ناجحا ويحقق فوائد مثمرة على مدار حياة المؤسسة من حيث الوصول إلى الأفكار والحلول الجديدة بطريقة مبتكرة.

ثالثاً / عناصر الإبداع الإداري: -

إن التعرف المبكر على المبدعين هو مفتاح التوصل إلى طاقاتهم وقدراتهم التي تساهم في تنمية جوانب الإبداع لديهم، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد طبيعة الإبداع إلا أن هناك شبه إجماع لدى الباحثين وعلماء الإدارة حول عناصر الإبداع والتي يمكن حصر بعضاً منها في التالي: (السويدان والعدلوني، مبادئ الإبداع، 57-58) وهي تمثل المجالات التي ستقيسها الدراسة

الأصالة: يقصد بالأصالة المقدرة على إتيان أفكار جديدة ونادرة وغير مرتبطة بتكرار أفكار سابقة، بعيدة عن المألوف والشائع، وكلما قلت درجة شيوع الفكرة كلما زادت أصالتها.

وتعد الأصالة أعلى درجات الإبداع الإداري، وتختلف عن المرونة فيما يلي: (صوالحة، مهارات التفكير الإبداعي وعلاقته بأنماط الإتصال لدى مديري المدارس الحكومية في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، 24-25).

- أن الأصالة لا تشير إلى كمية الأفكار الإبداعية التي يولدها الفرد، وإنما تعتمد على نوعية وجدة هذه الأفكار.
- أن الأصالة لا تشير إلى نفور الفرد من تكرار تصوراته أو أفكاره هو شخصياً كما في المرونة، وإنما تشير إلى النفور والابتعاد عن تكرار أفكار الآخرين وعدم الخضوع للأفكار الشائعة.

وترى الباحثة أن الأصالة هي أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع الإداري، إذ لا يمكن أن يكون أي إنتاج إبداعياً ما لم يتصف بالجدة والتفرد ويبتعد عن معالجة أفكار ونتاجات الآخرين.

المرونة : وتشير إلى قدرة المفكر المبدع على الانتقال من موقف إلى آخر والتعامل معها جميعها والقدرة على إعطاء استجابات متنوعة وتعديل سلوكياته بهدف التوصل إلى حل المشكلات التي تواجهه ؛ بمعنى آخر قدرته على تغيير الزاوية الذهنية التي ينظر من خلالها إلى الأشياء والمواقف المتعددة، بحيث يستطيع التحرر من القصور الذاتي العقلي بالتحرك بين الفئات المختلفة دون الانحصار في فئة واحد منها، ويعد الانتقال بين الفئات المختلفة تعبيراً عن مرونة الفرد وسهولة تغيير الموقف العقلي وتنقسم المرونة إلى نوعين : (أحمد، الإبداع في الفن والعلم، 28)

- **المرونة التلقائية**: هي القدرة على توليد الأفكار غير التقليدية المتحررة، المتنوعة التي تتعلق بموقف معين مثال صنف الكلمات التالية في مجموعات مختلفة المعنى كما تشير إلى قدرة الفرد على إحداث تغيير مقصود في تفكيره تلقائياً لحل مشكلة معينة دون أن يطلب منه ذلك.

- **المرونة التكيفية:** تتعلق بتغيير زاوية الفرد الذهنية في النظر إلى ايجاد حل لمشكلة معينة، لأنها تتطلب تعديلاً مقصوداً في السلوك يتفق مع الحل السليم، وهنا يقوم الفرد ببناء أساليب جديدة في التعامل مع المشكلة. (الخيران، لمحات عامة في التفكير الإبداعي، 33) حيث أن المحتوى هو محتوى الأشكال مثل صيغ الأشكال الهندسية التي يستخدمها الشخص لعمل العديد من الأشكال الممكنة مثل ترتيب أعواد الكبريت لعمل تصميمات مختلفة.

وترى الباحثة أنه يجب على مدير المدرسة أن يقوم بتدريب المعلمين على استقبال المعرفة، وأن يعطي لهم فرصة تنمية المرونة بكافة أشكالها للقدرة على التعامل مع الكم الهائل في المعرفة والمعلومة والتكييف مع الموقف حسب متطلباته للوصول إلى حلول مبدعة جديدة، فعامل المرونة يركز على أهمية تغيير اتجاه الأفكار بجانب تنوعها.

الشعور بالمشكلة: وهي رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد ووعي الأخطاء ونواحي القصور والإحساس بها، ويعرفها جيلفورد (Guildford) بأنها: " قدرة الشخص على رؤية المشكلات في أشياء أو أدوات أو نظم اجتماعية قد لا يراها الآخرون؛ أو التفكير في تحسينات يمكن إدخالها على هذه النظم أو هذه الأشياء، وذلك افتراض أن ادخال تحسين معين يعني ضمنياً الإحساس بمشكلة ما " (عياصرة، القيادة والدافعية في القيادة التربوية، 8)

وتعتبر الخطوة الأولى في حل أي مشكلة هو إدراك وجود هذه المشكلة ولا شك أن الأفراد الذين يفقدون الحساسية اتجاه المشكلات المحيطة بهم لا يبدعون بيئتهم ولا يصلون إلى أي أنشطة وخبرات إبداعية بسبب ألفتهم لهذه البيئة والتعود عليها لذلك يمكن اعتبار الإحساس بالمشكلة هو أهم عناصر التفكير الإبداعي، وذلك لأن الشخص الذي يستشعر بالمشكلة قبل حدوثها يتولد لديه رغبة في تلافيها، مما يجعله يضع حلولاً تحاول التغلب على تلك المشكلات أو التقليل من الأضرار (المرجع السابق، 24-25) وترى الباحثة أن إدراك الفرد بوجود مشكلة ما أو نقص أو قصور في موقف ما يعتبر الخطوة الأولى نحو عملية التفكير في حلها، وهي خطوة أساسية في التفكير العلمي فضلاً أنها مهارة أساسية في عملية التفكير الإبداعي المتضمن للتفكير العلمي.

رابعاً /الممارسات الإدارية التي تؤثر في الإبداع الإداري:

هنالك العديد من الممارسات الإدارية التي تؤثر في الإبداع الإداري سواء أكان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، وفي هذا يلخص (القريوتي) هذه الممارسات على النحو التالي: (القريوتي، السلوك التنظيمي، 201-202)

1- التحدي: وذلك عن طريق تعيين الشخص المناسب في الوظيفة المناسبة والتي تتصل بخبراته ومهاراته وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى توقد شعلة الإبداع لديه، وعلى غرار ذلك فإن التسكين في المكان الغير مناسب يؤدي إلى الإحباط والشعور بالتهديد.

2- الحرية: وتتمثل في إعطاء الموظف (المعلم) الفرصة لكي يقرر بنفسه كيف ينفذ المهمة المسندة إليه فهذا ينمي الحافز الذاتي وحاسة الملكة لديه، وفي واقع الحال نجد أن بعض المديرين يغيرون الأهداف باستمرار أو أنهم يفشلون في تحديد الأهداف وآخرين يمنحون الحرية بالاسم فقط ويدعون أن الموظفين (المعلمين) ليس لديهم المقدرة على التوصل لحلول إبداعية.

3- الموارد: أهم موردين يؤثران على الإبداع هما: الوقت والمال وتوزيعهما لابد أن يكون بعناية من أجل إطلاق روح الإبداع عند الجميع، وعلى العكس من ذلك فإن توزيعهما بشكل غير عادل يؤدي إلى تثبيط الهمم.

4- ملامح فريق العمل: كلما كان فريق العمل متآلفاً ومتكاملاً كلما أدى ذلك إلى مزيد من صقل مهارات التفكير الإبداعي وتبادل الخبرات.

خامساً /مراحل الإبداع الإداري:

تعددت وتطورت النماذج الإدارية التي تناولت موضوع الإبداع الإداري وذلك من حيث مراحل العملية الإبداعية إلا أن أشهرها نموذج كريتنروكنكي (Kreitner and Kinicki) والذي يقترح بأن عملية الإبداع الإداري تمر بخمس مراحل وهي كالتالي :(عواد، الثقافة المؤسسية والإبداع الإداري في المؤسسة التربوية الأردنية ،18)

1- مرحلة الإعداد: وتتضمن المدة التي يقضيها العامل في التعلم والتدرب ... في سبيل الإحاطة بكل أبعاد المشكلة والإلمام بها.

2- مرحلة التركيز: حيث يركز العامل بكل تفكيره واهتماماته وجهوده على المشكلة.

3- مرحلة الحضانة: وذلك بانخراط العامل في مزاولة أعماله اليومية في حين يجول ذهنه في البحث عن المعلومات.

4- مرحلة الإضاءة أو الإلهام: في هذه المرحلة يبدأ العامل في البحث عن المعلومات وفي ذات الوقت يعمل جاهدا على رؤية شبكة العلاقات لتضيء له ما يسر عليه تعرف العلاقات ما بين الظواهر والمتغيرات

5- مرحلة الإثبات أو التحقق: وتتضمن إعادة العملية بكاملها وذلك بغرض إثبات الفكرة أو تعديلها أو تجريبها.

سادساً /العوائق التي تحد من الإبداع الإداري: -

تتعرض عملية الإبداع الإداري إلى كثير من العوائق التي تعرقل الإبداع وتحد من استثمار الطاقات والكوادر البشرية الموجودة في المؤسسة بشكل إيجابي ويمكن تقسيم تلك المعوقات إلى نوعين، نزع يتعلق بالأفراد أنفسهم ونوع يتعلق بالمؤسسة ونظامها: -

أولاً/ معوقات الإبداع الإداري لدى الأفراد: -

يتوقف الإبداع الإداري بشكل أساسي على الأفراد أنفسهم، فهم الذين يتحرون ما هو قائم لتحسينه مستندين إلى قدراتهم الإبداعية من أجل الوصول إلى تحقيق التطور والنهوض بالمؤسسة، ولذلك فهنالك عدة عوامل تتعلق بالشخص نفسه وتؤثر سلباً على الإبداع ومنها: (عواشريه، العوامل المؤثرة في الإبداع في المنظمات الحكومية وآلية تفعيل آثرها الإيجابي، 12)

- **عوامل إدراكية:** وتتمثل في عدم إدراك الأفراد بجوانب المشكلة بالشكل الصحيح، بسبب عزلها عن سياقها، أو صعوبة إدراك العلاقات غير المباشرة فيها، بالإضافة إلى التفكير غير المتعمق، مما يشكل حاجزاً كبيراً في وجه الإبداع.

- **عوامل نفسية وعاطفية** وتتمثل فيما يلي: -

أ- ضعف الشخصية والخوف من المغامرة والوقوع في الخطأ ونقص في التحديات والخوف من الفشل الذي يحبط الفرد ويقلل من عزيمته في البحث عن حلول ابتكارية.

ب- التركيز على ضرورة التوافق مع الآخرين، ومن ثم الخوف من تقديم أفكار جريئة حتى لا يكون مدعاة للاستحقاق والسخرية.

ج- الخوف من الخروج عن الأعراف والتقاليد.

د- التقييم المتسرع للأفكار أي الحكم بأن هذه الفكرة أو تلك غير صالحة، أو سابقة لأوانها.

- **عوامل ثقافية واجتماعية:** وتتعلق بنظم التعليم القائمة على التلقين، أو التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على التسلط والقهر.

ثانياً/ معوقات الإبداع الإداري لدى المؤسسات: -

تعمل القوانين والنظم في المؤسسة للحد من القدرات الإبداعية لدى العاملين، بل قد تضع العراقيل والعقوبات التي من شأنها أن تؤدي لقتل روح الإبداع لدى العاملين فيها، وهنالك عدة عوامل تنظيمية تؤدي لإعاقة الإبداع فيها:

- سوء البيئة التنظيمية والتي تتمثل في: " البناء التنظيمي، الإجراءات وأنظمة العمل، والاتصالات، ونمط القيادة، والحوافز، والتدريب، والمناخ التنظيمي غير الصحي يحبط طاقات الأفراد ويحجمها "(الصرن، إدارة الإبداع والابتكار، 53)

- ضيق الوقت المتاح لممارسة الإبداع، يشعر بعض العاملين بأنهم لا يملكون الوقت الكاف لأداء وظائفهم ومهامهم المعتادة ناهيك عن استغراق بعض الوقت للإبداع، وهم يعتبرون الإبداعي شيئاً منفصلاً عن عملهم

(توفيق، هكذا يفكر القادة الأكثر إبداعاً، 379) من خلال العرض السابق لمعوقات التي تحد من الإبداع الإداري ترى الباحثة أن مهمة التغلب على المعيقات ومساهمتها بشكل فعال في عملية التطوير الإداري مهمة وإن كانت صعبة لدى مدير المدرسة إلا أنها ليست مستحيلة إذا ما امتلك عناصر أو مقومات الإبداع الإداري ، وإيمانه بأهمية الإبداع في إدارة مدرسته بالإضافة لقوة شخصيته والتي تمكنه من طرح أفكاره دون خوف من الفشل ، فالمسؤولية الأولى تقع على مدير المدرسة نفسه وإن كانت هناك مسؤوليات أخرى تقع على المسئولين في الإدارة التربوية ، فينبغي عليهم أيضاً اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تشجع الإبداع وتحفز المدير المبدع، وحسب رأي الباحثة المتواضع تمت هنالك مجموعة من الإجراءات والأساليب المقترحة وهي كالتالي :

- عقد دورات تدريبية لمديري المدارس من قبل الوزارة توضح ماهية الإبداع الإداري وأهميته وعناصره.
- تشجيع المدير المبدع وتعميم النماذج الإبداعية ليستفيد منها المديرين الآخرون تحت شعار الإبداع يسع الجميع.
- إنشاء إدارة من قبل الوزارة تشجع إبداع المعلمين من أجل ضمان تطور وإبداع وظيفي متطور.

الدراسات السابقة: -

1- دراسة الصاعدي بعنوان: مهارات الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظرهم ونظر مشرفي الإدارة المدرسية بمدينة مكة المكرمة – 2010 (الصاعدي، مهارات الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظرهم ونظر مشرفي الإدارة المدرسية بمدينة مكة المكرمة، ملخص الدراسة)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة توافر مهارات الإبداع الإداري لمدير المدرسة من حيث الأبعاد التالية: " الأصالة ، والمرونة ، والحساسية للمشكلات " من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية بمدينة مكة المكرمة ومن وجهة نظر مشرفي الإدارة المدرسية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في عرض دراسته وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري المدارس الثانوية الحكومية والأهلية وجميع مشرفي الإدارة المدرسية بمدينة مكة المكرمة والبالغ عددهم (80) مديراً ، و(15) مشرفاً تم أخذهم جميعهم كعينة الدراسة بأسلوب الحصر الشامل ،وقد طبق عليهم الاستبانة كأداة للدراسة ، وكان من أبرز نتائج التي توصل إليها الباحث أن درجة توافر مهارات الإبداع الإداري لمدير المدرسة الثانوية من وجهة نظر مشرفي الإدارة المدرسية كانت بدرجة متوسطة ما عدا مهارة المرونة كانت بدرجة مرتفعة ، وقد أوصى الباحث بنشر الوعي بمهارات الإبداع الإداري وضرورة توافرها لدى مديري المدارس الثانوية وأثرها على سير العمل بالمدرسة من خلال التدريب العملي الميداني .

2- **دراسة توفيق عطية توفيق – بعنوان الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام دراسة تطبيقية على وزارات قطاع غزة** – 2009 (توفيق، الإيداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام ،187-189)

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة واقع الإبداع الإداري وعلاقته بأداء المديرين العاملين بوزارات قطاع غزة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقد تم تصميم استمارة الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات عن هذه الدراسة، وبلغت عينة الدراسة (305) وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية، وكان من أبرز النتائج أن واقع الإيداع الإداري بوزارات قطاع غزة كان بشكل عام مقبول، وقد أوصى الباحث وضع خطة مبنية على معايير دقيقة للكشف عن المبدعين والموهوب.

3- **دراسة وفاء بنت عبد العزيز العساف- بعنوان واقع الإبداع الإداري ومعوقاته لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض** –2004 (العساف، واقع الإبداع ومعوقاته لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض، 5، 130-132)

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على واقع الإبداع الإداري لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض ، وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي ، و استخدمت استمارة الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات عن هذه الدراسة ، وتكونت عينة الدراسة من (603) مديرات ، و(90) مشرفة اختيروا بطريقة العينة العشوائية ، وكان من بين نتائج الدراسة غياب مستوى الإبداع الإداري لدى مديرات المدارس ، لذلك أوصت الباحثة بضرورة مراعاة الأسس السليمة في ترشيح مديرات المدارس، بحيث لا تعتمد على الأقدمية فقط بل لابد من النظر إلى قدراتهن وإمكاناتهن الإبداعية .

ثانيا / الدراسات الأجنبية: –

4- **دراسة إيكفال (Ekvall) بعنوان: "المناخ المؤسسي للإبداع والابتكار"**1996

Ekvall, OrganizationalClimate For Creativity and innovation,5,105-123)

هدفت هذه الدراسة إلى تصميم أداة لقياس المناخ الإبداعي، وكان من أبرز نتائج الدراسة: (أ) المناخ هو أهم المتغيرات المؤسسية بالنسبة إلى الابتكار والأداء الجيد. (ب) النزعة الرسمية لها أثر مانع أو مثبط يجعلها تقلل من القدرة الابتكارية للمؤسسة.

5-**دراسة سكوت (Scott) بعنوان: " تحديد السلوك الإبداعي مدخل لنموذج الإبداع الفردي في مكان العمل "** 1994 (Scott, Determinants of Innovative Behavior: Apath Model of individual lnnovation in the Work placw،37,580-607)

هدفت الدراسة إلى تطوير نموذج السلوك الإبداعي: مدخل لنموذج الإبداع الفردي واختباره، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة الأتي: أن درجة السلوك الإبداعي لدى عينة الدراسة كان مرتفع، وأن نوعية العلاقة بين المشرف والمرؤوس تؤثر في السلوك الإبداعي، ولقد أوصت الدراسة بالعمل على تنمية القدرات والمهارات الإبداعية لدى العاملين وذلك من خلال برامج التدريب الهادف.

التعقيب على الدراسات السابقة: -

لقد استعرضت الباحثة عدداً من الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية، والتي أوضحت فيها أن موضوع الإبداع الإداري يعتبر من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين وقد تبين الأتي:

1- أن جُل هذه الدراسات تدعم الحركة العالمية والعربية الداعية إلى تطوير الفكر الإبداعي وذلك من خلال تأكيدها على أهمية عناصر الإبداع الإداري في تشجيع أو تمكين أي مؤسسة من مواكبة التغيرات والتطورات المتلاحقة في شتى المجالات وتحقيق درجات عالية من الكفاءة والفاعلية لتتمكن المؤسسة من الاستمرارية والمنافسة والتميز ولا سيما المؤسسات التربوية التعليمية.

2- لقد ركزت معظم الدراسات السابقة التي تناولت الإبداع الإداري على أمور تتعلق بفلسفة الإبداع ومهاراته وواقعه ومتطلباته في تطوير أو تكوين نموذج افتراضي للإبداع الفردي ومعوقاته والتي تحد من وجوده، وبهذا استطاعت هذه الدراسات أن تسهم في بحث مكونات السلوك الإبداعي باعتباره من العوامل الأساسية للتنمية وأداة مهمة لنمو المؤسسة وتعزيز مقدرتها على التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة في ظل التطورات التكنولوجية.

3- تختلف الدراسات السابقة فيما بينها وبين الدراسة الحالية في المجالات التي اعتمدتها والعينات التي تم اختيارها وهذا ما يجعل الباب مفتوحاً لأي باحث لسد الثغرات البحثية والإسهام في إثراء الجانب المعرفي في موضوع الإبداع الإداري.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في عدة فوائد يمكن إجمالها في الآتي: -

- تكوين تصور شامل على اختيار الموضوع وتحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها ومجالاتها.
- وضع تصور عام لموضوعات الإطار النظري بما يتفق مع أهدافه.
- تصميم وبناء أداة الدراسة " الاستبانة " من حيث المجالات المتضمنة في الدراسة.
- التعرف على عناصر الإبداع الإداري لدى المديرين وذلك من أجل تبني الفكر الإبداعي لديهم والارتقاء برفعة وكفاءة المدرسةومعلميها فالمبدعون دائماً يحتاجون دعماً لهم لتظهر إبداعهم.

- في الخروج بالنتائج والتوصيات للدراسة الحالية.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة: أنها تعتبر من الدراسات النادرة في مجتمعنا الليبي على حد علم الباحثة، لما ستقدمه من إضافة في حصيلة البحث العلمي.

الجانب الميداني للدراسة: -

المعالجة الاحصائية: - تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لفقرات كل مجال من مجالات الدراسة.

ولأغراض تفسير نتائج الدراسة اعتمدت الباحثة المحك المعياري التالي: -

4,00 -3,01 بدرجة مرتفعة

3,00 -2,01 بدرجة متوسطة

2,00 -1,00 بدرجة متدنية

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: -

1- تحليل فقرات مجال الأصالة لاستجابات أفراد عينة الدراسة: -

الجدول رقم (1) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية فيما يتعلق بإجابات أفراد عينة الدراسة المتعلقة بمجال الأصالة لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين.

ر.ت	الفقرات	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة التقدير
.1	يقدم المدير أفكاراً إبداعية لتطوير المدرسة.	2.4600	0.81341	متوسطة
.2	يقوم المدير بتطوير طرق وأساليب جديدة لحل أية مشكلة تواجهه داخل المدرسة.	2.4000	0.80812	متوسطة
.3	يشعر المدير بالملل من تكرار الإجراءات والأساليب المتبعة في إنجاز العمل.	2.4600	0.76158	متوسطة
.4	ينمي المدير لدى المعلمين أفكاراً جديدة حول انجاز الأعمال المدرسية.	2.4000	0.78246	متوسطة

من خلال استعراض بيانات الجدول السابق يتضح أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد لفقرات مجال الأصالة جاءت بدرجة متوسطة وترى الباحثة أن السبب الرئيس في ذلك أن أغلب مدراء عينة الدراسة لا يسعون لتطوير مدارسهم والإرتقاء بها ولا يستعين بمعلميه لإيجاد أفكاراً إبداعية تنهض بالمدرسة وذلك من خلال استخدام أساليب جديدة ومتطورة ، وبالنسبة للفقرة التي تنص على أن المدير" يقوم بتطوير طرق وأساليب جديدة لحل أية مشكلة تواجهه داخل المدرسة" فتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن معظم مدراء المدارس الثانوية يحتاجون إلى مهارات وقدرات فائقة لا تتوافر لديهم بشكل يمكنهم من توليد طرق وأفكار لمعالجة المواقف والمشكلات المستجدة داخل المدرسة وأما بالنسبة للفقرة التي تنص على أن " المدير يشعر بالملل من تكرار الإجراءات والأساليب المتبعة في إنجاز العمل" فتعزو الباحثة ذلك إلى أن أغلب مدراء عينة الدراسة يعتقدون أن الإجراءات المتبعة في العمل هي ذاتها إجراءات متجددة حتى ولو تكررت وكما يعتبرون أن كثيراً من أعمالهم لا يمكن إنجازها إلا بطرق محددة وثابتة مما يجعله يكرر هذه الخطوات والإجراءات ويمكن أن يعزى سبب التكرار وعدم التغيير والتطوير إلى الرقابة من قبل الوزارة التي تتابع خطوات العمل التي يقوم بها مما يجعله ملتزماً بالقيام بتلك الإجراءات بحرفية شديدة ، وأما الفقرة المتعلقة بأن المدير" ينمي لدى المعلمين أفكاراً جديدة حول انجاز الأعمال المدرسية" جاءت كذلك بدرجة متوسطة والسبب في ذلك أن معظم الأنظمة الإدارية المتبعة من أغلب المدراء لا تزال تقليدية وغير متطورة ولا تتبنى الأساليب الإبداعية المتميزة للارتقاء بالمدرسة وذلك من خلال تهيئة المناخ والبيئة المناسبة للإبداع لحل الصعوبات التي تواجه المدرسة مما ينتج بيئة إبداعية في العمل وهذا لا يتأتى إلا من خلال الاستعانة بالمعلمين وتنمية ما لديهم من قدرات إبداعية لتطوير كفاءتهم وتوسيع مداركهم لأن إعطاء المعلم أهمية بتطوير قدراته تساوي ثبات القدم للتقدم والنجاح للنهوض بالمدرسة وذلك من خلال إيجاد نظام اتصال فعال يسمح للمعلمين لإظهار قدراتهم ومواهبهم .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الصاعدي) في أن درجة توافر مهارة الأصالة لدى مديري المدارس الثانوية جاءت بدرجة متوسطة.

2- تحليل فقرات مجال المرونة لاستجابات أفراد عينة الدراسة: -

الجدول رقم (2) يوضح التكرارات والنسب المئوية فيما يتعلق بإجابات أفراد عينة الدراسة المتعلقة بمجال المرونة الذهنية لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين.

ر.ت	الفقرات	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة التقدير
.1	يمتلك المدير القدرة على التكيف مع طبيعة المواقف.	2.8000	0.47157	متوسطة
.2	يتبنى المدير الأفكار الجديدة لتطوير المدرسة بتلقائية ويسر.	2.3600	0.66271	متوسطة
.3	يعمل المدير على تغيير خطة سير العمل تبعاً للمواقف والظروف.	2.5400	0.73429	متوسطة
.4	لديه القدرة على رؤية الأشياء من زوايا مختلفة.	2.5800	0.64175	متوسطة

تظهر القيم الواردة في الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لفقرات مجال المرونة جاءت بدرجة متوسطة وتعزى الباحثة هذه النتيجة بأن أغلب مدراء عينة الدراسة لا يمتلكون مهارات ورؤية إبداعية والتي تقوم على تصور وتخيل البدائل المتعددة للتعامل مع المشاكل الموجودة و التكيف مع الموقف حسب متطلباته المتغيرة وعلى إحداث وتبني تغيير مقصود في تفكيره تلقائياً لتطوير المدرسة دون أن يطلب منه ذلك فتغيير الزاوية الذهنية التي ينظر من خلالها إلى الأشياء والمواقف المتعددة، يخوله من التحرر من القصور الذاتي العقلي بالتحرك بين الفئات المختلفة دون الانحصار في فئة واحد منها، ويعد الانتقال بين الفئات المختلفة تعبيراً عن مرونة الفرد وسهولة تغيير الموقف العقلي ،فأغلب مدراء عينة الدراسة يعملون بالوضع الذي اعتادوا عليه وهو ما يسمى بجمود الإدارة إذ أنه أنهم لا يقبلون أي تغيير في طرائق ونظم وأساليب العمل وفي اللوائح والقوانين والتعليمات المتبعة وإلا اعتبر ذلك خروجاً عن المألوف والمعتاد ، فالمرونة جوهر مستوى الإبداع والتي تكاد أن تفتقر لدى أغلب مدراء المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد (وذلك من خلال إجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات السابقة) والقائمة على التنوع في الأفكار وعدم الجمود أمام طريقة واحدة لإيجاد الحلول فلا بد من التجديد والتغيير والتطوير والتخطيط بحسب مقتضيات الموقف وهذا من شأنه أن يفتح الباب أمام الأفكار الإبداعية أن تطرح .

وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الصاعدي) في أن درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية لمهارة المرونة جاءت بدرجة كبيرة ، في حين اتفقت مع دراسة (العساف) في غياب مستوى الإبداع الإداري بجميع مهاراته لدى مديرات المدارس الثانوية ، ويعزى سبب هذا الاختلاف إلى الظروف الأخرى والتي تؤثر في القدرات والمهارات الإبداعية فالبرغم من أهمية الدور الذي يقوم به مدير المدرسة في تأكيد مواهبه وقدراته إلا أن ذلك لا يلغى دور الظروف الأخرى التي تؤثر على هذه القدرات أو الممارسات ويؤيد ذلك (روشكا) من أن الإبداع ليس صفة محددة للشخصية

بل هو شيء متغير يصعد ويهبط بتأثير الظروف التي تساعد على النمو والازدهار أو الذبول والموت (ألكسندر وروشكا ، الإبداع العام والخاص ، 83)

3- تحليل فقرات مجال الإحساس بالمشكلة لاستجابات أفراد عينة الدراسة: -

الجدول رقم (3) يوضح التكرارات والنسب المئوية فيما يتعلق بإجابات أفراد عينة الدراسة المتعلقة بمجال الإحساس بالمشكلة لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين.

ر.ت	الفقرات	المتوسط Mean	الانحراف المعياري Std. Deviation	درجة التقدير
.1	يضطلع المدير على كل ما هو جديد.	2.5000	0.78895	متوسطة
.2	يحرص المدير على معرفة أوجه القصور.	2.5200	0.73512	متوسطة
.3	يتنبأ المدير بمشكلات العمل المدرسي قبل حدوثها.	2.2600	0.85261	متوسطة
.4	يعد المدير خطة لمواجهة الأزمات المتوقعة داخل المدرسة.	2.2400	0.77090	متوسطة

من خلال استعراض بيانات الجدول السابق يتضح أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديرو المدارس الثانوية بمنطقة سوق الأحد لفقرات مجال الإحساس بالمشكلة جاءت جميعها بدرجة متوسطة وتفسر الباحثة هذه النتيجة بالنسبة للفقرة المتعلقة " يضطلع المدير على كل ما هو جديد" أن أغلب مدراء عينة الدراسة لا يملكون المقدرة على التطوير الذاتي لأنفسهم أو الاجتهاد الشخصي وذلك بالاضطلاع الواسع والتدريب المستمر والاستفادة من تجارب الآخرين بمدارس أخرى أو من دول مختلفة لكل ما هو جديد في مجال العمل المدرسي وهذا من شأنه أن يقلل من فرص التوصل إلى الأفكار الإبداعية لمواكبة التطورات في هذا المجال ، وأما بالنسبة للفقرة "يحرص المدير على معرفة أوجه القصور " أيضاً جاءت بدرجة متوسطة وتعزو الباحثة سبب ذلك فمعظم مدراء المدارس الثانوية لا يحرصون على تحديد أماكن الخلل فيما يقومون به وتصحيحها حتى لا تتفاقم الأمور وهذا بطبيعة الحال سيكون له تأثير سلبي على المعلمين أنفسهم وعلى المدرسة ككل فالرقابة المستمرة لمدير المدرسة يجعلهم يقيمون أعمالهم بصورة دائمة وبنفس الرتابة تجنباً للمشكلات التي قد تحدث التغيير، وبالنسبة لتفسير الفقرة والتي تنص على أن المدير " يتنبأ بمشكلات العمل المدرسي قبل حدوثها " فالقدرة على التنبؤ تحتاج إلى مهارات عليا من التحليل والحساسية للمشكلات والاطلاع الواسع والتدريب المستمر قد لا تتوافر هذه المهارات لدى أغلب مديري عينة الدراسة إذ أن القدرة على رؤية الحقائق التي قد لا يراها الآخرون مهارة أساسية في عملية التفكير الإبداعي المتضمن للتفكير العلمي، وأما بالنسبة للفقرة المتعلقة " يعد المدير خطة لمواجهة الأزمات

المتوقعة داخل المدرسة " وترى الباحثة أن هذه النتيجة لا تمثل غرابة بل هي بديهية لمن لا يمتلك خطط مستقبلية للتطوير والتغيير ووسائل التعامل معها لمواجهة الصعوبات والأزمات المتوقعة والتنبؤ بحدوثها قبل وقوعها ، فتطوير البرامج المستقبلية بناءً على الخطط السابقة تندرج تحت خطة إدارة الإبداع والتغيير.

توصيات الدراسة: -

1- وضع إستراتيجية مبنية على معايير دقيقة للكشف عن المبدعين والموهوبين من المديرين والعمل على تدريبهم لتوفير قيادات تربوية مؤهلة قادرة على استثمار طاقاتها الإبداعية في تطوير الآداء الوظيفي، لأن اكتشاف الموهوبين يمثل الخطوة الأولى على طريق الإبداع.

2- العمل على تبسيط أنظمة وقواعد وإجراءات العمل، والابتعاد عن المركزية والروتين والتكرار في تنفيذ المسائل الشكلية، وإيجاد نظام اتصال فعال يسمح للمعلمين بإبداء آرائهم ومقترحاتهم من خلال الاجتماعات واللقاءات، فهذا من شأنه أن يوفر هامش من الحرية للمعلمين لإظهار إبداعاته وإنتاج بيئة إبداعية داخل المدرسة.

3- توفير الحوافز المادية والمعنوية لمديري المدارس المبدعين وذلك من أجل إثارة روح المنافسة لنمو الطاقات الإبداعية.

4- ضرورة الإطلاع المستمر من مديري المدارس الثانوية على كل ما هو جديد في مجال الإدارة من أبحاث ودراسات وتقارير، خصوصاً في مجال الإبداع الإداري مما يسهم في التطوير الذاتي لمديرو المدارس.

المراجع: -

أولا / المراجع العربية: -

1- أمل زهير صوالحة، مهارات التفكير الإبداعي وعلاقته بأنماط الاتصال لدى مديري المدارس الحكومية في محافظات شمال الضفة العربية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، غزة، 2014.

2- ألكسندر وروشكا، الإبداع العام والخاص، ترجمة: غسان أبو فخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989.

3- إبراهيم أحمد عواد، الثقافة المؤسسية والإبداع الإداري في المؤسسة التربوية الأردنية " المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية تحت شعار نحو أداء متميز للقطاع الحكومي، المملكة العربية السعودية، 2009.

4- السعيد عواشريه، العوامل المؤثرة في الإبداع في المنظمات الحكومية وآلية تفعيل آثرها الإيجابي، ورقة عمل مقدمة للمؤثر الدولي للتنمية الإدارية، معهد الإدارة العامة، الرياض، السعودية، 2009.

5- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتب الشرق الأوسط الدولية، القاهرة، 2008.

6- توفيق عطية توفيق، بعنوان الإيداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام. دراسة تطبيقية على وزارات قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2009.

7- حسين حريم، السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، دار حامد للنشر، عمان: الأردن، ط2، 2003.

8- رعد الصرن، إدارة الإبداع والإبتكار، دار الرضا، دمشق: سوريا، 2000.

9- رمضان القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتبة الجامعية، الإسكندرية: مصر، 2000.

10- سالم القحطاني، القيادة الإدارية، التحول نحو نموذج القيادي العالمي، مطابع مرامر، الرياض، 2001

11- سناء حجازي، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى أطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الأردن، 2009.

12- طارق محمد السويدان، محمد أكرم العدلوني، مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 3، 2004.

13- عبد الرحمن توفيق، هكذا يفكر القادة الأكثر إبداعاً، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة: مصر، 2002.

14- عبد الله بن إبراهيم الخيران، لمحات عامة في التفكير الإبداعي، الرياض، الطبعة الأولى، 2002.

15- عبد المعطي الخفاف، مبادئ الإدارة الحديثة: منهجية حديثة لتنمية الموارد البشرية، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان: الأردن، الطبعة الأولى،2007.

16- على عياصرة، القيادة والدافعية في القيادة التربوية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، 2009.

17- عيسى حسن أحمد، الإبداع في الفن والعلم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، سلسلة عالم المعرفة، العدد 24 ديسمبر، 1979.

18- فتحي مروان، الإبداع: مفهومه، معاييره، نظرياته، قياسه، تدريبه، مراحل العملية الإبداعية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان: الأردن، 2009.

19- مالك حسين، الإبداع في رحلة الفائدة والإمتاع، دار علاء الدين للطباعة والنشر، دمشق: سوريا، 2009.

20- محمد بن حامد العازمي، القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع الإداري، دراسة مسحية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2001.

21- محمد عبد المقصود، معوقات تنمية الإبداع في التربية العربية وسبل مواجهتها: دراسة تحليلية، مجلة التربية المعاصرة، عمان: الأردن، 1998.

22- محمد قاسم القريوتي، السلوك التنظيمي: دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ط 3، 2000.

23- محمد قاسم القريوتي، نظرية المنظمة والتنظيم، دار وائل للطباعة والنشر، عمان: الأردن، 2005.

24- مسلم الصاعدي، مهارات الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية من وجهة نظرهم ونظر مشرفي الإدارة المدرسية بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2010.

25- نبيل عبد الفتاح، مهارات التفكير الإبداعي وعلاقتها بعملية اتخاذ القرار، مجلة الإداري، مسقط، 1995.

26- وفاء بنت عبد العزيز العساف، واقع الإبداع ومعوقاته لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، 2004.

27- لاحق القحطاني، الإبداع الإداري ومعوقاته في الأمن العام بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: السعودية، 2007.

ثانياً / المراجع الأجنبية: -

1- Ekvall, Goran., 1996: Organizational Climate for Creativity and innovation European Journal of Work and Organizational Psychology□

2- Scott, Susanne and Bruce, Rwginald, 1994: Determinants of Innovative Behavior: Apath Model of Individual lnnovation ln the Work placw, Academy of Management Journal.□

□

قصيدة المديح النبوي في الشعر الإحيائي الليبي

د: محمد عبد الصادق محمد – كلية اللغات. جامعة الزيتونة

مدخل:

المديح غرض من أغراض الشعر وأكثرها شيوعا منذ أن عرف الشعر العربي؛ وهو وصف لسمات الممدوح، وأخلاقه، وإشادة بفضائله، وميزاته. ويهدف المديح إلى نشر كل الصفات والسجايا التي ارتضاها المجتمع العربي وحث على التحلي بها، والالتزام بمبادئها كما يهدف إلى النهي عن كل النقائص الذميمة التي اجتنبها أفراد المجتمع ونهوا عن ارتكابها،

إلا أن بعض الشعراء الجاهليين حادوا بهذا الغرض الشعري عن مبادئه السامية وذهبوا يبغون المنالة والكسب' فصاروا يمدحون الناس بما ليس فيهم لأجل الكسب والعطاء حتى غدا المديح فنا مقتصرا على الحكام والأمراء ولا يلتفت ألي يلتفت ألي عامة الناس كما أن المديح في الجاهلية لم تكن دوافعه دينية وإنما هي اجتماعية بحتة تنبعت من سلوك الفرد داخل القبيلة ويقرها العرف الاجتماعي القبلي.

لكن فن المديح شهد تطورا ملحوظا بعد ظهور الإسلام وانتقل من المرحلة إلي أخري وأخذ يستمد معانيه من الدين الجديد بعد أن كان يستمدها من العصبية القبلية ومن ماضي العرب وتاريخهم كما أن الإسلام فرض علي الشاعر التزام الصدق في المديح ونهي عن مدح المرء بما ليس فيه وحارب المداحين الكاذبين فقال صلي الله عليه وسلم (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) (ابن الحجاج ، مسلم ، 1996م 4/ 2297) وكلمة المداحين هنا أراد بها المديح بالباطل ،أما مدح الرجل بصفاته وبما به من قيم نبيلة ،فلم ينه عنه الرسول ،بل نراه أيد ذلك في عدة مواضع ،منها سماعه صلي الله عليه وسلم لمديح حسان بن ثابت وكعب بن زهير ،اللذين كان لهما الفضل في شيوع فن المديح في صدر الإسلام من المديح بالصدق فقد هجر الشعراء المسلمون كل المعاني والصفات التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام وأبقوا علي مالا يتعارض مع دينهم الحنيف داعين إلى التحلي بالفضائل الحميدة حاثين علي العمل الصالح مقتدين في ذلك بالشخصية المثلي شخصية نبيهم الكريم صلي الله عليه وسلم فغدو يمدحونه ويثنون علي صفاته وأفعاله في قصائد شعرية خلت من المديح المزيف الذي يشوبه النفاق والطمع وأصبح المديح فنا تغذية العاطفة الصادقة والكلمة المعبرة . وأخذ الشعراء ينظمون القصائد المطولة في مدحه صلي الله عليه وسلم فاشتهر العديد منها ونال القدر الكبير من الانتشار ومن بين هذه القصائد وأشهرها قصيدة (بانت سعاد) لكعب ابن زهير ومدائح حسان بن ثابت وغيرهما وقد اصطلح الأدباء على تسمية هذا اللون من المديح بالمديح النبوي أو المديح الديني وعرفوه بأنه ((لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب

من أبواب الأدب الرفيع، وهو أصدق الأغراض الشعرية عند العرب، وهو ما قيل في النبي صلي الله عليه وسلم حيا أو بعد وفاته) (التونجي، محمد، 1996، 776/2)

يعبر الشاعر عن إحساسه تجاه هذه الشخصية النبوية بكل صدق وإخلاص، من خلال تجربة شعرية تجردت من عاملي الطمع أو الخوف، اللذين كثيرا ما كان أحدهما عاملا أساسيا في المديح عند شعراء الجاهلية، بل إنما ينبعث مديح الشاعر لينقل أحاسيسه ومشاعره فيعبر عن عظمة هذه الشخصية التي شغلت العرب وأبهرتهم، فاتجه شعراؤهم يمدحونها ويشيدون بها، ولم ينقطع هذا المديح حتى بعد وفاته صلي الله عليه وسلم ولم يسموه رثاء . كما اعتادوا وكأنهم عدوه موصول الحياة، لأن شريعته السماوية باقية السماوية باقية وسننه الحميدة لا زالت حية.

وأخذت قصائد المديح النبوي تنتشر وتتنوع، وأفرغ الشعراء ما جادت به قرائحهم وما جمعته عقولهم وفق قدرات كل شاعر، واختلفت باختلاف عصورها وبيئاتها. ولم تخل هذه القصائد من التطور والتجديد في الشكل والمضمون، حيث توشح بعضها بالغزل الرقيق، وذكر الأحبة والشوق والحنين إلى الأماكن الدينية المقدسة في صورة واضحة المعالم، وتميز بعضها الأخر بالرمزية وتركيبها وصورها التي تحتاج ألي تدبر وإعمال فكر، إلى غير ذلك من الأساليب والأشكال التي ابتعدت . غالبا . عن ملل التكرار والمحاكاة الجامدة، وجعلت الشاعر دائما يتطلع إلى الابتكار والتجديد، عبر كل المراحل والعصور التي مرت بها قصيدة المديح النبوي. وفي العصر الحديث مثلت قصيدة المديح النبوي حضورا قويا في ديوان الشعر العربي نتيجة لعوامل اجتماعية وسياسية تعرضت لها الأمة العربية والإسلامية ،ساعدت علي انتشار المدائح ،وكان أهمها وقوعها تحت هيمنة الاستعمار ،وحملاته التي توالت علي الأقطار العربية ،والتي قامت علي أساس ديني ،ومرجعية تاريخية لم تغب حوادثها وصور فظائعها ،وبطولات مغامريها ورد مكائدها عن ثقافة الشعب ،فزادت في ترسيخ حرصه علي التعليق بأهداب الدين بمفاهيمه السائدة حينذاك ،ومما أعان علي ذلك ظاهرة الفقر والفتن علي اختلافها ، وما عكسته في المجتمع من تفشي الأوبئة وصنوف العلل الاجتماعية ،ولعلها بثت في الأنفس نزوعا ألي الزهد وأفضت إلى انشغالهم بالأذكار الإلهية والأناشيد النبوية . وينبغي ألا يفهم مما ذكر أنفا أن المديح النبوي تيار نماه التخلف والفقر وساعدت المحن الاستعمارية والسياسية على ظهوره وانتشاره، وإنما المراد أنه صادر عن عاطفة روحية متقدة معيشة، أحدثت بها الحوادث جيشانا ومكن لها زهد الحياة، كما يمكن القول إنه قد برزت عدة دوافع اتجهت بالشعر نحو المدائح النبوية يمكن إجمالها في الأتي: -

دواعي اتجاه الشعراء نحو المدائح النبوية: -

1. تقديم النموذج الإنساني الكامل: - ما من شك في أن لشخصية الرسول الكريم أثرا في نفس كل مسلم، فهو الإنسان المصطفي الذي اختاره الله واجتباه ليتولى رسالته إلى البشرية وينشر شريعته الحكيمة، فلا بد لهذه

الشخصية أن تكون الأنموذج الأمثل، الذي يحمل للإنسانية كل ما تحلم به من قيم لا تخضع لأهواء فرد أو نزعات مخلوق، وتجعل من هذه القيم أنموذجا للسلوك الإنساني الرفيع الذي يسمو عن كل أنانية وحب للذات ويبتعد عن العصبية ودواعي الانتقام، ويسعي إلى نشر الحق والعدل وحب الخير وسعادة الإنسان.

لذلك فقد وقف الشعراء أمام هذه الشخصية السامية متأملين، ومادحين وسعوا في تقديمها لمجتمعهم كمثال للإنسانية الكاملة، فنظموا القصائد المطولة التي تناولت مدحه والثناء عليه، وعبرت عن انبهارهم وتأثرهم بشخصيته الباهرة، التي عم ضياؤها الكون فأشرق بنورها وانقشع الظلام وتبدد بقدومها، يقول أحمد الفقيه: -

نور قد انقشعت به الظلماء وتلألأت بضيائه الأرجاء

سعدت به الأكوان بعد شقائها ولها بمولده سني وسناء

الكون أشرق يوم ميلاد النبي وتزينت بنطاقها الجوزاء (الفقه، أحمد، 1966، ص3)

فالشاعر يري في هذه الشخصية النور الذي أضاء الكون، كما يري فيها صورة العدل، والسعادة التي أطلت على البشرية، وكثيرا ما ترددت هذه المعاني عند معظم الشعراء، فنراهم يبرزون هذا الجانب ويلحون عليه، ليرسموا صورة توحي بأن العالم كان مظلما، بالطغيان والظلم والفساد، حتى أطلت عليه هذه الشخصية السامية بهذا الدين الذي حقق العدالة والمساواة؛ بل إنك لتري بعض الشعراء ينقلون المعاني والصور نفسها . أحيانا . فانظر مثلا ألي الشاعر (محمد انديشه)، وهو يصف ميلاد النبي محمد صلي الله عليه وسلم فيقول: -

في يوم مولده البشائر أشرقت وزهت لياليا مع الأيام

من مكة الغراء لاح ضياؤها متبلجا فأزاح كل قتام (أنديشة، محمد، 1981، ص14).

فنراه لم يبتعد كثيرا عن تلك المعاني التي رددها الشعراء، مبرزا جانب الإشراق والضياء ...كما برزت هذه المعاني في شعر شوقي، مثلا . حين يقول:

ولد الهدي فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء (شوقي، أحمد، (د.ت)، ج :1 ص 34).

فالإشراق والضياء صفتان عظيمتان من صفات الكواكب والنجوم المضيئة التي تطل بنورها علي العالم فتملؤه بضيائها فيتبدد الظلام وينقشع ، فكأن الشعراء رأوا أن لا مثيل لهذه الشخصية النبوية التي أطلت علي هذا الكون سوي هذه الكواكب وأن من أنكر إشراقه هذه الشخصية وبزوغها ،كمن تنكر لوجود هذه الكواكب المضيئة ، لأن نورها قد هيأه الله ليعم البشرية كافة ،فرسالته لم تكن مختصة بقوم دون قوم أو أمة دون أخري ،وهي أيضا ليست محددة بزمان دون سواه ،أو مكان دون أخر ،لذلك رأي الشعراء أن وجه الشبه قريب بين هذه الشخصية والكواكب

كما قدمت الشخصية المحمدية من قبل الشعراء كرمز للمنقذ الذي أنقد البشرية من ضلالها، فعمد الشعراء إلى تقديمها كأنموذج للإنسان المثالي والمصلح الديني والاجتماعي، كما نرى في القصيدة الباروني التي يعدد فيها فضائل النبي وصفاته فيقول: -

هذا الذي من ظلام الشرك أنقذنا ومن ملاطفة الأصنام أطهرنا (الباروني، سليمان، 1972، ص 181)

فقد حاول الشاعر أن يرسم صورة جميلة تعبر عن شخصية المنقذ الذي أضاء البشرية بنوره وطهرها بهديه، وكثيرا ما نري أن هذه الصورة قد تكررت عند الكثير من الشعراء، الذين عمدوا إلى إبراز شخصية محمد، ودورها الفعال في إصلاح المجتمع الإنساني، فانظر مثلا ألي قصيدة محمد معيتيق (من وحي المولد النبوي الشريف) التي عمد فيها ألي الرجوع ألي ما كانت عليه البشرية قبل الإسلام ليصف حال البشرية قبل بعثة محمد فيقول:

الخمر كان على الجميع محللا والإثم في كل المعالم باد

والميسر الممقوت من أخلاقهم وفظائع الأجرام والإلحاد

حرب القبائل في القديم شريعة رويت من الإباء للأولاد

والفخر بالأنساب كان خليقة تبدو إلى الأعيان والأشهاد

والوأد ما في الوأد في أوساطهم عيب على المتكبر الجلاد (معيتيق، محمد، 1970، ص 110)

فقد عمد الشاعر إلى رسم صورة معتمة مظلمة ليعبر عن المجتمع الجاهلي قبل بزوغ الإسلام متكئا على بعض الصفات الذميمة التي عرفها المجتمع الجاهلي، بذلك يكون قد هيأ لرسم صورة المنقذ الذي أنقذ البشرية، فقال-

حتى أطل على البسيطة منقذ لبني الأنام بفكره الوقاد

رسم الطريق إلى الصواب معبدا وهدى الشعوب لعالم الإسعاد (معيتيق ' محمد، 1970، ص115)

وإلى جانب صورة المنقذ التي رسمها الشعراء للشخصية المحمدية ، فقد عدوها أيضا رمزا للحضارة والتقدم ، فالحضارة فيما تعنيه التفوق والعظمة والسيادة وانتهاج أسلوب خلقي رفيع ولعل واقع الأمة الحاضر وما آل إليه من تفرق وضعف هو ما دعا الشعراء ألي استدعاء الشخصية المحمدية والتعبير عنها كرمز للحضارة عند الحديث عن الإسلام وأمجاده وماضيه المشرق ،فقد رأوا في هذه الشخصية صورة الإنسان المثالي الذي كان سببا في تقدم هذه الأمة ورقيها ،لما حققه من انتصارات وأمجاد لها وقد عبر بعض الشعراء عن فخر الأمة بهذه الشخصية النبيلة قائلا :-

إن العروبة قد نالت به شرفا مخلدا بمداد الفخر في السير (الفقيه، أحمد، 1966، ص7)

بين الشاعر أن محمدا هو رمز للشرف والحضارة التي تفخر بها الأمة العربية. وفي قصيدة أخري يعبر الشاعر نفسه عن الشخصية المحمدية ويصفها بالكمال ويبين أنه سبب معرفة الإنسان لحقيقة الدنيا فيقول: -

عين الكمال الذي لولاه ما عرفت حقيقة الكون في الدنيا من القدم (الفقيه، أحمد، ص18)

فقد وصف الشاعر النبي محمدا بأنه رمز العلم والتقدم، حين يبين أنه السبب لمعرفة هذه الدنيا وحقيقتها. كل هذه الصفات النبيلة التي اجتمعت في هذه الشخصية السامية هو ما جعل الشعراء يسعون إلى تقديمها أنموذجا إنسانيا مثاليا.

2 . الاحتفال بالمناسبات الدينية.

من دواعي اتجاه الشعراء إلي قصيدة المديح النبوي احتفال المسلمين بالمناسبات الدينية وإحياء لياليها ، وأهم هذه المناسبات ذكري المولد النبوي الشريف ، هذه المناسبة الدينية التي يرجع بداية الاحتفال بها إلي عصر الدولة الفاطمية ،((حين أراد الفاطميون أن يجعلوا لحكمهم السياسي وجاهة ،فاتخذوا عددا من المناسبات المشهورة وتألفوا بها عوام الناس بإقامة المآدب العامة وبإقامة الزينة بالأنوار وبقراءة السيرة ،وأحب العامة ذلك) (فروخ ، عمر ، 1983 ، ج : 6 ، ص : 111) وإن كان هدف الفاطميين هو عامل سياسي إلا أنه منذ ذلك العهد استن المجتمع الإسلامي الاحتفال بذكري المولد النبوي الشريف ،حتى عمت هذه السنة بلاد الإسلام كلها .

وإذا أردنا أن نبحث عن بداية مظاهر هذا الاحتفال الديني في ليبيا فليس لدينا من البراهين القاطعة ما يدل علي تلك البداية ، نظرا لعدم وجود الوثائق التاريخية التي تشير إلى هذه البداية وكيفيتها ،ولكنه من المرجح أن تكون بداية الاحتفال خلال القرن التاسع هجري ، حيث إن ما كان يجري في الشمال الإفريقي متحدا ومتشابها ،وقد أشار بعض الباحثين إلى شيوع هذه الظاهرة خلال الحكم الحفصي ، وأكد أن السلطان الحفصي (أبا فارس عبد العزيز)796 .837هـ قد حث أهل إفريقيا علي الاحتفال بالمولد النبوي وجعل أيام الاحتفال خمسة عشر يوما (ينظر : الرزقي ، الصادق ، 1980 ، ص : 84) .ومعلوم أن ليبيا قد دخلت تحت سيطرة الحكم الحفصي علي الاحتفال بهذه المناسبة . وفي العصر الحديث لم تتغير مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عما كانت عليه في الماضي ولعال ما يعين على التماس صورة مقربة لمظاهر تلك الاحتفالات ما أشار إليه بعض الباحثين حين أكد أنها متواترة بتعاقب الأيام ومنذ مئات السنين (ينظر: رولفس، تر: عماد الدين غانم، 1996، ص: 216) وبذلك فقد عدت هذه المناسبة الدينية رافدا مهما لاشتعال الشعراء بالمدائح النبوية

واشتهر عدد من الشعراء الذين أسهموا بدواوين شعرية عبروا فيها بأحاسيسهم وعواطفهم تجاه هذه المناسبة الخالدة. ولعل أبرز الشعراء الذين نال نظمهم رواجا ملحوظا في المجتمع الليبي الشاعر الصوفي أحمد البهلول (وقد اشتهر ديوان البهلول بين محبي المدائح النبوية من الليبيين واتخذوا شهر المولد النبوي ميعادا يجتمعون فيه ويقرؤونه بالنغم والترتيل. ليشنفوا أسماعهم بما فيه من المدائح النبوية وقسموه علي الأيام الأولي من شهر المولد ،من أول يوم من الشهر ،إلى اليوم الثاني عشر منه وهو يوم المولد وفيه يختمون قراءة الديوان) (البهلول ، أحمد ، 1966 ، ص : 12) وبهذا ينبثق صدي محاكاة الفاطميين ومن بعدهم الحفصيين ، من حيث مظاهر الاحتفالية الدينية واستمرارها مدة تقارب الخمسة عشر يوما . وهذا المناخ الروحي المحيط بالشاعر هيأ القرائح

لإرسال المدائح النبوية فقد ترقب الشعراء هذه الاحتفالية ليعبروا عن شوقهم وهيامهم، وما تحمله عواطفهم تجاه نبيهم المصطفي صلي الله عليه وسلم يقول (انديشه) في مطلع قصيدته (بشائر مولد النور) التي نظمها في ذكري المولد: -

قد جئت في شوق أبث هيامي في مهرجان الشعر والإلهام

ووقفت أنشد فيه شعرا رائعا وأذيع فيه مشاعري وغرامي

وإليه أصبو لا كما أصبو إلى عهد الشباب ومربع الآرام (أنديشة، محمد ،1981 ص: 13)

فكأن الشاعر ينتظر هذه المناسبة الجليلة ليبوح بشوقه وهيامه، وما تحمله أحاسيسه ومشاعره تجاه نبيه محمد صلي الله عليه وسلم في هذا المهرجان الشعري الذي يتبارى فيه الشعراء ويتنافسون.

وشاعر أخر يتمني ألا يحرم من المشاركة في هذا المهرجان الشعري، فيدعو الله قائلا: -

هب لي بفضلك ملهم الشعراء لفظا لأمدح أبلغ البلغاء

وامنن على بقطرة من بحره وشفاعة من نوره الوضاء

على أعبر عن شعوري نحوه وأبثه حبي له وثنائي (الأحلافي، حسين، ص: 32)

يرسم الشاعر في هذه الأبيات صورة الشاعر الذي ينتظر الإلهام الشعري ويخشى أن تفوته هذه المناسبة العظيمة دون أن يعبر عما يلج نفسه من شوق وحب لصاحب هذه الذكري، الذي شبهه بالبحر في عطائه، والنور المضيء في إشعاعه، كما يعبر عن رجائه . بلفظ (علي) . أن تحمل كلماته وصف أحاسيسه ومشاعره وحبه الصادق.

ومن الشعراء من رأي أنه قد نال الشرف والتقدير بمدحه النبي الكريم، وهذا من سمات المجتمع الليبي، الذي كان يحترم ويقدر حفظة القران الكريم مداح النبي، فيقول الفقيه حسن في قصيدة ذكري المولد النبوي الشريف: -

أتيت بشعري مادحا خير خلقه فهيهات أن يحصي القريض مزاياه

تشرفت لما أن نطقت بمدحه ولو أنني عبد كثير خطاياه (الفقيه، احمد، 1966 ص 23)

فالجزاء معنوي، والعطاء موفور ليوم الحساب، والباعث على المدح والثناء صدق العاطفة والشعور، واعتراف بالفضل والجميل، وابتغاء الأجر والثواب؛ هذا ما برهن عليه الشعراء في مدائحهم التي حملت حبهم وهيامهم ووجدهم بنبيهم محمد صلي الله عليه وسلم وإبراهيم الهون أحد هؤلاء الشعراء الهائمين بهذه القصائد، فانظر إليه حين يعبر عن فرحته بهذه المناسبة، التي رأى فيها الفرصة السانحة للتعبير عن خلجات نفسه وهو يتهيأ لهذه المناسبة قائلا: -

اليوم أنشرها واليوم أطويها قصيدة من صميم القلب أهديها

في مدح خير الورى قدر ومنزلة محمد سيد الدنيا ومن فيها

أودعتها درر الألفاظ ساطعة أريدها لابن عبد الله أهديها

أريدها لحبيب الله خالصة إن الهدايا على مقدار مهديها (الهوني، إبراهيم، 1966، ص: 93)

فانتظار الشاعر لهذه المناسبة يظهر بينا من خلال قوله (اليوم أنشرها) أي لقد أتي هذا اليوم الذب أنتظره لأقدم هديتي هذه التي وشحتها بدرر الألفاظ لتليق بالممدوح ولم يقتصر شعر المديح النبوي على مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، بل تعددت المناسبات الدينية التي جنحت بالشعراء إلى المديح النبوي كمناسبة الإسراء والمعراج وموسم الحج إلي بيت الله، وحلول شهر رمضان المبارك، وليلة القدر، وغيرها من المناسبات التي حفلت بها دواوين الشعراء.

3. دوافع الشخصية

وقد يكون الدافع إلى نظم المديح النبوي، باعثاً نفسياً يصدر عن ذات الشاعر نتيجة حالة نفسية يعيشها كأن ينظم قصيدة يمدح فيها النبي ويثني عليه، ثم يتوسل به عند الله عز وجل ليفرج كربته، ويخرجه من حالة الضيق أو لينال شفاعته يوم القيامة؛ أو يكون الباعث هو تسلية النفس الغارقة في الهموم فيحاول الشاعر أن يتناسى ذلك مناجيا، وبتهلأ في دعائه، مادحا النبي الكريم عله ينال شيئا من الارتياح النفسي. والتوسل بالنبي والاستغاثة به من تقاليد الشعر الديني وسمة من سماته والناظر فيه يلتمسها خصوصا في الشعر الذي نظم أيام المحن الإسلامية قديمها وحديثها التي يلتمسها خصوصا في الشعر الذي نظم أيام المحن الإسلامية قديمها وحديثها التي كانت سببا في ازدهار الشعر الديني عامة، فاقترن بحوادثها، وعاش حملات كرها وفرها، ومجد انتصاراتها وبكي هزائمها. وتعددت القصائد التي نظمت في باب التوسل بالرسول الكريم والاستغاثة به، وتنوعت حسب تنوع دوافعها واختلاف أسبابها، فقصيدة البردة الشهيرة، كان من أهم مقاصدها التوسل والتشفع بالرسول صلي الله عليه وسلم وفيها يقول البوصيري

يا أكرم الرسل مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تخلي باسم منتقم (البوصيري، محمد، 1973، ص: 196)

فالشاعر يتوسل بالرسول من هول يوم القيامة، ذلك الحدث الجلل فيه الخالق الكريم باسم المنتقم، حين ينتقم بالفعل من المذنبين والعصاة، فالشاعر يتأمل هذا الموقف، لذلك استغاث بالرسول الكريم لعظمة جاهه عند الخالق عز وجل.

وفي العصر الحديث صار التوسل بالنبي الكريم والاستغاثة به من سنن القول بسبب المحن والنكبات التي عاشها المسلمون في هذا العصر، فضلا عن تعدد القصائد التي حملت معاني الندم على الذنوب، والاستغفار منها، في سياق مدحي، يقول أحمد شوقي: -

لزمت باب أمير الأنبياء ومن يمسك بمفتاح باب الله يغتنم

فكل فضل وإحسان وعارفة ما بين مستلم منه وملتزم (شوقي، احمد، 194)

ولم تختلف صوره وعبارته كثيرا عن شعراء التقليد في ليبيا، إذ يقول أحمد الفقيه مادحا ومتوسلا

هو الكهف المنيع إذا احتمينا به في كل خطب لا نظام

ونرجو الله أن نلقي نجاحا وتوفيقا يتم به المرام (الفقيه، أحمد، 1966، ص: 15)

فتشبيه الرسول الكريم بالكهف المنيع، لم يبتعد فيه الفقيه حسن عن تصوير شوقي ووصفه إياه بمفتاح باب الله، فالمعنيان يفضيان للقدرة على الشفاعة والنجاة من هول الآخرة. ومن الشعراء من مدح وتوسل، طالبا التوبة والإعانة على النوائب وتثبيت قلبه الإيمان، كما نرى في قصيدة (محمد أند يشه) التي يقول فيها:

يا رب بالمختار هب لي توبة ستكون لي في الحشر خير وسام

وبصحبة الأبرار ألهمني إلى ذكر الشهادة عند حسن ختام (أنديشة، محمد، 1981 ص: 18)

فيتوسل الشاعر بالمختار المصطفي ليحصل من الله علي توبة تكون وساما يتقلده يوم القيامة مع طلبه لحسن الخاتمة حين الموت. وتكررت هذه المعاني نفسها في قصيدة المتصوف محمد بن حمادي، حيث بدأ قصيدته بالدعاء والاستغفار، والمديح، ثم انتقل ليتوسل ويستغيث بالنبي الكريم قائلا:

يا سيدي يا نبي الله خد بيدي فاشفع فإني من الأوزار في خجل

أرجوك طه بمدحي فيك تقبلني وتسأل الله ذا الإحسان يغفر لي (ابن حمادي، محمد، 1998 ص: 223)

يشعر الناظم أنه قد أسرف على نفسه، فكثرت أوزاره، وتثاقل حمله، وأيقن أن لا طريق للخلاص من ذلك سوي التوبة والاستغفار، لذلك اتجه بالتوسل إلي النبي الكريم عله يكون شفيعه يوم القيامة. وقد تأتي قصيدة المدح تعبيرا عن حالة الشاعر العاطفية تجاه النبي الكريم، وغالبا ما يبدؤها الشاعر بالتعبير عن حبه وشوقه للمصطفي عليه الصلاة والسلام، كما نرى عند الشاعر الصوفي عبد الرحيم البرعي حين يقول: -

إذا مدح المداح أرباب عصرهم مدحت الذي من نوره الكون يبهج

إذا ذكروا ليلي ولبني فإنني بذكر الحبيب الطيب الذكر أبهج (البرعي، عبد الرحيم، 1970، ص: 110)

فالمحبة وحدها هي الدافع لهذا المديح، وإذ باح الشعراء بغرامهم وهيامهم بالنساء فمحبة الشاعر وقفا علي رسول الله لا تتجاوزه إلى غيره من البشر.

ومن هذا الضرب قصيدة الشاعر إبراهيم باكير التي يقول فيها:

يا عذولي لا تلمني وامش عني بالسلامه

كل شي غير حبي قد سلا قلبي غرامه

إن عشقي في مليح شرف الله مقامه (الزاوي، الطاهر، ص: 60)

ويسترسل الشاعر في أبياته ليعبر عن خلجات نفسه، واهتمامه وحبه للرسول الأعظم على طريقة الصوفيين وغزلهم، ليخلص في أخر أبياته للتوسل به عند خالقه يوم القيامة قائلا:

يا رسول الله ما لي غير جاهك في القيامة

وعمد الشاعر لاعتماد هذا الوزن الخفيف وتلك السلاسة في اللفظ ليجعل القصيدة سهلة الحفظ والإنشاد، فهذا التلاؤم والتناغم بين أجزاء القصيدة يجعلها غنية بالموسيقى الداخلية التي تحبب إلى النفس سمع هذه الألفاظ المتناغمة وترديدها.

4.**تقليد ومحاكاة.** ومن أسباب اتجاه الشعراء إلى المدائح النبوية تقليد القديم ومحاكاته، فكثير من قصائد المديح النبوي جاءت معارضة لقصائد سابقة، نالت النجاح والشهرة، ومن أبرز هذه القصائد التي تمت معارضتها قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، ومن بعدها قصيدة البردة للبوصيري، والقصيدتان قيلتا في مدح الرسول فالأولي أنشدها صاحبها في حضرة المصطفي صلي الله عليه وسلم فأجازه وأثابه عليها بأن خلع عليه بردته، كما أنها كانت سببا في حقن دمه (ينظر: ابن سلام، 1982، ص: 46). والثانية نظمها صاحبها في عهد المماليك، وسبك صياغتها وأحاطها بمعان نالت بها شهرة عظيمة. والتقليد والمحاكاة واقتفاء الشعراء أثر بعضهم بعضا، ليس بالأمر الغريب في الشعر العربي فقصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) وما نالته من شهرة ولاقته من معارضة، قد أخذت معظم معانيها وكثيرا من عباراتها من قصائد جاهلية سابقة، كما أن قصيدة البوصيري (البردة) قد استأنس صاحبها بميمية ابن الفارض، فأخذها معانيها وعباراتها ووزنها وقافيتها ففي هذه الميمية يقول ابن الفارض: -

هل نار ليلي بدت ليلا بذي سلم أم بارق لاح فالزوراء فالعلم

أرواح نعمـان هلا نسمة سحرا وماء وجرة هلا نهلة بفم

يا سائق الظعن يطوي البيد طي السجل بذات الشيح من إضم **(ابن الفارض، ص: 154)**

وقال البوصيري: -

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جري من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم (البوصيري 2004، ص: 190).

فممعن النظر في القصيدتين يتبين له جليا استئناس البوصيري بقصيدة ابن الفارض من خلال ذكر المواضع التي ذكره ابن الفارض مثل: ذي سلم. إضم ، وغيرهما ... فضلا عن تقليده للوزن والقافية ؛ وبالتالي فإن كان البوصيري في قصيدته الشهيرة مقلدا لما قبله . وهو الأسبق عصرا . فمن باب أولي أن يقلد شاعر العصر الحديث المسبوق من حيث المعاني والألفاظ ؛ ويقرر إبراهيم السعافين أن النبويات شاع نظمها لدى المتأخرين بخاصة عند العصر الأيوبيين وبقيت أصداء أمثال بردة البوصيري وبعض أشعار ابن الفارض ، تتردد في شعر شعراء مدرسة

الإحياء في أواخر القرن التاسع عشر (ينظر : السعافين ، إبراهيم ، ص : 176)، واتضح هذا التأثير في المعارضات وأشباهها ، فنظم البارودي قصيدته الموسومة ((كشف الغمة في مديح سيد الأمة)) ، معارضا للبوصيري ، كما نظم قصيدة أخري جيمية مطلعها :

يا صارم اللحظ من أغراك بالمهج حتى فتكت بها ظلما بلا حرج (البارودي، محمود، 1992، ص: 99)

يعارض بها . في أغلب الظن . قصيدة ابن الفارض الجيمية التي مطلعها : -

ما بين معترك الأحداق والمهج أنا القتيل بلا إثم ولا حرج (ابن الفارض، عمر، ص: 85)

فإن كان عصر المماليك والأيوبيين، قد شهد التقليد، واقتفاء الشعراء أثار بعضهم، ومحاكاتهم لألفاظ من سبقهم، فإن الأمر ازداد على ما هو عليه في العصر العثماني، ذلك العصر الذي رسمت له الدراسات الأدبية صورة العصر المقلد والمحاكي لما سبقه من أغراض فن الشعر ومعاني طرقها الشعراء القدامى؛ ففي أواسط هذا العصر اشتهر من الشعراء الشاعر المداحين الشاعر الصوفي ((أحمد البهلول))، الذي خمس القصيدة العياضية. وبلغ فيها من الإتقان مكانة عالية، فلاقي هذا التخميس قبولا في الأوساط الأدبية والاجتماعية فغدا محفوظا ومنشدا، وللبهلول العديد من التخميسات منها:

أذوب اشتياقا والفؤاد بحسرة وفي طي أحشائي توقد جمرة

متى ترجع الأحباب من طول سفرة أحبه قلبي عللوني بنظرة

فدائي جفاكم والوصال دوائي (البهلول، أحمد، 1966، ص: 69)

فالشاعر عرف بتصوفه، وتمسكه بأهداب الدين، وقد سار في مدحه على نهج الصوفيين في غزلهم فأتت ألفاظ القصيدة تعبر عن الشوق والوجد والهيام بالممدوح مع مراعاة معني القصيدة الأم، ومحاكاتها في الوزن.

وإذا تجاوزنا العصر العثماني ، لنلج العصر الحديث ، يطالعنا اتجاه الشعراء إلي التراث وإيحائه والتمسك بالأصالة ، وقد أولى شعراء ليبيا في الفترة الحديثة عناية فائقة للقديم ومجاراته ، حيث يمثل معظمهم الانتماء الأمثل للمدرسة التقليدية ، خاصة ما يتعلق بالشعر الديني فشهد كثرة التقليد والمحاكاة وعمد الشعراء إلي القصائد المدحية القديمة كقصيدة كعب بن زهير (بنات سعاد)وقصيدة (البردة)للبوصيري ، وبعض قصائد ابن الفارض وغيرها ، فشطروها وخمسوها لغرض إحيائها والتذكير بها ، وانبهارهم بمعانيها ، ونذكر من هذا الضرب تخميس (أند يشه) لقصيدة كعب بن زهير (بانت سعاد) حيث قال :-

الفكر منى بالأحباب مشغول وقد سباني هواهم وهو موصول

وهام فيهم محب عنه منقول بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول (انديشه، 1981، ص: 30)

- **أهم الموضوعات التي طرقتها المدائح النبوية: -**

لا شك أن الغرض الأساسي لقصيدة المديح النبوي هو الثناء علي الرسول الكريم وتناول شخصيته من جوانب مختلفة، كمدح صفاته الذاتية وما يتعلق بها، أو مدح أقواله وأفعاله وما اتصل بهما، وقد يتجاوز الشاعر المديح ويتركه ليتحدث عن موضوعات إضافية أخري لها علاقة بالدين أو المجتمع بعد استيفائه للغرض الأساسي، فما الموضوعات التي طرقها الشعراء في قصيدة المديح، وما علاقتها به؟

1. **الشخصية المحمدية: -**

ويمكن أن نقسم ما جاء في قصيدة المديح النبوي . فيما يتعلق بالشخصية المحمدية . إلى قسمين

أ . متعلق بالذات: -

وهو مدح الشعراء للذات المحمدية، وحديثهم عن السمات التي انفردت بها هذه الشخصية النبيلة، فقد عمدوا إلى تصوير ملامح شخصيته فعبروا عنها وكأنهم قد عايشوا ذلك العصر ورأوا بأعينهم شخصه الكريم، وقد تسنى لهم ذلك خلال اطلاعهم على سيرته العطرة وما حملته من وصف دقيق لخلقه العظيم وملامح خلقه القويم وما اشتمل عليه من حسن وجمال إذ يتخيل الشاعر خلال قراءته لأخبار السيرة النبوية ملامح تلك الشخصية فيحاول أن يرسم لها الصورة التي تكونت في مخيلته.

ومن المديح المتعلق بالذات حديثهم عن جماله صلي الله عليه وسلم ووصفهم ملاح شخصيته السامية، ومن أجمل ما يمثل هذا الجانب قصيدة الشاعر أحمد الشارف (حب محمد) التي افتتحها بالغزل قائلا:

بلحظيك لا بالسيف والرمح والقنا قتلت ولم يكتب عليك القتال

وأنت لمن يهواك أعظم فتنة ويعزي إليك السحر وهو حلال

يقينا بأن البدر أنت له أخ وفيك على الخد المورد خال (الشارف، احمد، 2000، ص: 343)

يتحدث الشاعر عن جمال الرسول الكريم، فيصف غينيه بالقاتلتين كما يصف جماله الموهوب من الخالق بأنه فتنة، وكأنه قد سحر الناس بجماله، وهو تعبير عن مدى انبهار الناس وانجذابهم وتأثرهم بهذا الجمال، ويشبهه بالبدر في جماله وضيائه، كما يصف خده الذي تزين بنقطة الخال التي رسمت عليه، وهذا الوصف الحسن الذي عمد إليه الشاعر استمده من سيرة الرسول الكريم وما ورد فيها من وصف لملامحه صلي الله عليه وسلم، ويتحدث الشاعر عن جماله في صورة مكتملة فيصفه بأنه المثال الكامل للحسن والجمال فيقول:

إذا خفي الحسن البديع عن الورى فأنت إلى الحسن البديع مثال (الشارف، احمد، 2000، ص: 348)

ويخلص الشاعر إلي أن الخالق قد منحه جمالا مزج بالهيبة والجلال فيقول

وقد منح المولى الكريم لذاته جمالا غشته هيبة وجلال (المصدر نفسه: 349)

فالشاعر استطاع . بالرغم من ألوفه أوصافه . أن يخفف من الرتابة في القصيدة، وهي وإن كان بعضها تقليديا فإن بعضها الأخر فيه شيء من الحركة والحيوية. والحقيقة أن وصف جماله صلي الله عليه وسلم أمر قد طرقه شعراء المديح النبوي بشكل متسع المجال، وأكثروا من وصفه حتى تكررت الصور والتشبيهات في تصويرهم لملامحه وآيات جماله، ففي نهج البردة يقول شوقي:

البدر دونك في حسن وفي شرف والبحر دونك في خير وفي كرم (شوقي، أحمد، د. ت، 1: 2000)

فوصفه بالبدر مثلا نراه قد تكرر عند معظم شعراء المديح النبوي، يقول إبراهيم الهوني:

قد أطلع الله بدرا كان مختبئا عم الجزيرة وابيضت لياليها (الهوني، إبراهيم، 1966، ص: 93)

وقريب من هذا التشبيه قول الفقيه حسن: –

نور تألق في البطحاء من قدم تألق البدر في داج من الظلم (الفقيه، أحمد، 1966، ص: 18)

فالمعاني اقتربت والصور تمازجت في وصف إشراقه وجهه بالبدر الذي لاح على الكون فأضاءه. وهكذا تلحظ تكرار المعاني حتى ليوحي إليك بمراد الشاعر وصورته التشبيهية قبل أن تكمل قراءة البيت . أحيانا .. ومن المديح المتعلق بالذات أيضا ذكرهم لمحبته ووصفهم لهذا الحب الطاهر النقي الذي تملك أنفسهم وسيطر عليها ، فباحوا بمشاعرهم وأظهروا شوقهم وحنينهم إليه ، ويكاد يجمع كل مداح النبي علي ذكر محبته التي أوجبها الإيمان ، ومكنها في نفوسهم مما عرفوه عنه صلي الله عليه وسلم من فضل ورحمة وكمال ، وقد ذهب المتصوفون في هذا الجانب كل مذهب ، وغالوا فيه المغالاة كلها في تكتمهم عن ذكر اسمه . أغلب الأحيان . أو ذكر قرينة تدل عليه ، لكن غيرهم من الشعراء عبر بمعان واضحة وصريحة عن هذه المحبة ، بعيدا عن الغلو والإسراف في المعني والتصوير وقد مثل هذا الجانب عدد كبير من شعراء هذه المرحلة . المختصة بالدراسة . ومن بين هؤلاء الشعراء (محمد أند يشه) ، حين نراه يقول :

ما كان محبوبى سوى خير الورى من جاءنا بالفوز والإنعام

أهواه لا أهوى سواه ولا أرى إلا هواه يزيد فيه هيامي

أقسمت أني في الهوى لا أنثني عنه وقد وفيت في الأقسام

قد حل في روحي حلولا دائما وجرى بعنف في دمي وعظامي (انديشه، محمد، 1981، ص: 14)

وإن كان (أند يشه) قد أضفي على هذه الأبيات مسحة صوفيه تمثلت في مغالاته في وصف هذه المحبة، لكنه صرح بقرائن بينت مقصده، فضلا عن أن القصيدة قد قيلت في مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، وقريب من هذا الأسلوب جاءت قصيدة أحمد الشارف (حب محمد) التي يقول فيها:

إذا لم أكن يوما لشخصك ناظرا ولا زارني في النوم منك خيال

فأقرب ما يرضي المحب على النوى إذا كان محض الحب منك ينال (الشارف، أحمد، 2000، ص: 348)

فقد اتبع الشاعر نهج الصوفيين في ذكر هذه المحبة ووصفها إلا أنه سرعان ما جاء بالبيت الذي صرح فيه بكل وضوح عن ذكر المحبوب فقال:

ولو لم يكن في القلب حب محمد لعمت بك البلوى ودام ضلال (المصدر نفسه، ص: 349)

إن هذه الكلمات المعبرة عن محبة الشعراء لنبيهم، تدل على شعور ديني، ينبع من عاطفة صادقة امتلأ بها قلب الشاعر، فانطلق لسانه يبوح بأحاسيسه وعواطفه، عن هذا الشوق والحب الناتج عن مكانته السامية وقدره الرفيع، لذلك فهم يصفون حبهم وهيامهم بهذه الذات المحمدية التي يرون فيها الأمل والنجاة والفوز بالآخرة ونعيمها ورضوان ابتغاء الله وفضله

يقول البوصيري:

هو الحبيب الذي ترجي شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم (البوصيري، محمد، 2004، ص: 193)

ب. مدح متعلق بالصفات:

وهو ذكر صفات النبي صلب الله عليه وسلم والتغني بها، حيث أبدى شعراء المديح تنوعا كبيرا بيان هذه الصفات وأدرجوها في مدائحهم ليعلموا الجاهلين بها ويذكروا الغافلين. والحديث عن صفاته في قصائد المديح أوسع من أن نحصره في هذا المقام، لكن حسبنا الاستشهاد ببعض الأبيات التي تناولت بعض صفاته التي نراها قد تكررت في العديد من قصائد المديح، حتى صارت عنصراً أساسياً في موضوع القصيدة، فقد تضمنت هذه القصائد ذكرا لفضائله صلي الله عليه وسلم كما نرى عند الفقيه حسن، حين يتحدث عن فضله على هذا الكون فيقول:

محمد سيد الخلق الذي سعدت به البرية بعد البؤس والكدر

جاء الأنام فكان الغيث عن ظمأ فعم بالفضل أهل البدو والحضر (الفقيه، احمد، 1966، ص: 6)

ففي هذه القصيدة التي نظمها الشاعر في ذكرى المولد النبوي الشريف وأراد أن يعدد بعض الفضائل التي أتي بها النبي الكريم، فبين أنه مصدر سعادة هذا الكون ووسيلة خلاصة من البؤس والكدر، وشبهه بالماء للظمآن كما بين أن فضله قد عم علي البشرية كافة.

والشاعر أحمد الشارف يتحدث عن فضله صلي الله عليه وسلم فيرى فيه الطريق الوحيدة للهداية فيقول:

لولاه ما اتضح السبيل إلى الهدي كلا ولا عرف الهدى لولاه (الشارف، أحمد، 2000، ص: 347)

وفي قصيدة أخرى بين (الشارف) أن فضل بعثته إلى البشرية تمثل في إزالة الفوضى، وسطوع النور وجلاء الظلام فيقول:

وبعثته زالت الفوضى بطلعتها كما يزول ظلام الليل بالشهب

لما أتاهم رسول الله في ملأ من قومه انقلبت رأسا على عقب (المصدر نفسه، ص: 351)

ويري الشاعر أن من فضائله أنه أكرم مبعوث وأفضل من سيشفع للبشر ويخلصهم من ذنوبهم فيقول:

وأكرم مبعوث وأفضل شافع إليه أمور المذنبين تحال (المصدر نفسه، ص: 349)

ومن مدحهم المتعلق بصفاته صلى الله عليه وسلم حديثهم عن كرمه، قول (الشارف):

يفيض على كل الورى بسط كفه ويفعل بالبطحاء ما تفعل الديم **(المصدر نفسه، ص: 346)**

فيصف الشاعر الرسول بالكريم الذي لا حد لعطائه، أن عطاءه وخيره قد فاضا على كافة الخلق، وقريب من هذا المعني قول البوصيري:

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم (البوصيري، محمد، 2004، ص: 193)

إلا أن البوصيري جمع هذه الصفات كلها في كلمة خلق، وهي بمعني كل ما طبع عليه الإنسان من خصال حميدة، كالعلم والحياء والشفقة والحلم، والعدل، والجود، والعفة، وغير ذلك وفي البيت الثاني أتي الشاعر بلفظ البحر ولفظ الديم والمراد بهما علمه وحلمه، فكل منهما استعارة تصريحية، وعبر في جانب البحر بالغرف، وفي جانب الديم بالشرف، لأن الغرف مناسب للبحر لكثرته، دون الديم لأنها تجري على الأرض.

وتتضمن صفة الكرم التي مدح الشعراء بها المصطفي المختار بمعان عدة، فهو الكريم في وجوده وهو الكريم في حلمه وفي عطائه، وفي شفاعته، فكل هذه المعاني ساقها الشعراء في مديحهم وقد عبر بعضهم عن معجزة في إحصائها وحصرها فقال:

له سجايا قليل من يشاركه فيها من الناس أو حتى يدانيها

له المكارم من حلم ومن كرم ما كل أوصافه يا قوم أحصيها

ومن الموضوعات التي تضمنتها قصائد المديح النبوي الحديث عن سيرته صلي الله عليه وسلم فتحدث الشعراء عن أحداث الإسلام الأولي، وما عاناه المسلمون خلال أيام الإسلام الأولي، كما تضمنت القصائد الحديث عن غزواته صلي الله عليه وسلم وانتصاراته، وفي قصيدة (بشائر مولد النور) لمحمد أند يشه ما يمثل هذا الجانب من المديح، فقد تحدث الشاعر عن أحداث الإسلام الأولي قائلا:

قد جاء بالتنزيل يرشدهم به من بعد عهد الشرك والآثام

وحي من الله العلي أتي به جبريل يسعى في أتّم نظام (أنديشة، 1981، ص: 14)

فالشاعر يحكي سيرة الإسلام وأحداثه في سرد قصصي كان قد بدأه بالحديث عن مولده وانتقل إلى الحديث عن بعثته ونزول الوحي عليه حتى انتهى إلى سرد جهاده صلي الله عليه وسلم ثم يفضي الشاعر إلي الحديث عن بعض الغزوات ليفخر بالنبي وما حققه من انتصارات فيذكر في القصيدة ذاتها غزوة بدر، فيقول:

بدر هي الأولي وأعظم غزوة فيها تجلت عزة الإسلام (المصدر نفسه، ص: 15)

كما يذكر غزوة الخندق فيقول:

والخندق المشهور صد جنودهم عنها فما نالوا سوى الآلام (المصدر نفسه، ص: 16)

ويسترسل الشاعر في الحديث عن سيرته في القصيدة فيذكر أحداث فتح مكة وغزوة حنين ولعل الشاعر قد استأنس بأبيات البوصيري في بردته، حين وصف جهاد المصطفي، وملاقاته للكفار فقال:

مازال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

وحديث الشعراء في مدائحهم لم يقتصر على صفاته وفضائله وأفعاله بل نراهم قد عبروا عما أقره المصطفي من أقوال وأحاديث وجاءت بعض الأبيات متضمنة للأحاديث الشريفة المتواترة عنه صلي الله عليه وسلم لتأثرهم بهذه الأقوال، ولعلهم أرادوا إحياءها ونشرها فيما بينهم، فانظر مثلا إلى قول ((الأحلافي))

وجعلتهم في حكم دينك إخوة شركاء في السراء والضراء

كالجسم إن يشعر بحمى بعضه تشعر بذلك سائر الأعضاء (الأحلافي، د.ت، ص: 33)

فلا شك أن الشاعر قد استأنس بقوله صلي الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) ومن البين أن الشعراء قد تأثروا بأقواله السامية التي دعت الناس للهداية والاستقامة والوحدة في الكلمة والصف، والإحساس حين حثهم صلي الله عليه وسلم أن يكونوا كالجسم الواحد فتناقل الشعراء هذه الأقوال الدالة على سيرته بين المسلمين وحرص على وحدتهم.

3. استدعاء أمجاد الإسلام والبكاء على فقدانها: ومن أهم الموضوعات التي اشتملت عليها قصيدة المديح النبوي، الحديث عن أمجاد الإسلام واستحضار ماضيه المشرف والفخر به والبكاء على رموز الإسلام المفقودة. فقصيدة المديح النبوي، وإن اتخذت الرسول موضوعها الأساسي إلا أننا كثيرا ما نرى الشاعر فيها يتجه بحديثه إلى واقع المسلمين ومأسيهم وإلى الأسباب التي أدت به إلى هذه الحالة، لذلك تراه يذكر بإمجاده الإسلام الأولي، وانتصاراته البهية ليحمس النفوس، ويستنهض الهمم، ويحث على الانتفاضة من هذا الواقع المؤلم. ومن ثم فإن علاج الواقع عن طريق الدين يكون بالرجوع إلى سيرته وجهاده وأخلاقه قولا وفعلا لا مجرد التغني والتنويه بها، بل عن طريق الدعوة للجهاد والتغيير والإصلاح لذلك فقد مزج الكثير من الشعراء في مدائحهم بين مدحه والثناء عليه وبين حديثهم عن الإسلام وشؤونه، وكثيراً ما نري أن حديثهم عن حال الإسلام والمسلمين يأتي من باب التوسل والتضرع، والشكوى، والاستغاثة بالممدوح _صلي الله عليه وسلم _ كما جاء في قصيدة الأحلافي التي نظمها في ذكري المولد النبوي الشريف قائلا:

يا من بمولده قد عزت العرب من بعد صولتهم _يا سيدي _ غلبوا

يا ناصر الحق ضاع الحق في زمن لا حق إلا لمن أرواحهم وهبوا

يا باعث الدين إن الدين في خطر يا منقذ الشرق إن الشرق يلتهب (المصدر نفسه، ص: 51)

فالشاعر يستغيث بالرسول الكريم معددا صفاته في أسلوب لم يخل من المديح فهو مصدر العزة وناصر الحق وباعث الدين ومنقذ الأمة، ذلك ليستنهض الهمم ويحرك العواطف فينتفض كل ذي قلب حريص على هذا الدين، ويمضي الشاعر في قصيدته فيبكي رموز الإسلام التي دنسها العدو، فيقول

مأساتنا في فلسطين مضاعفة لا الشعر يحصي ماسيها ولا الخطب

تصدع المسجد الأقصى لشدتها وخيمت فوقها من هولها سحب

وقبة الصخرة ارتجت جوانبها ضج الخليل لها والقدس والنقب

والرعب عم ربي عمان وارتعدت لها دمشق ومادة كلها حلب (المصدر نفسه، والصفحة نفسها)

ويستمر الشاعر يعدد تلك المآسي التي انتابت الوطن ومزقته، فيذكر أسماء المدن ونكباتها ويصف حال المسلمين وواقعهم المؤلم، ثم يعود ليفخر بأمته وماضيها ويعد أن ما أصاب هذه الأمة هو مجرد كبوة من الكبوات التي لا بد أن تنهض منها وتستعيد أمجادها الخالدة فيقول:

فلا تغرك إسرائيل كبوتنا ولا تقهقرنا فإننا عرب

لن ننسى مهما صبرنا ثأرنا أبدا ولا استباح حمانا قط مغتصب

وإن خسرنا بحرب جولة فلنا جولات يرتد فيها كل ما اغتصبوا (الأحلاقي، حسين: المصدر نفسه، ص 52.

فالقصيدة بمجملها حملت هموم الأمة وآلامها كغرض ثان كان قد فرغ إليه الشاعر بعد إطناب في مدح المصطفي والثناء عليه، ووصف صفاته، وفضائله، وهذا النهج اتبعه الشاعر في قصيدة أخري كان قد نظمها بمناسبة الإسراء والمعراج وبعد أن مدح وأثنى علي الرسول الكريم، انبرى يبكي الأقصى قائلا:

ماذا أقول وفي فؤادي ما به يا سيدي من لوعة وبكاء

فالمسجد الأقصى الذي عاينته في ضوء تلك الليلة البيضاء

أيدي الصهاينة الطغاة تطاولت وعدت عليه بليلة سوداء

حرقته بالنيران وهو محاصر خال من الحراس والرقباء (المصدر نفسه، ص: 30 – 31)

ويظهر أن الشاعر قد استثمر ذكرى الإسراء والمعراج ليتحدث عن القدس وما حل بها ذلك لعلاقة المكان و ارتباطه بهذه المناسبة الجليلة ، فالقدس هو المكان الذي أسري إليه بالنبي الكريم ، ومنه عرج إلي السماء وقد وصف الشاعر هذه الليلة بالبيضاء ، ويعقد مقابله في البيت الثاني فيصف الليلة التي تطاول فيها الصهاينة علي المسجد الأقصى وأحرقوه بالليلة السوداء ، وقد قصد الشاعر بهذه المقابلة إثارة اهتمام المسلمين وتنبيههم بأهمية هذا المكان وقدره ،حتى يعمل علي تحريك وجدانهم ويحثهم على الجهاد ضد هؤلاء الطغاة وتحرير المسجد

الأقصى من سيطرتهم وجبروتهم ،ثم يستغيث الشاعر ويتوسل بالرسول الكريم في صورة معبرة عن الملل من هذه الحياة الذليلة التي تمادت فيها سيطرة أعداء الإسلام وتطاولت فيقول :-

يا سيدي قد جاوز السيل الزبى وطغي على الآكام والبطحاء

وتمكن السكين لا في العظم بل بلغ الفؤاد بطعنة نجلاء (الأحلافي، حسين: ص 31)

فالصورة التي ساقها الشاعر صورت مدى تطاول العدو علي الإسلام، حيث شبه حال المسلمين بعد احتلال القدس بالجسم المطعون في فؤاده طعنة واسعة المجال، وهي صورة تبعث على اليأس والإحباط وإن كانت قد دلت على الواقع بعينه. ومن قصيدة أخري بمناسبة إحياء ليلة الإسراء والمعراج يستحضر الشاعر بعض الرموز الدينية من بكائه علي القدس فيذكر الصخرة التي شهدت عروج الرسول إلي السماء ويذكر المسجد الأقصى بأنه الموضع الذي الموضع الذي انبثقت منه النبوة، في أسلوب توسل وتضرع فيقول:

أشكو إليك أمورا سيدي حدثت مادة لها القدس واهتزت لها سينا

وقبة الصخرة ارتجت جوانبها نبكي عليها دما لو كان يجدينا

وأصبح المسجد الأقصى الذي انبثقت منه النبوة في أيدي المرابين (الأحلافي، المصدر نفسه، ص: 45 – 46)

واتخذ الشعراء المديح النبوي وسيلة للحث على التقدم ودعوة للنهوض والرقي والتحريض على الجهاد، ففي قصيدة (ذكري المولد النبوي الشريف) للشاعر أحمد الفقيه أطنب فيها بمدح الرسول الكريم والثناء عليه ثم خلص إلى الحث على النهضة والتقدم في معان أفضت إلى الفخر بأمته وأبنائها فقال:

عقدنا العزم أن نطا الثريا لنظفر أو نموت فلا نلام

فإنا والمعالي في اتصال وإنا معشر بالجد هاموا

وإنا لا نقر الضيم يوما ولا نرضي بما رضي الطعام (الفقيه، أحمد، 1966، ص: 15)

يصف الشاعر أمته بأنها ذات مكانة رفيعة بين الأمم ولا ترضي بالهزيمة، وأن شعبها سعى جاهدا إلى تحقيق النصر على العدو واسترجاع أمجاد أمته، مبينا أن السمو والتقدم من مميزات هذه الأمة وسمة من سماتها.

3- قضايا اجتماعية

لم يقتصر مداح الرسول في قصائدهم على ذكره والثناء عليه وتناول صفاته وكل ما له علاقة به، بل تعدوا ذلك إلى ما له علاقة بالمجتمع وقضاياه، فقد تطرقت العديد من قصائد المديح النبوي، إلى الحديث عن القضايا الاجتماعية المعيشة، ومن الشعراء من توجه بخطابه إلي الرسول الكريم يستنجد مما لحق بالمجتمع الإسلامي من مصائب وأهوال ويصف هذا المجتمع وما آل إليه أمر الدين وأمر المسلمين، فيقول الشاعر:

قم يا محمد يا ختام المرسلين وانظر بعينك كيف حال المؤمنين

تجد الأمور تحولت عن حالها والدين في عهد السياسة قد أهين

حل الحرام بلا نصوص تقتفي واستهزأ العاصي بحال المتقين (الباروني، سليمان، 1972، ص: 76)

ويسترسل الشاعر في قصيدته متحدثا عما تفشي في المجتمع الإسلامي من علل وآفات ، نأت به عن الدين ،فاستحل الناس الحرام وتنوعت المعاصي ، وفتحت أبوابها علي مصراعيها ،والشاعر عندما أراد أن ينبه علي هذه الظواهر الاجتماعية ، التي تفشت في المجتمع ، اختار أن يضمن هذه التنبيهات ، قصيدة مدحه للرسول الكريم ، الذي حرمها ونهى عنها ، وكيف تحتفلون بمولده وتحيون لياليه ومجتمعكم قد تفشت فيه هذه الآفات .ومن خلال هذا يتضح لنا أن الغرض ليس المديح فقط بل هو وصف الواقع ،وكيف تغير، وكيف سادت قيم فاسدة ، وحلت محل القيم الإسلامية . وتناول بعض الشعراء محاربة بعض الظواهر الاجتماعية الهدامة، كالسعي وراء المال والأهواء وتقليد الرجال والنساء للمجتمعات الغربية، وعاداتها وتقاليدها، وقد تحدث الشاعر (الأحلافي) في قصيدته ((في مدح الرسول الكريم)) عن بعض الظواهر السلبية في المجتمع الإسلامي فقال:

طابت لنا الدنيا فسرنا خلفها فرقا وراء المال والأهواء

متمسكين ومعجبين بكل ما في الغرب من علل ومن أوباء

خلعت نساؤهم الحياء فقلدت تلك النساء حرائر الكرماء (الأحلافي، حسين، د.ت، ص: 33)

فالشاعر يحارب ذلك التقليد الأعمى لعادات الغرب وما يشوبها من ظواهر سلبية ويحرص على التمسك بالدين والعلم، ويري في هذا التمسك التقدم والحضارة والرقي، وينوه إلى أن التقدم لا يأتي عن طريق ذلك التقليد الأعمى، فيقول:

يا قومي إن القوم لم يتقدموا بالرقص والتمثيل والأزياء

لكنهم فازوا على أقرانهم بالاتحاد وصنعة الخبراء (المصدر نفسه، ص 33)

ويختم الشاعر قصيدته بالحث على النهوض من هذا الجمود والعمل على التقدم والرقي فيقول:

فإلى متى هذا الجمود إلى متى هيا بنا قدما إلى العلياء (المصدر نفسه، ص: 33)

وبهذا نرى أن الشاعر قد انتقل من غرض المديح وهو الأساس في هذه القصيدة إلى غرض الإصلاح والإرشاد ونبذ السلبيات التي أحاطت بالمجتمع فعاقت تقدمه. ومن القضايا الاجتماعية التي طرقها الشعراء انتقاد الحكام وقسوتهم على شعوبهم كما نرى في قصيدة (حسين الأحلافي) التي نظمها في ذكري المولد الشريف، فقال:

بدا نوره بالأمس والناس في رمس وما أشبه اليوم الذي طال بالأمس

فإن بيع بالأمس الأسير فعندنا تباع شعوب للمساوم بالبخس

وإن دس بعض المشركين بناتهم فقد أزهقت فينا الألوف بلادس

وإن عبدوا جهلا نجوما منيرة فإنا عبدنا صاحب الحكم والفلس (المصدر نفسه، ص: 53)

فالشاعر ينتقد الطاعة العمياء من الشعوب للحكام، الذين صيروا شعوبهم قطعاناً تباع وتشتري، وأزهقوا نفوسهم، ويعبر عن ذلك في مقارنة بين ما يجري اليوم في هذا المجتمع وما جرى في المجتمع الجاهلي ويبين أن ما يعانيه المجتمع الان هو أسوأ مما عاشه الجاهليون ويتهم الحكام بأنهم سبب التخلف والضعف والتفرق، فيقول:

فما لكم قسمتم الناس بينكم شعوبا فذا مصري وذا طرابلسي

وفرقتم – كي تحكموا- شمل أمة لها هيبة –في الشرق والغرب بالأمس (المصدر نفسه، ص: 53)

فابتعد الشاعر عن مدحه للرسول وتطرق للحديث عن قضايا اجتماعية وسياسية لها صلة بالفرد والمجتمع فكانت صدي لوجدانه من جهة وتعبيرا عن واقع مجتمعه من جهة أخري، فعبرت عما فيه من أحداث وما جد فيه من مشاكل، واستطاع الشاعر أن يسجلها بأسلوب ومعان صريحة –أحيانا – وبإيحاء أحايين أخري، سواء في مدحه أم ابتهاله أو شكواه.

الخاتمة

1 – مثلت المدائح الأنبوبة غرضاً مهماً من أغراض الشعر الديني، فكانت مجالاً رحباً وأفقاً واسعاً انطلق منه الشعراء لمعالجة قضايا مهمة فعكست عنصر الوعي لديهم.

2 – لم تكن تلك المدائح النبوية مجرد تعداد لصفات الممدوح فحسب، بل قدمت الممدوح شخصية مثالية وأنموذجا رفيعاً يفتقده المجتمع وبطلاً منقذاً نحتاج الأمة في وضعها الراهن.

3 – اتخذ الشعراء من الاحتفال بالمناسبات الدينية وإحيائها منبراً للحديث عن هموم الأمة وما تعانيه من تعدّ على حرماتها وسطو على مقدساتها.

4 – تميزت قصائد المدح النبوي بسهولة اللغة والوضوح والتأثر بالأسلوب القرآني الذي تفاوتت قدرات الشعراء في توظيفه بين النجاح والإخفاق.

5 – كانت الصورة في قصيدة المدح النبوي تراثية تقليدية أو صورة مأخوذة من القرآن الكريم عن طريق الإيحاء أو النقل، وكلا الضربين القرآنيين تميز بخصائص وسمات أغنت النص وأسهمت في إثرائه

المصادر والمراجع:

1 – الأحلافي، حسين، ديوان شاعر الجبل الأخضر، د. م، د. ط، د. ت.

2 – أنديشة، محمد، ديوان ينبوع الجمال، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط 1، 1981م

3 – البارودي، محمود سامي، تح: علي الجارم، محمد شفيق، دار المعارف، مصر، د. ط، 1971 م

4 – الباروني، سليمان، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ط4، 1972 م

5 – البرعي، عبد الرحيم، الديوان، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ط، 1970 م.

6 – البهلول، أحمد، الديوان، شرح وتحقيق: الطاهر الزاوي، مكتبة القاهرة، د. ط، 1966 م

7 – البوصيري، محمد، البردة بشرح الباجوري، تح: يوسف بديوي، دار منابع النور، دمشق، ط1، 2004م

الديوان، تح: سيد كيلاني، مكتبة البابي الحلبي، ط 2، 1973 م.

8 – التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996 م

9 – ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

10 – ابن حمادي، أحمد، حادي العقول إلى بلوغ المأمول، تح: جمعة محمد الزريقي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط 1، 1998 م.

11 – الرزقي، الصادق، الأغاني التونسية، الدار التونسية للنشر، تح: لجنة، ط 2، 1980 م.

12 – رولفس، رحلة عبر أفريقيا، مطبوعات مركز جهاد الليبيين، تر: عماد غانم، ط 1، 1998 م.

13 – الزاوي، أعلام ليبيا، دار المداد الإسلامي، بيروت، ط 3، د. ت.

14 – السعافين، إبراهيم، مدرسة الإحياء والتراث، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت.

15 – الشارف، أحمد، ديوان أحمد الشارف، دراسة: علي مصطفى المصراتي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 3، 2000 م

16 – شوقي، أحمد، الشوقيات، دار الكتاب العربي، د. ط. د. ت.

17 – ابن الفارض، عمر، الديوان، شرح وضبط: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، د. ط، د. ت.

18- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1983 م.

19 – الفقيه، أحمد، الديوان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ليبيا، ط 1، 1966 م.

20 – معيتيق، محمد، رياحين (ديوان شعر)، دار لبنان، بيروت، ط 1، 1970 م.

21 – الهوني، إبراهيم، الديوان، منشورات مكتبة الأندلس، بنغازي، ط 1، 1966 م.

دور الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف في خدمة التخصص
الإنجازات والرؤية المستقبلية

الدكتور محمد ناصر بن موسى
محاضر بقسم المكتبات والمعلومات جامعة الزيتونة
ورئيس مجلس إدارة الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات

أمال الصيد أبو عبود
طالبة ماجستير- جامعة طرابلس
وعضو مجلس إدارة الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات

مستخلص

تعد الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف من الجمعيات المهنية حديثة النشأة ومنذ تأسيسها سنة 2012 تسعى إلى القيام بدور فاعل في خدمة تخصص المكتبات والمعلومات محليا من خلال البرامج العلمية والأنشطة والفعاليات المختلفة التي تنظمها وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الدور الذي تقوم به الجمعية ، ويمكن تحديد أهداف الدراسة في التعرف على أهداف ورؤية الجمعية في خدمة مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف، وإبراز دور البرامج والأنشطة التي سبق تنفيذها، وتسليط الضوء على البرامج المجتمعية التي قدمتها في إطار التشجيع على القراءة بين مختلف شرائح المجتمع، والعمل على التعرف على الفئات التي تستهدفها الجمعية ومدى الاستفادة من التعاون مع الجهات الحكومية والأهلية، ابراز دور الجمعية في إنشاء ودعم المكتبات في ليبيا، دراسة البرامج التدريبية التي قدمتها للقوى العاملة في مرافق المعلومات، رصد الصعوبات والمعوقات التي تواجه الجمعية في تحقيق أهدافها بشكل فعال، التعرف على المخططات المستقبلية وفق ورؤية الجمعية ومدى توافقها مع رؤية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والإفلا في مجال التخصص. ولقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة لتوافقه مع طبيعة الدراسة حيث تم تتبع جميع المناشط والفعاليات التي نظمتها الجمعية للوقوف على دورها في تعزيز موقفها بهدف الارتقاء بالمهنة في ليبيا، لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: ان العدد الإجمالي للبرامج العلمية التي نظمتها الجمعية هي 46 برنامج تشتمل على المؤتمرات والندوات والدورات تدريبية وورش عمل والبرامج التثقيفية للأطفال وملتقيات للمتخصصين اغلبها تم تنظيمها في مدينة طرابلس باستثناء عدد 7 برامج علمية بنسبة 15.2٪ من إجمالي البرامج تم تنظيمها في مدن المنطقة الشرقية والوسطى والغربية للدولة الليبية خارج مقر الجمعية، كما تولت تقديم الاستشارات العلمية والفنية لعدد 9 جهات منها 7 جهات حكومية وجهتان أهليتان، كما اهتمت بإحياء الأيام العالمية والعربية المتخصصة والمتعلقة بالمكتبات والكتاب وحقوق المؤلف والمخطوطات والوثائق بهدف التأكيد على أهميتها ودورها في دعم ونشر المعرفة ودعم الثقافة والقراءة والتعلم، قامت الجمعية بتأسيس عدد 4 مكتبات في بعض المؤسسات الحكومية بهدف تقديم خدمات المعلومات ونشر الثقافة والمعرفة خاصة بين بعض الشرائح المهمشة في المجتمع منها المرضى نزلاء المستشفيات والسجناء والنازحين من المناطق المنكوبة الناتجة عن أحداث العنف، العزوف الواضح من قبل

المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات على الانضمام إلى الجمعية والمشاركة في البرامج والفعاليات إلى تنظمها الجمعية.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات المهنية – مهنة المكتبات والمعلومات – أخصائي المكتبات والمعلومات – مؤتمرات وندوات المكتبات والمعلومات – الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف

المقدمة

للجمعيات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات دور مهم في بناء وتنمية المجتمع بصفة عامة في دعم مهنة المكتبات والمعلومات بصفة خاصة ويتضح دور الجمعيات المهنية بالنسبة للمجتمع في دعم الحراك الثقافي والتشجيع على القراءة والإسهام في حفظ التراث الإنساني والنتاج الفكري، أما دور الجمعيات المهنية في مجال تخصص المكتبات والمعلومات فيتضح من خلال خلق فرص للتواصل بين المتخصصين ودعمهم وتنمية مهاراتهم في مجال تكنولوجيا المعلومات والتنمية المهنية والفنية من خلال البرامج التدريبية وورش العمل وتطوير المهنة من خلال عقد المؤتمرات والندوات التخصصية لوضع إستراتيجية واضحة لمهنة المكتبات وإبراز دورها في إيجاد الحلول للمشاكل والعقبات التي تواجه التخصص وأخصائي المعلومات، ولجمعيات المكتبات دور في وتنظيم المهنة من خلال توصيف الملاكات الوظيفية في مجال التخصص للحفاظ على المكانة والحقوق الوظيفية والمهنية لأخصائي المكتبات والمعلومات، كذلك دورها في تنمية وتطوير المكتبات ومرافق المعلومات من خلال تطبيق المعايير المحلية والعربية التي أعدها الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم).

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على دور الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف حول دورها في تنمية تخصص المكتبات والمعلومات وخدمة المتخصصين والعاملين في مرافق المعلومات في ليبيا.

مشكلة الدراسة

تعد الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف من الجمعيات المهنية حديثة التأسيس إلا انها قدمت العديد من البرامج والأنشطة والفعاليات في سبيل خدمة تخصص المكتبات والمعلومات والأرشيف، رغم ما يواجهه من صعوبات وعقبات في ظل الظروف والوضع الراهن في ليبيا وتتحدد مشكلة الدراسة في صعوبة قيام الجمعية بدورها في ظل الظروف الراهنة ومدى قدرتها على القيام بدورها وتحقيق أهدافها من خلال ما تقدمه من برامج وفعاليات علمية وثقافية للمجتمع وهل حققت التواصل وخدمة مختلف الشرائح في المجتمع بصفة عامة وأخصائي المعلومات والعاملين في مجال مهنة المكتبات والمعلومات والأرشيف بصفة خاصة.

أهمية الدراسة

تتأكد أهمية الدراسة من خلال الدور المناط بالجمعيات العلمية والأهلية والتي يعول عليها في دعم العمل العلمي والثقافي حيث تعد ذات دور بارز في النهوض بمجال التخصص الذي تخدمه وينعكس هذا أيضا على

الجمعيات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف ومنها الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف موضوع الدراسة فهي من الجمعيات الفتية التي بدأت تشق طريقها في خدمة التخصص كما تسهم هذه الدراسة في التعريف بالجمعية وعن دورها لجميع المتخصصين والمهنيين من خلال وقوف القائمين عليها في التغلب على العقبات والصعوبات التي تحد من قيامها بالدور المناط بها والعمل عل إيجاد سبل تخطي هذه العقبات والبحث عن الحلول للمشاكل التي تعترضها.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف تتحدد فيما يلي:

- التعرف على أهداف ورؤية الجمعية الليبية في خدمة مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف في ليبيا.
- إبراز دور البرامج والأنشطة التي نفذتها الجمعية موضوع الدراسة.
- الوقوف على دور الجمعية في إنشاء ودعم المكتبات في ليبيا.
- دراسة البرامج التدريبية التي قدمتها الجمعية للقوى العاملة في المكتبات.
- تسليط الضوء على البرامج المجتمعية التي قدمتها الجمعية والشرائح التي تستهدفها.
- التعرف على مدى تعاون الجمعية مع الجهات الحكومية والأهلية
- رصد الصعوبات التي تعوق وتواجه الجمعية في تحقيق أهدافها بشكل فعال.
- التعرف على المخططات المستقبلية من خلال ورؤية الجمعية ومدى توافقها مع رؤية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA).

تساؤلات الدراسة

تطرح الدراسة عدة تساؤلات والتي تحاول الاجابة عليها وهي:

- ما هي أهداف ورؤية الجمعية الليبية في خدمة مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف في ليبيا.
- ما دور البرامج والأنشطة التي نفذتها الجمعية موضوع الدراسة.
- ما دور الجمعية في إنشاء ودعم المكتبات في ليبيا.
- ما هي البرامج التدريبية التي قدمتها الجمعية للقوى العاملة في المكتبات.
- ما هي البرامج المجتمعية التي قدمتها الجمعية والشرائح التي استهدفها.
- ما مدى تعاون الجمعية مع الجهات الحكومية والأهلية.
- ما هي الصعوبات التي تعوق وتواجه الجمعية في تحقيق أهدافها بشكل فعال.

- ما هي المخططات المستقبلية للجمعية وما ومدى توافقها مع رؤية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA).

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة لتوافقه مع طبيعة الدراسة وبهدف تتبع جميع المناشط والفعاليات التي نظمتها الجمعية ودورها في الارتقاء بمهنة المكتبات في ليبيا، من خلال تجميع البيانات عن ماضي الجمعية ووضعها الحالي ورؤيتها المستقبلية بغرض الوصول إلى فهم أعمق وأفضل لدورها ومساعيها في خدمة مجتمع مهنة المكتبات والمعلومات في ليبيا، (عليان 2001، ص51).

أدوات جمع البيانات

- المقابلة الشخصية: اعتمدت الدراسة على المقابلة الشخصية مع أعضاء مجلس الإدارة السابقين والحاليين بوصفهم المسئولين عن إدارة الجمعية وتسيير أعمالها.

- وثائق الجمعية: التقارير ومحاضر الاجتماعات والمراسلات الادارية.

الدراسات السابقة:

- **سيف الجابر، وليد علي البادي. الجمعيات المهنية ودورها في التنمية المستدامة لتخصص المكتبات والمعلومات الجمعية العمانية للمكتبات والمعلومات نموذجا** تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الواقع الفعلي للجمعية العمانية للمكتبات والمعلومات وإبرازها كنموذج للجمعيات المهنية من حيث دورها في تحقيق الاستدامة في المجتمع المعرفي، التعرف على الجمعية العمانية من حيث تاريخها رؤيتها خططها أهدافها مستقبلها، التعرف على جهود الجمعية العمانية في سبيل الارتقاء بمهنة أخصائي المكتبات والمعلومات، التعرف على الخطط المستقبلية للجمعية واهم العقبات والصعاب التي تواجهها، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها الجمعية العمانية للمكتبات تقوم بدور لافت في التواصل مع أخصائي المعلومات في سلطنة عمان من خلال عقد العديد من الدورات والورش والملتقيات، للجمعية نشاط كبير يتضح ذلك في العديد من الأنشطة المهنية المتخصصة الموجهة لأخصائي المعلومات في السلطنة ، للجمعية العديد من الخطط والأهداف المستقبلية التي تسعى لتحقيقها كالعمل على إعداد دليل تصنيف الوظائف وقاعدة بيانات المتخصصين، تواجه الجمعية العديد من المعوقات من أبرزها الدعم المالي والضعف الإداري.

- **كمال بو كرزازة، غادة أبو رية. فاعليات الجمعيات والاتحادات المكتبية العربية في تطوير المهنة : دراسة وصفية تقويمية للنشاطات العلمية والمحتوى الرقمي عبر الويب** استهدفت هذه الدراسة جميع الجمعية المكتبية العربية وعددها 17 جمعية وقامت بمحاولة التعرف على العوائق التي تواجه الجمعيات المكتبية في سبيل تطوير المهنة، تسليط الضوء على تأثيرات التكنولوجيات الحديثة في نشاطات الجمعيات المكتبية،

تحسيس الجهات المسؤولة بضرورة مساعدة الجمعيات المكتبية ماديا ومعنويا للرقي بالمهنة المكتبية، التنبيه إلى ضرورة التنسيق بين أقسام المكتبات والجمعيات المكتبية أثناء تعليم الطالب أسس ومواد المهنة المكتبية، حث الجمعيات المكتبية العربية على تطبيق المعايير الدولية في مواقعها الالكترونية، وخلصت الدراسة الى عدة نتائج من أهمها: تتوفر غالبية الجمعيات المكتبية العربية على مواقع الكترونية، تتركز المشاريع المستقبلية للجمعيات العربية في التنسيق مع نظيراتها محليا ووطنيا، النموذج الأمثل في التجارب العربية هو شراكة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات مع مكتبة الملك عبدالعزيز لنشر المجلة "اعلم"،وكذلك مع دار الكتب القطرية لنشر معايير الإفلا المترجمة ثم مع مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر معايير اعلم للمكتبات فضلا عن عديد الورش للاتحاد بعدة دول عربية سنويا وبانتظام، توسيع الشراكة بين الجمعيات المكتبية وأقسام المكتبات يتوقف على عقود واتفاقيات واضحة المعالم ومضبوطة المواد بين الطرفين، توفر الوسائط المتعددة: هناك مواقع خمسة فقط قامت بإتاحة الأوعية المرئية وكذا الأوعية السمعية ومنها الإتحاد العربي والجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، حيث يوجد بموقعها أطول فيديو لندوة علمية بسعة 270 ميغابايت، يتيح موقع الجمعية المصرية للمكتبات آخر الأنباء عن أقسام المكتبات والمعلومات.مثل الإعلان عن البرنامج الجديد للتعليم المفتوح، برنامج الليسانس " المكتبة الرقمية"، ومن المعنيين به فئة العاملين المهنيين غير الحاصلين على مؤهلات عليا، مما يبين دور الجمعية في تطوير المهنة المكتبية.

- **أماني جمال مجاهد. الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف :دراسة تقييمية** الدراسة تسلط الضوء على الدور التي تقوم به الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف لمجتمع المتخصصين والمهنيين وتعمل على رفعة العاملين في المجال بمصر وبسائر الدول العربية وتسعي الدراسة إلى تقييم دور الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف خلال فترة 2015 - 2016 مع وضع رؤية ورسالة جديدة وعمل خطة عمل تلائم ظروف المجتمع الوظيفي و المهني في مصر، ونظرا لعدم وجود نقابة مهنية واجتماعية لسد الاحتياجات الخاصة بالعاملين والمتخصصين في المجال بمصر حاولت الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات أن تضع الخطط لرفعة شأن المهنة والعمل على تجميع المهتمين والمتخصصين وسد احتياجاتهم المهنية والاجتماعية بعقد الندوات وورش العمل والتجمعات. ومن أهم نتائج الدراسة سعت الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات في تطوير ورش العمل والندوات التي تقوم بتقديمها لمجتمع المهنيين وقد كان لها دورا في تطوير عدد كبير من أخصائي المكتبات المدرسية والعامة والتي عقدت خلال شهر أغسطس لعدد 80 أخصائي مكتبات مدرسية ومكتبات، اللقاءات التي تم تنفيذها بشكل منظم خلال عام 2015-2016 للتعريف بالجمعية المصرية وأنشطتها وأهمية الانضمام لعضويتها أدى لزيادة عدد العضوية وانضمام500 عضوية جديدة مع تجديد عضويات قديمة بأثر رجعي، قامت الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات بعمل لقاءات وأنشطة متنوعة لجذب أعضاء جدد وفئات مختلفة لعضوية الجمعية حيث قامت

بعمل مائدة مستديرة خاصة بأخصائي معلومات الكليات الصحية الطب والصيدلة ومعالجة مشاكلهم المشتركة وعقد لقاء لأخصائي المعلومات والمهنيين والعاملين في خارج مصر.

الجمعيات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات:

يمكن تعريف الجمعيات المهنية بأنها مظلة مهنية كبيرة، تتسع لكل المهتمين بمجال ما، وتعمل هذه الجمعيات المهنية على تنظيم العمل التخصصي، ووضع الأنظمة والقوانين التي تطبق على المختصين في المجال، وقد تكون هذه الجمعيات محلية وقد تكون إقليمية وقد تكون دولية، ومن الجدير بالذكر أن العمل في مثل هذه الجمعيات غالبا ما يكون تطوعيا والهدف منه خدمة المختصين، وتعريفهم بجديد مهنتهم (الجابر والبادي ،2017، ص 126).

كما يعرف معجم الجمعية الأمريكية لمصطلحات علم المكتبات والمعلومات الجمعيات المهنية: هي هيئة تتألف من مجموعة من الأفراد المنتمين إلى مهنة واحدة يجتمعون دوريا لهم اهتمامات وأهداف مشتركة (اورد في: جاسم وإبراهيم ،2013، ص821).

وتعرف الجمعيات المكتبية: بأنها تكتلات ينتظم فيها مجموعة من المهنيين للدفاع عن مصالحهم، وتنظيم القطاع كالنهوض بالمهنة المكتبية لمنخرطيها، وكذا تحسين اداءاتهم مع التطورات التكنولوجية المتسارعة، كما يمكن أن تلعب أدوارا أخرى مهمة للمساهمة في التكوين المستمر للمهنيين في قطاع المكتبات والمعلومات والأرشيف. فضلا عن النشاطات العلمية مثل المؤتمرات وإقامة المعارض، ونشر المطبوعات ذات العلاقة بالتخصص (بو كرزازة وأبو رية ،2013، ص 549)، وتسعي الجمعيات المهنية لتقديم ورش العمل الحديثة والدورات التدريبية التي تساند المهنيين والمتخصصين في مجال عملهم وتؤهلهم للارتقاء في العلم والعمل (مجاهد، 2018).

أهداف الجمعيات المهنية

وقامت بيزان، (2013) بتحديد الأنشطة الرئيسية التي يستوجب أن تقوم بها جمعيات المكتبات التي منها على سبيل المثال: -

1. التواصل وتبادل الخبرات وبلورة المشاكل المتخصصة والعمل على إيجاد حلول لها.
2. تقديم الاستشارات المهنية لدعم الكفاءة المهنية وخدمة الأعضاء.
3. توفير فرص التعليم المستمر (قبل وأثناء وبعد الخدمة) إما بالمشاركة في البرامج أو اقتراحها أو تمويلها أو تنسيقها.
4. إقامة المعارض للتعريف بالتكنولوجيا والأدوات الحديثة في المجال.
5. التوظيف وذلك بجمع المعلومات عن الوظائف الخالية والإعلان عنها للأعضاء والترشيح لها.
6. النشر: خاصة لأدوات العمل الفني والتي قد لا يقبل الناشر التجاري نشرها

وعلى صعيد آخر هناك من يعتبر أن للجمعيات المهنية دورا بالغ الأهمية في التكوين الجامعي والأكاديمي لأخصائي المكتبات والمعلومات، على اعتبار أن مجال دراسات المكتبات والمعلومات يتسم بالطابع التطبيقي أكثر من منه نظري، وهو ما يفرض ضرورة الاعتماد على الجانب التطبيقي لتجسيد هذا التخصص في الميدان. ومن ثمة، يبرز دور الجمعيات المهنية لترجمة الجانب النظري إلى ممارسات تطبيقية تعمل على تزويد العاملين في حقل المكتبات ومرافق المعلومات بمختلف أنواعها وأشكالها، بالمهارات والتقنيات التي تفيدهم في مهامهم الوظيفية، زمولي ونذير (2015)..

وأشار محروص إلى وجود الجمعيات العلمية المهنية والتي تهتم بالمهنة وتطويرها ومتابعة المهنيين وقضاياهم ووضع القواعد وتحديد المعايير وصياغة الخطوط العريضة والتفصيلية لتطوير الأداء ومراقبته ودعم الجودة واعتمادها، وغيره من البرامج والخطط الموجهة نحو المهنة والأداء المهني وتطويره ومتابعته، بينما نجد ان (الشريف ،1983، ص49) حصر وظائف الجمعيات والمنظمات المهنية في النقاط التالية:

1-تزويد المتخصصين بالمعلومات المفصلة المتعلقة بالتطورات الحديثة.

2-إعطاء الأفراد فكرة عن أهم الاتجاهات في مجال تخصصهم، وذلك لمواصلة دراستهم المهنية واستكمال الخبرة التي اكتسبوها عن طريق ممارساتهم لمختلف نواحي نشاطهم الفني.

3-الاهتمام بالمكتبيين بالدفاع عن حقوقهم ومساعدتهم وأعدادهم فنيا وعلميا وإداريا.

الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف

أنشئت الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف، وتم إشهارها بمدينة طرابلس بتاريخ 25 فبراير 2012، وتم اعتمادها من وزارة الثقافة والمجتمع المدني بموجب كتاب رقم 401 / 2012بتاريخ 18 مارس 2012، وتتمتع الجمعية بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية والإدارية المستقلة (النظام الأساسي للجمعية ،2018).

❖ رؤية الجمعية:

استشراف مجتمع معرفة متطور يعتمد على المعلومات والموروث الحضاري الأصيل.

❖ أهداف الجمعية: تهدف الجمعية لتحقيق ما يلي: -

1/ نشر الوعي المكتبي والمعلوماتي والوثائقي وتقديم المشورة العلمية والمهنية في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف.

2/ اقتراح المعايير المتعلقة بمجال المكتبات والمعلومات والوثائق في ليبيا

3/ تدريب العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف.

4/ إعداد الدراسات العلمية وإصدار المطبوعات ورقيًا والكترونيًا.

5/ العمل على توحيد النظم المقننة في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف في ليبيا.

6/ عقد الندوات والمؤتمرات والملتقيات والمشاركة في الاتحادات والمنظمات المحلية والعربية والعالمية.

❖ **النشاط العلمي والتثقيفي:** نظمت الجمعية العديد من المناشط والفعاليات العلمية والتدريبية والتثقيفية من خلال عدة برامج قدمتها لعدد من المؤسسات والشرائح من المتخصصين وغير المتخصصين وبعض شرائح المجتمع المختلفة (التقارير السنوية، 2012 إلى 2017) ويمكن توضيحها فيما يلي:

➢ **المؤتمرات والندوات**

اهتمت الجمعية بتنظيم المؤتمرات والندوات العلمية وذلك باعتبارها الوسيلة التى تحقق صقل الكوادر وتطوير وإثراء الخبرة العلمية في مجال التخصص بالإضافة إلى التشجيع على دراسة واقع تخصص المكتبات والمعلومات ومؤسسات المكتبات والمعلومات في ليبيا، وذلك من خلال تنظيم العديد من البرامج الندوات وهي على النحو التالي:

جدول (1) المؤتمرات والندوات العلمية التي نظمتها الجمعية

المجال	المدة	المكان	التاريخ والسنة
المؤتمر الأول للجمعية تحت شعار المكتبات والمعلومات والأرشيف وتحديات المستقبل	يومان	طرابلس	2012/12/16–15
ندوة المكتبات المدرسية في ليبيا: هموم ومشاكل	يوم واحد	طرابلس	2013/12/21
ندوة حوارية حماية المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف والتراث الثقافي في ليبيا تحت شعار "تراثنا هويتنا"	يوم واحد	طرابلس	2015/2/21
ندوة الوضع الراهن للمكتبات الليبية ودور النظم مفتوحة المصدر في تطويرها	يوم واحد	طرابلس	2017/3/11
ندوة علمية حول القوى العاملة النسائية في مجال المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف ودورها في الرفع من مستوى الوعي الثقافي بالتعاون مع الاتحاد النسائي طرابلس	يوم واحد	طرابلس	2017/5/6
ندوة حوارية المكتبات الليبية: النشأة والتطور	يوم واحد	طرابلس	2018/3/15
ندوة علمية المخطوطات والوثائق في ليبيا: الحفظ التنظيم الإتاحة	يومان	طرابلس	2018 /4/ 4 - 3
ندوة حوارية صناعة الكتاب وحقوق المؤلف في ليبيا	يوم واحد	طرابلس	2018 /4/ 23
ندوة حوارية حول " دور الوثيقة في حفظ الذاكرة الوطنية"	يوم واحد	طرابلس	2018/10/ 17
الندوة العلمية حول المكتبات الجامعية.. بجامعة الزيتونة التطلعات والمستقبل	يوم واحد	ترهونة	16- ديسمبر 2018
المجموع: 10 برامج علمية			

يبين الجدول رقم 1 والمتعلق بتنظيم الجمعية للمؤتمرات والندوات العلمية بان الجمعية نظمت عدد 9 برامج علمية حيث نظمت مؤتمر علمي واحد وعدد 8 ندوات ، وجاء مؤتمرها العلمي الأول تحت شعار المكتبات والمعلومات والأرشيف تحديات المستقبل خلال الفترة من 15-16- ديسمبر 2012 بمدينة طرابلس، وقد شارك في فعاليات المؤتمر 300 مشارك يمثلون قطاع المكتبات والمعلومات والأرشيف والمهتمين بهذا المجال في ليبيا، كما شارك في المؤتمر عدد من الخبراء العرب وعدد من الشركات المتخصصة في مجال تكنولوجيا المعلومات لعرض النظم والتجارب التكنولوجية المطبقة في قطاع المكتبات والمعلومات من خلال المعرض المعد على هامش المؤتمر علاوة على معرض الكتب التخصصي لعدد من الناشرين المحليين، وضمن جلسات المؤتمر تم مناقشة عدد (29) ورقة بحثية قسمت على (6) ستة جلسات علمية.

في حين نجد ان العدد الإجمالي للندوات 8 ندوات علمية اهتمت بعدد من المواضيع الهامة في مجال التخصص حيث نظمت **ندوة حول المكتبات المدرسية في ليبيا : هموم ومشاكل** لمدة يوم واحد 21/ديسمبر /2013 حضرها حوالي 130 متخصص من أعضاء هيئة التدريس والباحثين وأمناء المكتبات المدرسية وبعض من المسؤولين عن قطاع التعليم في ليبيا ، وتضمنت عدد 12 ورقة علمية تم توزيعها على 3 جلسات علمية تناولت بالدراسة المجالات التالية أهمية ودور المكتبات المدرسية، معايير القوى العاملة وتوصيف الوظائف في المكتبات المدرسية، وقراءة في المعايير العربية الموحدة للمكتبات المدرسية حلول تطوير إدارة المكتبات المدرسية أنشطة المكتبات المدرسية تحويل المكتبات المدرسية إلى مراكز مصادر التعلم، وحماية الأطفال من خطر الانترنت. كما نظمت الجمعية **ندوة حوارية حول حماية المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف تحت شعار "تراثنا هويتنا"** برعاية من الهيئة العامة للمعلومات بتاريخ 21/فبراير/2015 بمدينة طرابلس تهتم بموضوع حماية مرافق المعلومات من العبث والتخريب والحرق سواء نتيجة الإهمال أو بسبب النزاعات والحروب والتعصب الفكري باعتبارها مكان حفظ الهوية والتراث والمعرفة والإنتاج الفكري والإنساني. ومن المواضيع التي اعتنت بها الجمعية وأفردت لها **ندوة علمية حول الوضع الراهن للمكتبات الليبية ودور النظم مفتوحة المصدر في تطويرها** بتاريخ 11/مارس/2017 حضرها عدد من المتخصصين والمهتمين بمجال المكتبات والمعلومات والنظم الآلية وسلطت الضوء على أهمية استخدام النظم مفتوحة المصدر ، كما اهتمت الجمعية بموضوع القوى العاملة النسائية من خلال تنظيم **ندوة علمية حول القوى العاملة النسائية في مجال المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف ودورها في الرفع من مستوى الوعي الثقافي** بالتعاون مع الاتحاد النسائي طرابلس بتاريخ 6/مايو/2017 بهدف وإبراز دور المرأة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف وتطرقت الندوة للوضع الوظيفي بشكل عام للعاملين بمرافق المعلومات والتوصيف والصعوبات التي تواجه القوى العاملة النسائية في ليبيا في مجال المكتبات من الناحية الإدارية والصحية. كما نظمت ندوة أخرى للتأكيد على أهمية ودور المكتبات في ليبيا منذ النشأة والتركيز على أهمية تطورها ، حيث

نظمت الجمعية ندوة **حوارية حول "المكتبات الليبية النشأة والتطور"** ببيت الثقافة والفنون والتراث يوم السبت الموافق 15 مارس 2018 بمناسبة إحياء اليوم العربي للمكتبات وبحضور عدد كبير من المتخصصين والمهتمين بالمكتبات والثقافة، وعُرض خلالها عدد ست ورقات علمية قيمة من قِبل أساتذة ومهنيين متخصصين في مجال المكتبات والمعلومات تناولت المواضيع التالية: تطور المكتبات في ليبيا، تاريخ المكتبات في ليبيا، المكتبات الحكومية في ليبيا ، تطور المكتبات المدرسية في ليبيا، تاريخ المكتبات الجامعية في ليبيا، الرؤيا العالمية للإفلا حول مستقبل المكتبات . ومما زاد من إثراء هذه الندوة المداخلات التي أُثيرت من قِبل المتخصصين والمُهتمين بالشأن الثقافي.

الندوة العلمية حول (الوثائق والمخطوطات في ليبيا، الحماية، التنظيم، الإتاحة): تحت رعاية وتنظيم مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية وبالتعاون مع الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بفندق باب البحر خلال يومي 3 - 4 أبريل 2018 وذلك بمناسبة الذكرى التسعين لتأسيس "دار المحفوظات التاريخية" والاحتفال بيوم المخطوط العربي الموافق اليوم الرابع من شهر ابريل من كل عام وخلال الندوة تم عرض وإلقاء مجموعة ورقات بحثية قيمة ذات العلاقة بالوثائق والمخطوطات وعددها 25 ورقة بحثية موزعة على خمس جلسات علمية شارك فيها متخصصون في مجال المخطوطات والمعلومات وخبراء أكاديميون من الدول العربية الشقيقة كما ساهم الحاضرون من خلال الحوار والنقاش في إثراء الندوة.

ندوة حوارية حول صناعة الكتاب وحقوق المؤلف في ليبيا: تحت رعاية إدارة المكتبات والمطبوعات بجامعة طرابلس بالتعاون مع الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف وبمناسبة الذكرى الستين لتأسيس جامعة طرابلس وإحياء اليوم العالمي للكتاب وحقوق التأليف تمت صباح اليوم 23 أبريل 2018 بمدرج قسم الكيمياء فعاليات الندوة الحوارية حول (صناعة الكتاب وحقوق المؤلف في ليبيا) ، وقد تضمنت الندوة عدد ست ورقات بحثية قُدمت من قِبل الأساتذة المتخصصين والناشرين في المواضيع التالية: التشريعات وحقوق المؤلف، مشكلات الكتاب الجامعي ونشره، النشر الرقمي وحقوق المؤلف، الكتاب الليبي أزمات متواصلة، حركة النشر في ليبيا، صناعة الكتاب في ليبيا.

ندوة حوارية حول "دور الوثيقة في حفظ الذاكرة الوطنية" بمناسبة إحياء يوم الوثيقة العربية نظمتها الجمعية بالتعاون مع مكتب الثقافة طرابلس بمقر ببيت الثقافة والفنون والتراث بمدينة طرابلس وذلك يوم الأربعاء الموافق 17 أكتوبر 2018.

كما يتبن من خلال الجدول بان هذه البرامج غطت عدة مواضيع ومجالات هامة وان المؤتمرات والندوات تم تنظيمها في مدينة طرابلس وهي مدينة مقر الجمعية وهذا يعتبر جانب سلبي حيث يفترض توزيع المناشط والفعاليات العلمية على مختلف المدن الليبية لإتاحة الفرصة لجميع المتخصصين من المشاركة والحضور والتعريف بالجمعية وزيادة الانتشار والتواصل مع مختلف شرائح المتخصصين ويبر ر ذلك عدم توفر الإمكانات

والرعاة من خارج مدينة طرابلس وان اغلب المؤتمرات والندوات تمت بالتعاون مع جهات حكومية او مجتمع مدني مقرها مدينة طرابلس.

للندوة العلمية حول المكتبات الجامعية.. بجامعة الزيتونة التطلعات والمستقبل تحت رعاية جامعة الزيتونة وبالتعاون مع الجمعية نظمت الندوة يوم الأحد الموافق 16- ديسمبر 2018 بمدرج كلية العلوم في مدينة ترهونة، وتضمنت الندوة عدد 7 أوراق بحثية تناولت عدة محاور منها خدمات المعلومات، اتخاذ القرارات الإدارية وحل المشاكل في المكتبات الجامعية، المكتبات الجامعية ودورها في دعم البحث العلمي، إدارة الجودة الشاملة في المكتبات الجامعية في ليبيا، إدارة المعرفة في المكتبات الجامعية، إدارة وتنظيم مصادر المعلومات بالمكتبات الجامعية، واقع القوى العاملة بمكتبات جامعة الزيتونة. شارك في هذه الندوة عدد 157 من المتخصصين والمسئولين والمهتمين بالمكتبات الجامعية.

- **الدورات التدريبية**

تهدف الجمعية إلى تنمية مهارات القوى العاملة في مجال التخصص، وذلك من خلال تنفيذ البرامج التدريبية وفق الآليات والإمكانات التالية: -

- دراسة الاحتياجات التدريبية.
- معرفة المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف المستهدفة بالتدريب.
- تحديد الفئات المستهدفة بالتدريب: (متخصصون، حديثي التخرج، عاملون، غير متخصصين، طلبة السنوات النهائية. الخ).
- التنفيذ طبقا للاحتياج والطلب (دورات لجهات محددة بناء على الطلب).
- الاطلاع على البرامج التدريبية المتاحة بالمؤسسات والمنظمات المشابهة.
- إمكانية إعداد برامج متكاملة ومتواصلة على فترات.

وتم تنفيذ عدة دورات تدريبية وهي على النحو التالي:

جدول (2) يبين الدورات التدريبية التى نظمتها الجمعية

المجال	مدة الدورة	عدد المتدربين	المدينة	السنة
دورة تدريبية حول الإجراءات الفنية في المكتبات لأمناء المكتبات خلال الفترة8-12 يوليو 2012	5 أيام	12	مصراته	2012
دورة تدريبية حول استخدام نظام Winisis في المكتبات لأمناء المكتبات بمدينة مصراته خلال الفترة 15 -19 يوليو 2012	5 أيام	12	مصراته	2012
دورة الإجراءات الفنية للعاملين في المراكز الثقافية والمكتبة القومية.	أسبوع	12	طرابلس	2014
دورة اعداد الكشافات: تكشيف الدوريات نموذجا	4 أيام	12	طرابلس	2015
لأمناء المكتبات المدرسية لغير المتخصصين بالتعاون مع النشاط المدرسي ومركز التدريب التربوي	أسبوعين	36 (تجمعين)	طرابلس	2016
دورة تدريبية لمؤسسين المركز الثقافي الأهلي المراغنى	3 أسابيع	7	طرابلس	2016
دورة تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية المتخصصين التابعة لمكتب تعليم تاجوراء	أسبوعين	22	تاجوراء	2016-2017
دورة تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية المتخصصين التابعة لمكتب تعليم طرابلس	أسبوعين	54 (تجمعين)	طرابلس	2017
دورة إدارة المكتبات للمشرفين على مكتبة جمعية النور للمكفوفين	أسبوع	3	طرابلس	2018
المجموع: 9 دورات تدريبية		**170 متدرب**		

ويبين الجدول رقم 2 والمتعلق بالدورات التدريبية التى نظمتها الجمعية بان عدد الدورات 9 دورات تدريبية تم خلالها تدريب عدد 168 متدرب بين مكتبيين متخصصين وغير متخصصين ، حيث افتتحت الجمعية برامجها التدريبية بدورة تدريبية حول الإجراءات الفنية في المكتبات لأمناء المكتبات بمدينة مصراته خلال الفترة8-12 يوليو 2012 بقاعات مشروع مجمع الحديد والصلب بمصراته حضرها عدد 12 متدرب منهم 3 عنصر نسائي وعدد المتخصصين في المكتبات والمعلومات 6 متخصصين ، تلتها مباشرة دورة تدريبية أخرى دورة تدريبية حول استخدام نظام Winisis في المكتبات لأمناء المكتبات بمدينة مصراته خلال الفترة 15 -19 يوليو 2012 بقاعات مشروع مجمع الحديد والصلب بمصراته. حضرها عدد 12 متدرب ، كما نظمت دورة تدريبية في مجال الإجراءات الفنية وإدارة المكتبات والمراكز الثقافية للعاملين في المراكز الثقافية والمكتبة القومية بمدينة طرابلس حضرها عدد 12 متدرب سنة 2014 ، دورة اعداد الكشافات : تكشيف الدوريات نموذجا بتاريخ 1 فبراير 2015 كان المتدربين فيها المكتبيين من المكتبة القومية ومجمع اللغة العربية والمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية وكذلك مجموعة من المكتبيين المهتمين واستمرت لمدة 4 أيام وحضرها عدد 12 متدربين تم تنظيمها

بالتعاون مع المكتبة القومية المركزية بمدينة طرابلس ، واهتمت الجمعية بدعم المراكز الثقافية الأهلية والتي لا تتبع الجهات الحكومية من خلال دورة تدريبية في مجال المكتبات في الإجراءات الفنية بشكل عام مع التركيز على الفهرسة والتصنيف للمؤسسين والمشرفين على مركز المرغني الثقافي الأهلي وعددهم 7 خلال الفترة 3-2016/12/15 طرابلس، واهتمت الجمعية بشكل كبير بتدريب العاملين في المكتبات المدرسية سواء منهم المتخصصين وغير المتخصصين حيث نظمت دورة تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية لغير المتخصصين تم التركيز فيها على الإجراءات الفنية وبرعاية مركز التدريب بوزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع مكتب إدارة النشاط حضرها عدد 36 متدرب اغلبهم من العنصر النسائي حيث تم تقسيمهم على تجمعين خلال الفترة من20-2016/3/31 بمدينة طرابلس، ودورة أخرى موجهة لأمناء للمكتبات المدرسية وهي دورة تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية المتخصصين التابعة لمكتب تعليم تاجوراء حضرها عدد 22 متدرب بإشراف الجمعية ورعاية إدارة النشاط المدرسي أقيمت منذ2016/12/25وحتى 1/12/ 2017. بمدينة تاجوراء في التصنيف والفهرسة الوصفية والموضوعية وكيفية تفعيل دور المكتبة في العملية التعليمية. بالإضافة إلى دورة أمناء المكتبات المتخصصين بمكتب تعليم طرابلس حضرها عدد 54 متدرب موزعين على تجمعين 2017/9/17 إلى 2017/10/5 بمدينة طرابلس، وخلال العام 2018 تم تنفيذ دورة إدارة المكتبات للمسئولين عن مكتبة جمعية النور للمكفوفين شارك فيها عدد 3 متدربات غير متخصصات لمدة أسبوع خلال الفترة من 21-28 أكتوبر 2018.

كما يتبن من خلال الجدول بان المدن التي تم تنظيم دورات تدريبية بها هي عدد 3 مدن ليبية حيث جاءت مدينة طرابلس في المقدمة وهي مدينة مقر الجمعية عددها 6 دورات تلتها مدينة مصراته وهي أحد المدن الكبرى بالمنطقة الوسطى في ليبيا عدد دورتين ودورة واحد بمدينة تاجوراء وهي قريبة من طرابلس.

- **ورش عمل**

تعد ورش العمل من أهم الوسائل المستخدمة في تنمية القدرات والمهارات وطرح الأفكار وتبادل الخبرات والحصول على معلومات جديدة في مجال التخصص بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لتكوين علاقات اجتماعية بين المتخصصين وركزت الجمعية على عقد عدة ورش عمل وهي على النحو التالي:

جدول (3) يبين ورش العمل التي نظمتها الجمعية

عنوان النشاط	عدد المشاركين	المدينة	السنة
ورشة عمل حول المكتبات بمدينة مصراته: المشاكل والحلول	(60)	بمصراته	2012
ورشة عمل حول المكتبات الرقمية باستخدام برمجيات جرينستون Greenstone	30	طرابلس	2012
ورشة عمل حول"استخدام برنامج جملا لتصميم وإدارة المحتوى على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت"	21	طرابلس	2012
ورشة عمل حول "مهارات استخدام تصنيف ديوي العشري الالكتروني(Dewey Web)"	19	طرابلس	2012
ورشة عمل حول: مكتبات مدينة الزاوية: المشاكل والحلول.	40	الزاوية	2013
دور المؤسسات في الحفاظ على الوثائق		طرابلس	2015
ورشة عمل المكتبات النفطية 1		طبرق	2017
ورشة عمل المكتبات النفطية 2		طرابلس	2018
المجموع: 8 ورش عمل			

يبين الجدول رقم 3 والمتعلق بورش العمل بان الجمعية نظمت عدد 8 ورش عمل منها عدد 3 ورش عمل أخذت الطابع التدريبي في مجال المكتبات الرقمية باستخدام برمجيات جرينستون واستخدام برنامج جملا لتصميم وإدارة المحتوى على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، بالإضافة إلى مهارات استخدام تصنيف ديوي العشري الالكتروني Dewey Web. أما بقية ورش العمل أخذت طابع المناقشات والحوار حول عدة مجالات حيث تم عقد أول ورشة عمل للجمعية **بعنوان المكتبات مصراته واقعها وسبل تطويرها يوم 2 يونيو 2012**، بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الاهلية بمدينة مصراته شارك فيها عدد 60 مشارك من أعضاء هيئة التدريس في قسم المكتبات والمعلومات وعدد من الطلاب بقسم المكتبات بجامعة مصراته، بالإضافة إلى عدد من المسئولين عن المكتبات في الجامعة والمكتبات العامة والمراكز الثقافية كمكتبة الشيخ الزروق ومكتبة الشيخ بيت المال.

- ورشة عمل حول المكتبات الرقمية باستخدام برمجيات جرينستون Greenstone نظمتها الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات شارك فيها عدد 30 مشارك منهم حوالي 20 عنصر نسائي يومي 6-2012/10/7 بمقر المكتبة الرقمية في الهيئة العامة للمعلومات وهي أخذت الطابع التدريبي أكثر من طابع ورش العمل المتعارف عليه وقدمها خبير من تونس
- ورشة عمل حول"استخدام برنامج جملا لتصميم وإدارة المحتوى على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، نظمتها الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات خلال الفترة،

شارك فيها 21 مشارك يومي11-2012/12/12 بمقر المكتبة الرقمية في الهيئة العامة للمعلومات بطرابلس، أخذت الطابع التدريبي قدمها خبير من ليبيا

- ورشة عمل حول مهارات استخدام تصنيف ديوي العشري الالكتروني(Dewey Web) ، نظمتها الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بالتعاون مع الهيئة العامة للمعلومات، شارك فيها عدد 19 مشارك ينتمون إلى مكتبات جامعية ومتخصصة ومدرسية، يوم 2012/12/13 بمقر المكتبة الرقمية في الهيئة العامة للمعلومات طرابلس وهي أخذت الطابع التدريبي وقدمها خبير من الأردن.
- ورشة عمل بعنوان "مكتبات مدينة الزاوية: واقعها وسبل تطويرها" شارك فيها حوالي (40) مشارك من أعضاء هيئة التدريس والطلاب في قسم المكتبات والمعلومات، بالإضافة إلى عدد من المسئولين عن المكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمراكز الثقافية نظمتها الجمعية بالتعاون مع قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الزاوية ببيت الثقافة في مدينة الزاوية يوم 16 ابريل 2013.
- ورشة عمل دور المؤسسات في الحفاظ على الوثائق على هامش احتفالية بمناسبة يوم الوثيقة العربية تحت شعار" الوثيقة وطن" حيث تعاونت الجمعية مع مركز البحوث والمعلومات والتوثيق بوزارة الثقافة والمجتمع المدني يوم 19 أكتوبر 2015 وخلال الورشة تم عرض عدد 10 ورقات عمل تناولت المواضيع التالية الوثائق الايطالية وأهميتها في توثيق وتسجيل مخازن الآثار، القيمة العلمية والتاريخية للمخطوطات والوثائق ، حماية الوثائق من المخاطر، من إدارة الوثائق إلى إدارة المعرفة، أرشفة الوثائق لحماية الذاكرة الثقافية، حق وحرية النفاذ إلى الوثائق الحكومية ، العوامل المؤثرة في الوثائق وطرق صيانتها، الوثيقة كمصدر أصلي للمعلومات، الوثيقة وطن فمن يمتلك حق التصرف فيها، نظام إدارة الكتروني للوثائق والسجلات بالهيئة العامة للمعلومات وتضمنت ورشة العمل العديد من المداخلات القيمة شارك فيها عدد كبير من المتخصصين والعاملين في مجال الأرشيف والمهتمين بالوثائق التاريخية والمحفوظات الحكومية.
- "ورشة عمل المكتبات النفطية: واقع وآفاق 1 طبرق "نظمتها الجمعية بالتعاون مع مشروع شبكة المكتبات النفطية وتحت رعاية شركة البريقة لتسويق النفط يوم الاثنين 17/ ابريل/2017 بمدينة طبرق في شرق ليبيا، وغطت ورشة العمل المحاور التالية: دور المكتبات المتخصصة في تنمية الوعي المعلوماتي لدى المؤسسة النفطية، وسبل تفعيل اللائحة الداخلية لإدارة المكتبات النفطية، وخدمات المعلومات بالمكتبات النفطية. وتهدف إلى المساهمة في الرفع من مستوى التنمية البشرية في قطاع النفط والتنمية المعلوماتية والثقافية لدى المسؤولين وصناع القرار وإبراز دور التكتلات والتعاون في مجال المكتبات والمعلومات والرفع من مستوى العاملين في المكتبات النفطية ومراكز المعلومات والاستغلال الأمثل للإمكانات والموارد المتاحة بالمكتبات

ومراكز المعلومات النفطية، وحضر ورشة العمل العاملون بالمكتبات النفطية وأعضاء شبكة المكتبات النفطية والعاملون بمراكز المعلومات بالإضافة إلى عدد من أعضاء هيئة التدريس والطلبة في أقسام المكتبات في عدد من الجامعات الليبية وخاصة جامعة طبرق.

- "ورشة عمل حول المكتبات النفطية واقع وآفاق:2 طرابلس" نظمت الجمعية بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للنفط وشركة البريقة لتسويق النفط وشبكة المكتبات النفطية يوم الأحد الموافق 13 / 5 / 2018 بمدينة طرابلس، وخلال ثلاث جلسات علمية تم عرض عدد 8 أوراق علمية حول: بناء التفكير ، المكتبات النفطية على الخارطة العالمية للمكتبات (مشروع افلا) ، مشروع إرساء نظام إدارة الوثائق والأرشفة الالكترونية في بيئة العمل ، شبكة معلومات المكتبات النفطية بين حرية التداول والإتاحة والخصوصية مع قراءة في لائحة المكتبات ، إدارة المعرفة، الوعي المعلوماتي، خدمات المستفيدين في المكتبات النفطية في ليبيا.

ومن خلال الجدول رقم 3 يتضح بان الجمعية سعت إلى تنظيم هذا النشاط خارج مدينة مقر الجمعية حيث تم تنظيم ورش عمل في مدن تتوزع جغرافيا داخل الدولة الليبية وهي مدينة مصراتة ومدينة الزاوية ومدينة طبرق في أقصى الشرق الليبي وجميع هذه الورش تم تنظيمها بالتعاون مع جهات حكومية.

➢ حلقات النقاش والمحاضرات العلمية

تسعى الجمعية من خلال أقامت حلقات النقاش والمحاضرات إلى مناقشة موضوعات مهمة في مجال التخصص واكتساب المهارات العلمية وتسليط الضوء على بعض المشاكل أو العقبات التي تواجه المتخصصين أو مؤسسات المعلومات، وهي النحو التالي:

جدول (4) يبين حلقات النقاش والمحاضرات العلمية التي نظمتها الجمعية

المجال	المدينة	السنة
التوصيف الوظيفي لأمناء المكتبات المدرسية	طرابلس	2014
المكتبات بين الأهمية والتهميش	طرابلس	2015
التوثيق ونظام المعلومات التربوي	طرابلس	2017
المجموع: 3		

من خلال الجدول رقم 4 والمتعلق بحلقات النقاش والمحاضرات يتبين بان الجمعية نظمت حلقة نقاش حول التوصيف الوظيفي لأمناء المكتبات المدرسية حضرها المتخصصين والمهتمين والعاملين في مجال المكتبات المدرسية في مدينة طرابلس كما قدم أعضاء الجمعية عدد محاضرتين الأولى حول المكتبات بين الأهمية والتهميش بمقر المركز الثقافي باب بن غشير حضرها العاملون في المراكز الثقافية وعدد من المسئولين عن المراكز الثقافية في الهيئة العامة الثقافة، بالإضافة إلى محاضرة حول التوثيق التربوي ونظم المعلومات التربوية لعضوات منظمة

القمم للنهوض بالتعليم التي تتدرب على تطبيق معايير الجودة الوطنية في المدارس يوم 3 ديسمبر 2016 في مدرسة المنار الثانوية للبنات بمدينة طرابلس.

➢ المعارض

اهتمت الجمعية بشكل كبير بتنظيم عدة معارض في عدة مجالات وذلك لما تحققه المعارض من معرفة متجددة ومواكبة التطورات الحديثة سواء في مجال تكنولوجيا المعلومات أو في مجال النشر والكتاب بهدف التشجيع على القراءة وخلق الوعي المعرفي من خلال عرض مصادر المعلومات الحديثة والقديمة من مخطوطات ووثائق وكتب نادرة لتطوير المجتمع وجعله مجتمع قارئ واعي محب للمعرفة، والمعارض التي تم تنظيمها هي:

جدول (5) يبين المعارض التي نظمتها الجمعية

المجال	المدينة	السنة
معرض تكنولوجيا المعلومات على هامش المؤتمر الأول	طرابلس	2012
معرض الكتاب التخصصي على هامش المؤتمر الأول	طرابلس	2012
الكتاب المستعمل1 تنظيم معرض الكتب المستعملة بالتعاون مع جمعية التنوير.	طرابلس	2013
معرض النتاج الفكري الليبي للأطفال تحت شعار (يا كتابي)	طرابلس	2016
معرض الكتب القديمة والنادرة	طرابلس	2016
معرض الكتب المستعملة بمشاركة ناشرين بمعرض طرابلس الدولي	طرابلس	2017
معرض للوثائق والمخطوطات على هامش الندوة العلمية الوثائق والمخطوطات في ليبيا	طرابلس	2018
المجموع: 7 معارض		

من خلال الجدول رقم 5 والخاص المعارض التي نظمتها الجمعية يتبين اهتمام الجمعية في تنظيم المعارض العلمية المختلفة سواء في مجال الكتاب والمخطوطات والوثائق بالإضافة إلى تكنولوجيا المعلومات حيث نظمت أول معرض لها متخصص في مجال التكنولوجيا ومعرض أخر للكتاب على هامش المؤتمر الأول للجمعية سنة 2012 برعاية من الهيئة العامة للمعلومات، كما نظمت الجمعية معرض للكتاب المستعمل بالتعاون مع جمعية مجتمع مدني هي جمعية التنوير وتم بيع الكتب بأسعار رمزية ونظم هذا المعرض سنة 2013 بالميدان الرئيسي ميدان الشهداء في مدينة طرابلس مما أتاح الفرصة لعدد كبير من الجمهور والمهتمين لارتياد المعرض واقتناء الكتب، كما نظمت الجمعية منفردة وبمناسبة اليوم العالمي لكتاب الطفل معرض النتاج الفكري الليبي للأطفال تحت شعار(يا كتابي) عرض فيه أهم الإصدارات من الدوريات والقصص والكتب التي اهتمت بصحافة الأطفال بمقر المكتبة القومية المركزية سنة 2016، ومن أهم المعارض التي نظمتها الجمعية معرض الكتب القديمة

والنادرة نظمته الجمعية بالتعاون مع جهاز المدن التاريخية بمقر المكتبة العامة بيت النويجي للثقافة حيث عرض فيه عدد كبير من الكتب القديمة من النتاج الفكري الليبي في جميع التخصصات العلمية والأدبية والتاريخية والكتب المدرسية القديمة والنادرة بالإضافة إلى الصحف الليبية القديمة شارك فيه عدد من مكتبات الجهات الحكومية. أما أكبر معرض تنظمه الجمعية لبيع الكتب تم تنظيمه بأرض المعارض بمدينة طرابلس برعاية من الهيئة العامة للثقافة شارك فيه عدد كبير من الناشرين ومكتبات بيع الكتب وبعض الخواص وتم بيع الكتب بأسعار زهيدة جدا مما لاقى إقبال كبير من المثقفين والطلبة والجمهور. سنة 2017. كما نظمت الجمعية على هامش الندوة العلمية حول الوثائق والمخطوطات في ليبيا مع معرض للوثائق والمخطوطات من محتويات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ودار احمد النائب للمحفوظات التاريخية.

➢ برامج الأطفال

جدول (6) يبين البرامج الموجهة للأطفال والتي نظمتها الجمعية

المجال	عدد المشاركين	المكان	المدينة	السنة
احتفالية للأطفال بمناسبة اليوم العالمي لكتاب وحقوق المؤلف.	-	ميدان الشهداء	طرابلس	2014
احتفالية للأطفال بمناسبة اليوم العالمي لكتاب وحقوق المؤلف.	-	مدرسة التقدم	طرابلس	2015
معرض النتاج الفكري الليبي للأطفال تحت شعار "يا كتابي"1 بمناسبة اليوم العالمي لكتاب الطفل	70	المكتبة القومية	طرابلس	2016
احتفالية " يا كتابي" 2	150	بيت النويجي للثقافة	طرابلس	2017
احتفالية "يا كتابي" 3	220	مدرسة المنار للبنات	طرابلس	2018
يوم ثقافي بمنتزه باب البحر	130	بمنتزه باب البحر	طرابلس	2018
يوم ثقافي بدار الرعاية للأطفال	51	دار رعاية الأطفال	طرابلس	2018
المجموع 7 برامج				

وفي إطار قيام الجمعية بدعم الثقافة والتشجيع على القراءة أخذت على عاتقها تنظيم عدة برامج وفعاليات موجهة للأطفال ويبين الجدول رقم 6 بان الجمعية نظمت عدد 7 برامج للأطفال حيث نظمت الجمعية احتفالية موجهة للأطفال بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف بميدان الشهداء يوم 23 ابريل 2014 شارك فيها عدد من المدارس تضمنت عدة مناشط فكرية وقراءة قصة ومسابقات ثقافية. كما نظمت الجمعية احتفالية موجهة للأطفال بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف بمدرسة التقدم يوم 23 ابريل 2015 وتضمن

الاحتفال العديد من المناشط والمسابقات الثقافية والفنية وعروض مسرحية بمشاركة الطلبة، بالإضافة إلى مسابقة في الرسم بمواضيع مرتبطة بالمناسبة، كما تم إقامة ورشة في التنمية البشرية تعرف من خلالها على قيمة القراءة، وتقديم ورقة عمل عن دور القراءة والكتاب في رفعت الأمم، مع إقامة معرض خاص للكتاب على هامش الاحتفالية. كما عملت الجمعية على الاحتفال سنويا باليوم العالمي لكتاب الطفل من خلال مناشط مخصصة للأطفال تحت شعار يا كتابي حيث تم تنظيم معرض النتاج الفكري الليبي للأطفال المتعلق سنة 2016، تلها في سنة 2017 احتفالية يا كتابي 2 المتنوعة الفقرات والتي تهتم بثقافة الطفل حيث تم عرض قصة ومسابقة ثقافية وبعض الأناشيد المتعلقة بحب الكتاب والقراءة وفقرة الحكواتي ومسرح للعرائس والعاب الذكاء كما تم إهداء قصة لكل طفل ممن حضروا الاحتفالية وعددهم حوالي 150 طفل تم تنظيمها ببيت النويجي للثقافة. كما تم إحياء اليوم العالمي لكتاب الطفل تحت شعار "يا كتابي" في نسخته الثالثة يوم السبت 31 مارس 2018 بمسرح مدرسة (المنار للبنات) في مدينة طرابلس وذلك خلال احتفالية حضرها حوالي 220 طفل، تضمنت العديد من البرامج والفقرات المتعة بمشاركة من قِبل طُلاب عدة مدارس ورياض أطفال وتمثلت في عرض مرئي يصور أهمية الكتاب والقراءة لدي الأطفال، ومسابقة ثقافية بالإضافة لمسابقة في الرسم والتلوين، عروض مسرحية وغنائية وفن الإلقاء والخطابة مع معرض للطوابع البريدية الخاصة بالطفولة، كما تم توزيع قصة لكل طفل كهدية من الجمعية بالمناسبة وجوائز قيمة للأطفال الفائزين والمتميزين في المسابقات المتنوعة وذلك تشجيعاً لهم وتحفيزهم على القراءة والاهتمام بالكتاب.

كما نظمت الجمعية يوم ثقافي موجه للأطفال بمنتزه بابا البحر العائلي تحت شعار "هيا بنا نتعلم و نقرأ" يوم 11 أكتوبر 2018. تم خلاله تقديم عدة مناشط ثقافية تتمثل في العرض المرئي بأهمية الكتاب والمكتبات وإلقاء القصص والشعر من قبل الأطفال المشاركين ومجموعة مسابقات ثقافية والرسم والتلوين وعرض لمسرح العرائس وكلمة توجيهية لتوعية الأمهات للدفع بهم لأهمية القراءة والمكتبة ليتسنى لهم تشجيع أطفالهم على ارتياد المكتبة والاستفادة منها وقد تم توزيع جوائز على المتفوقين في المسابقات.

النشاط الثقافي تحت عنوان (النشاط الثقافي التعليمي للأطفال) التي تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات إلى 15 سنة نظمته الجمعية بمقر دار رعاية الأيتام طرابلس يوم 13 أكتوبر 2018 وذلك بهدف توجيههم وتوعيتهم لأهمية "المكتبة والقراءة" وتضمن البرنامج عرض مرئي عن المكتبة والقراءة ومجموعة مسابقات ثقافية وتم سرد مجموعة قصص تثقيفية ترفيهية وفي نهاية البرنامج تم توزيع قصص وأدوات مدرسية على الأطفال المشاركين.

- **الملتقيات**

تسعى الجمعية لتجميع عدد كبير من المتخصصين والمهتمين بمجال المكتبات والمعلومات والأرشيف وتوطيد أواصر التعاون والتعارف بينهم وتشجيعهم على الانضمام إلى الجمعية والبرامج التي تنظمها وذلك من خلال

عقد الملتقيات التخصصية لأخصائي المكتبات والمعلومات والعاملون المهتمون بهذا المجال من غير المتخصصين حيث عقد نظمت الملتقى الأول للجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بتاريخ 10 مايو 2012 حضره حوالي 270 مكتبي، كما تم عقد الملتقى الثاني للجمعية بتاريخ 15 ابريل 2013 حضره ما يقرب من 210 مكتبي.

- **إنشاء المكتبات**

ومن أهم الأعمال التي قامت بها الجمعية هي تأسيس المكتبات للعديد من المؤسسات الحكومية بهدف تقديم خدمات المعلومات ونشر الثقافة والمعرفة ومساعدة بعض الشرائح في المجتمع مثل المرضى والسجناء والنازحين من المناطق المنكوبة من أحداث العنف أهمها **مكتبة للأطفال للنازحين** المقيمين في الأكاديمية البحرية 12 أغسطس 2012 ، **مكتبة نعمات لنزيلات المستشفيات** قسم الأورام بالمركز الطبي طرابلس يوم 18 فبراير 2016 وجاءت هذه المبادرة لنشرها الثقافة في المجتمع من خلال التشجيع على القراءة وأيضاً لرفع المعاناة والألم عن نزيلات المستشفى ولاستثمار أوقاتهن في تثقيف أنفسهن، **مكتبة بذور الأمل** لقسم أورام الأطفال بالمركز الطبي طرابلس يوم 24 مارس 2016 ، **مكتبة سجن النساء** يوم 23 مايو 2017 ، وتقوم الجمعية بتزويد مكبتي نعمات وبذور الأمل بمجموعات متنوعة من الدوريات الثقافية بشكل دوري لتنمية مجموعاتها ومن خلال المتابعة من قبل الجمعية اتضح إغلاق بعض المكتبات مثل مكتبة سجن النساء بسبب عدم الاهتمام بالمكتبة من قبل المسئولين في السجن.

وتقوم الجمعية أيضا بدعم المكتبات بالقيام بالعمل الفني المتخصص حيث ساهمت الجمعية في تنظيم وفهرسة وتصنيف محتويات مكتبة المركز الثقافي في حي الأندلس في مدينة طرابلس ومكتبة جمعية النور للمكفوفين من خلال تعاون عدد من أعضاء الجمعية العمومية بالجمعية، كما قامت الجمعية بدعم عدة مكتبات بتزويدهم بمجموعة من الكتب والدوريات والأقراص الليزرية وهي : تزويد مكتبة ودان العامة بمجموعة من العناوين ، تزويد مكتبة يوسف الشريف للطفل في مدينة ودان بمكتبة الكترونية بواقع 67 قرص ليزري، تزويد مكتبة جمعية النور للمكفوفين بعدد عدد 94 كتب وعدد 12 مجلة.

- **الاستشارات**

تقوم الجمعية باعتبارها بيت خبرة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف بتقديم الاستشارات العلمية والفنية لبعض الجهات الحكومية والأهلية والمجتمع المدني ومنها جامعة مصراته، بيت الثقافة الزاوية، الجامعة السنوسية البيضاء، المعهد الديني جنزور، مكتبة الملك إدريس في مدينة درنة، أرشيف السرايا الحمراء بمصلحة الآثار، المجلس البلدي طرابلس المركز، المجلس البلدي حي الأندلس بطرابلس، المركز الثقافي الأهلي المراغني بطرابلس. ويتضح بان الجمعية تمكنت من تقديم بعض الاستشارات للعديد من الجهات خارج مدينة طرابلس

مثل مصراته في المنطقة الوسطى في ليبيا والبيضاء ودرنة في المنطقة الشرقية، والزاوية في المنطقة الغربية في ليبيا وجنزور مدينة قريبة من العاصمة طرابلس، باعتبار ان مثل هذا العمل يمكن أن يتم من خلال زيارات واجتماعات رسمية يمكن تحقيقها بدون تكاليف وإمكانات كبيرة وجميع هذه الاستشارات والمقترحات التي تقدمها الجمعية بدون مقابل.

- **الزيارات العلمية**

وفي إطار تعزيز الصلة بين الجمعية وأعضاء الجمعية العمومية والمتخصصين غير الأعضاء بالجمعية ونظرا لأهمية الزيارات العلمية نظمت الجمعية عدد رحلتين علميتين احدها زيارة محلية لمدينة مصراته لزيارة مكتبة جامعة مصراته ومكتبة الشيخ الزروق يوم 11 مايو 2012، بالإضافة إلى تنظيم رحلة خارج ليبيا كانت إلى الشقيقة تونس تم خلالها زيارة عدة مرافق ومؤسسات مثل دار الكتب التونسية وبعض المكتبات وجاءت هذه الرحلة على هامش مشاركة وفد مكون من 44 عضو من أعضاء الجمعية والمتخصصين من غير الأعضاء للمشاركة في مؤتمر الاتحاد العربي الذي عقد بتونس خلال الفترة من 28-30 أكتوبر 2014.

- **إحياء الأيام العالمية والعربية المتخصصة**

وتقوم الجمعية في إطار التعريف بالأيام العالمية والعربية والمحلية والمتعلقة بالمكتبات والكتاب وحقوق المؤلف والمخطوطات والوثائق بهدف التأكيد على أهميتها ودورها في دعم ونشر المعرفة ودعم الثقافة والقراءة والتعلم والمحافظة على النتاج الفكري الإنساني، حيث تحي الجمعية عدد من المناسبات المهمة سنويا بتنظيم فعاليات وأنشطة ومعارض مختلفة على هامش الاحتفال وإحياء هذه المناسبات ومنها: اليوم العالمي للقراءة وحقوق المؤلف يوم 23 ابريل خلال السنوات من 2012 إلى 2018

اليوم العالمي للكتاب الطفل 2 ابريل خلال السنوات من 2016 إلى 2018 برنامج تحت شعار " يا كتابي "،

يوم الوثيقة العربية مرة واحدة 2015، يوم المكتبة العربية خلال سنتي 2017- 2018، يوم المخطوط العربي في سنة 2018

- **الوقفات الاحتجاجية**

الجمعية تلعب دوراً مهماً في حماية الموروث الثقافي الليبي من خلال الدفاع وإبراز المواقف التي تدعم التراث، وللجمعية مواقف في عملية التطرف الفكري حيث كان لها مشاركة فاعلة في تحريك المشهد الثقافي الليبي وإيصال صوت المثقفين اثر تدمير وحرق المكتبة الاسمرية مكتبة الشيخ عبدالسلام الاسمر بمدينة زليطن بتاريخ 17 أغسطس 2012 وذلك من خلال تنظيم وقفة احتجاجية اثر هذا العمل في اكبر الميادين في العاصمة طرابلس ميدان الشهداء بالاضافة الى وقفة أخرى اثر تحويل مقر متحف ليبيا بقصر الخلد بمدينة طرابلس إلى مقر إداري عام 2015 .

➢ الاتفاقيات

وقعت الجمعية عدد من الاتفاقيات مع بعض الجمعيات العربية والمؤسسات المناظرة المحلية والعربية وذلك في إطار التعاون وتوطيد العلاقات مع الجمعية لتحقيق التواصل والتكامل والاستفادة من الخبرات بهدف تنظيم برامج ومناشط ودورات تدريبية لتنمية الكوادر المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف ومؤسسات المجتمع المدني ومنها: اتفاقية تعاون مع منتدى شواطئ الخمس الثقافي، اتفاقية تعاون مع الجمعية الأردنية، وهناك مشروع اتفاقية مع الجمعية المصرية للمكتبات. غير انه يؤخذ على الجمعية عدم تفعيل هذه الاتفاقيات والاستفادة منها.

➢ موقع الجمعية على الانترنت

تحقيقا للتواصل والتعريف بالجمعية وتقديم الخدمات المختلفة تم افتتاح موقع الجمعية على الانترنت 16 نوفمبر 2012 وجاري العمل على تحديث الموقع خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى التواصل مع مجتمع المتخصصين والمكتبين والمجتمع بصفة عامة من خلال صفحة الجمعية على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) والتي يتم من خلالها التعريف بالجمعية والإعلان عن الفعاليات والمناشط المختلفة بهدف التشجيع على الحضور والتفاعل من قبل المتخصصين والمهتمين.

➢ المجلة العلمية للجمعية

في إطار القيام بالدور العلمي والنشر العلمي تقوم الجمعية بإصدار مجلة علمية محكمة هي " المجلة الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف" صدر منها عدد ثلاث أعداد وجاري العمل على إصدار العدد الرابع، وتواجه الجمعية صعوبة بالغة في عملية توفير الموارد لنشر المجلة بالشكل الورقي بسبب ارتفاع أسعار الطباعة مما شجع الجمعية على الاتجاه نحو النشر الرقمي اعتبارا من العدد الثالث حيث سيتم نشرها في موقع الجمعية بالإضافة إلى نشرها على قاعدة المنظومة مع المحافظة على النشر الورقي مستقبلا.

➢ تكريم الجمعية

تلقت الجمعية تكريم من عدة جهات منها العربية وهي الجمعية الأردنية بتاريخ 31 أكتوبر 2013 خلال المؤتمر الدولي الأول للجمعية المكتبات والمعلومات الأردنية تحت عنوان المكتبات ومراكز المعلومات في بيئة رقمية متغيرة 29-10/31/ 2013، وعلى الصعيد المحلي من شركة البريقة لتسويق النفط سنة 2018 اعتراف بدور الجمعية على دعم الشركة وقطاع النفط في تنظيم ورشتي عمل في المنطقة الشرقية بمدينة طبرق وورشة العمل الثانية في مدينة طرابلس، كما تم تكريم الجمعية من جامعة المرقب بمدينة الخمس على دور الجمعية في مشاركة الجمعية في فعاليات ودعم تنظيم المؤتمر العلمي الأول المكتبات الجامعية في ليبيا الواقع وآليا التطوير تحت شعار

نحو أداء أفضل لمكتباتنا الجامعية 23-2015/11/24. تكريم الجمعية من قسم النشاط المدرسي بوزارة التربية والتعليم على دور الجمعية في تنظيمها دورات تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية خلال سنتي 2016-2017

المناقشة والاستنتاج:

تحقيقا لاهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تم مناقشة البيانات المعروضة في ضوء هذه الأهداف على النحو التالي:

- **التعرف على أهداف ورؤية الجمعية الليبية في خدمة مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف في ليبيا:** تمكنت الجمعية من تحقيق عدد من أهدافها مثل نشر الوعي المكتبي والمعلوماتي والوثائقي وتقديم المشورة العلمية والمهنية في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف. وتدريب العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف. عقد الندوات والمؤتمرات والملتقيات والمشاركة في الاتحادات والمنظمات المحلية والعربية والعالمية. كما تقوم الجمعية بإصدار مجلة علمية وهي المجلة الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف ولأعضاء الجمعية العديد من البحوث والدراسات في التخصص ونظرا لقلة إمكانات الجمعية لا تقوم بنشر الكتب والأدلة والمطبوعات الورقية والرقمية. في حين نجد انها لم تحقق بعض الأهداف المعلنة في وثائق الجمعية وهي اقتراح المعايير المتعلقة بمجال المكتبات والمعلومات والوثائق في ليبيا رغم انه تم التطرق لها في أكثر من محضر اجتماع كما تم تكليف بعض الأعضاء من الجمعية بالبدء بإعداد تصور مبدئي ومازال الموضوع رهن التنفيذ بدون تقديم أي انجاز بالخصوص. وبالنسبة لهدف العمل على توحيد النظم المقننة في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف في ليبيا لم يتم تحقيق أي انجاز في هذا الخصوص.
- **إبراز دور البرامج والأنشطة التي نفذتها الجمعية موضوع الدراسة:** منذ تأسيس الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف سنة 2012 تمكنت خلال سبع سنوات من تنفيذ عدد من البرامج العلمية وصل إلى 46 برنامج من مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية وورش عمل وبرامج تثقيفية للأطفال وملتقيات للمتخصصين اغلبها تم تنظيمها في مدينة طرابلس باستثناء عدد 7 برامج علمية بنسبة 15.2٪ من إجمالي البرامج تم تنظيمها في مدن المنطقة الشرقية والوسطى والغربية لدولة ليبيا. كما حققت الجمعية التواصل مع المتخصصين من خلال الملتقيات المهنية وبعض المحاضرات العلمية وحلقات النقاش وأيضا من خلال تنظيم عدد من المعارض التي تهتم بتكنولوجيا المعلومات ومعارض الكتاب والمخطوطات والوثائق والكتب القديمة والنادرة، واهتمت الجمعية أيضا بالتواصل مع مجتمع المتخصصين من خلال إحياء المناسبات الدولية والعربية بتنظيم برامج وفعاليات على هامش هذه المناسبات وقدمت الجمعية العديد من الاستشارات الفنية والعلمية والدعم لعدد من الجهات الحكومية.

أما فيما يخص مدى انتشار نشاط وبرامج الجمعية في مختلف المدن الليبية فقد اتضح بان الجمعية تواجه صعوبة في تنظيم مناشط ودورات تدريبية في المدن المختلفة في ليبيا بسبب قلة الإمكانات وعدم القدرة على توفير مصاريف الإقامة للمدربين ولذلك نجد ان اغلب الفعاليات والبرامج تم تنفيذها في العاصمة طرابلس مع وجود بعض المحاولات مثل تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية في كل من مدينة مصراتة عدد دورتين وورشة عمل وزيارة علمية وكذلك دورة تدريبية في مدينة تاجوراء بالإضافة إلى ورشة عمل في مدينة الزاوية وأخرى في مدينة طبرق في أقصى الشرق الليبي بالإضافة إلى تنظيم ندوة علمية في مدينة ترهونة، وتمكنت الجمعية من النجاح في تقديم عدد من الاستشارات لبعض الجهات الحكومية في عدة مدن منها الزاوية ومصراته والبيضاء ودرنة.

- **الوقوف على دور الجمعية في إنشاء ودعم المكتبات في ليبيا**: قامت الجمعية بتأسيس عدد 4 مكتبات في بعض المؤسسات الحكومية بهدف تقديم خدمات المعلومات ونشر الثقافة والمعرفة ومساعدة بعض الشرائح في المجتمع منها المرضى والسجناء والنازحين من المناطق المنكوبة من أحداث العنف، وتولت الجمعية تنظيم مكتبة المركز الثقافي حي الأندلس.
- **دراسة البرامج التدريبية التي تقدمها الجمعية للقوى العاملة في المكتبات**: اهتمت الجمعية بشكل كبير بالعملية التدريبية حيث قدمت عدد 15 برنامج تدريبي ما بين دورة تدريبية وورش عمل في عدة مجالات منها تكنولوجيا المعلومات وبالإضافة إلى الجوانب الفنية كالفهرسة والتصنيف وتم تصميم برامج تدريبية للمتخصصين وبرامج لغير المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات وتم الاهتمام بشكل واضح بأمناء المكتبات المدرسية وأمناء المكتبات العامة والمراكز الثقافية والجامعية.
- **تسليط الضوء على البرامج المجتمعية التي قدمتها الجمعية والشرائح التي تستهدفها**: تستهدف الجمعية في برامجها عدة شرائح في المجتمع بالإضافة إلى أخصائي المكتبات والمعلومات، تهتم الجمعية بالأطفال لتشجيعهم على القراءة حيث قدمت برامج للأطفال على مدار ثلاث سنوات متتالية تحت شعار يا كتابي لتشجيعهم على القراءة وتوطيد علاقتهم مع الكتاب والثقافة لخلق جيل واع مثقف ، كما اهتمت الجمعية بتقديم خدماتها وتوجيه برامجها إلى شرائح أخرى تعاني من بعض الظروف وهي تحتاج إلى الاهتمام مثل السجناء والمرضى في المستشفيات والنازحين للترفيه عنهم واستثمار أوقاتهم في القراءة والمطالعة لزيادة الوعي المجتمعي والصحي من خلال إنشاء مكتبات ودعمها بالمطبوعات التي تناسب هذه الشرائح بشكل دوري لتتمكن من تقديم خدماتها بشكل دائم ومستمر.

- **التعرف على مدى تعاون الجمعية مع الجهات الحكومية والأهلية.:** وتمكنت الجمعية من تحقيق التعاون مع عدد من الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في تنظيم البرامج والفعاليات من خلال الحصول على الدعم للجمعية مثل الهيئة العامة للمعلومات وشركة الاتصالات القابضة، الهيئة العامة للثقافة والمجتمع المدني جمعية الطاهر الزاوي وجامعة طرابلس وجامعة الزيتونة، والاتحاد النسائي، وزارة التعليم. وعلى الرغم من توقيع اتفاقيات تعاون مع منتدى شواطئ الخمس الثقافي، اتفاقية تعاون مع الجمعية الأردنية، وهناك مشروع اتفاقية مع الجمعية المصرية للمكتبات يؤخذ على الجمعية عدم تفعيل هذه الاتفاقيات والاستفادة منها.
- **رصد الصعوبات التي تعيق وتواجه الجمعية في تحقيق أهدافها بشكل فعال:** من ابرز الصعوبات التي تواجه الجمعية
  - العزوف من قبل المتخصصين على الانضمام للجمعية والمشاركة في البرامج التي تنظمها
  - عدم التواصل مع الأجيال الشابة من المتخصصين.
  - عدم توفر الموارد المالية التي تساعد في تنظيم البرامج والأنشطة المختلفة.
  - عدم الوعي بدور الجمعية من قبل الجهات وبعض المسؤولين وتمكين المتخصصين التابعين لها من حضور الدورات والبرامج والفعاليات المختلفة التي تنظمها الجمعية.
- **التعرف على المخططات المستقبلية للجمعية. ورؤية الجمعية ومدى توافقها مع رؤية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) والاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA).**

للجمعية خطة مستقبلية تستهدف تنفيذ عدة برامج وفعاليات مختلفة خلال 2018-2019 من أهم هذه البرامج المقررة تنظيم مؤتمر علمي حول المكتبات العامة والمراكز الثقافية ، تنظيم مهرجان الأسرة للقراءة ، إقامة معرض للكتاب تحت عنوان (معرض الكتاب الوردي) لدعم فعاليات "حملة التوعية بمرض سرطان الثدي" بالتعاون مع فوج المدينة لمفوضية طرابلس للكشافة والمرشدات، دورات تدريبية لأمناء المكتبات العامة والمراكز الثقافية في مدينة صبراته، ودورة تدريبية لأمناء المكتبات الجامعية بجامعة طرابلس، عقد ندوة علمية حول المكتبات الجامعية بالتعاون مع جامعة الزيتونة بمدينة ترهونة.

من خلال الاستفسار عن الرؤية المستقبلية للجمعية اتضح بان الجمعية تسعى إلى افتتاح فروع للجمعية في بعض المدن الكبرى واعتماد منسقين للجمعية في بقية المدن ، بعث الموسم الثقافي للجمعية بمحاضرة شهرية في مجال التخصص والقيام بعدد من الأعمال منها التوجه نحو تصميم برامج تدريبية تهتم بتكنولوجيا المعلومات، العمل على تبني نظام آلي يتم توزيعه على المكتبات الليبية لتوحيد النظم وتقليل التكاليف، المساهمة في الحصول على

وظائف لخريجي أقسام المكتبات والمعلومات بعد إجراء دورات تدريبية تأسيسية للخريجين تهتم بالجوانب التطبيقية والتكنولوجية، العمل على إنشاء قاعدة بيانات للمكتبات الليبية ، وقاعدة بيانات للمتخصصين والعاملين في مهنة المكتبات والمعلومات، التشجيع والمساهمة في إنشاء مكتبة عامة كبرى في كل مدينة والتشجيع على افتتاح مكتبة في كل حي.، والعمل على تنفيذ مشروع الكتاب المسموع (اقرأ .. لأسمع) موجه لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة من المكفوفين، والاستمرار في تنظيم البرامج العلمية المتنوعة مثل المؤتمرات والندوات والاهتمام بالبرامج التدريبية وورش العمل والاستفادة من الاتفاقيات المبرمة مع الجمعيات العربية المناظرة.

وتسعى الجمعية إلى العمل وفق رؤية الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم) ورؤية الافلا IFLA حيث تعمل الجمعية وفق المبادئ التالية التشجيع على القراءة من جميع شرائح المجتمع، تقديم خدمات للمجتمع بما يتوافق مع مجال عمل الجمعية، كما تسعى الجمعية إلى التركيز على دمج الشباب في أعمال الجمعية وإتاحة الفرصة للشباب في تولي قيادة البرامج والمناشط والإدارة داخل الجمعية، والتعاون مع مؤسسات المجتمع الحكومية وغير الحكومية في تنفيذ البرامج والمناشط المختلفة لتحقيق التعاون والتكامل.

➢ النتائج:

- اهتمت الجمعية الليبية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بالارتقاء بمهنة المكتبات والمعلومات من خلال تنظيم عدة برامج علمية وصل عددها خلال سبع سنوات إلى 46 برنامج من مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية وورش عمل وحلقات النقاش والمحاضرات والمعارض وبرامج تثقيفية للأطفال وملتقيات للمتخصصين.
- أولت الجمعية اهتمام كبير في تنظيم المعارض وعددها 7 معارض علمية لها علاقة بتكنولوجيا المعلومات ومعارض متخصصة للكتب والمخطوطات والوثائق والكتب القديمة والنادرة.
- اهتمت الجمعية بتحقيق التواصل مع المتخصصين والمكتبيين وذلك من خلال عقد عدد ملتقيين للمتخصصين والعاملين في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف وتنظيم عدد زيارتين علميتين واحدة محلية والأخرى زيارة للشقيقة تونس بمشاركة أعضاء الجمعية وعدد والمتخصصين والمكتبيين.
- أولت الجمعية عناية خاصة ببرامج الأطفال حيث نظمت عدد 7 برامج متخصصة بثقافة وآداب الأطفال.
- قامت الجمعية بدور مجتمعي وأنساني بتأسيس عدد 4 مكتبات في بعض المؤسسات الحكومية بهدف تقديم خدمات المعلومات ونشر الثقافة والمعرفة ومساعدة بعض الشرائح في المجتمع منها المرضى والسجناء والنازحين من المناطق المنكوبة من أحداث العنف.
- تولت الجمعية تقديم الاستشارات العلمية والفنية لعدد 9 جهات منها 7 جهات حكومية وجهتان أهليتان.

- اهتمت الجمعية بإحياء الأيام العالمية والعربية المتخصصة والمتعلقة بالمكتبات والكتاب وحقوق المؤلف والمخطوطات والوثائق بهدف التأكيد على أهميتها ودورها في دعم ونشر المعرفة ودعم الثقافة والقراءة والتعلم.
- قيام الجمعية بدورها للحفاظ على المكتبات والموروث الثقافي من خلال تنظيم الجمعية وقفة احتجاجية إثر حرق وتدمير مكتبة الشيخ عبد السلام الأسمر بمدينة زليتن.
- وقعت الجمعية عدد من الاتفاقيات بهدف توطيد العلاقات بين الجمعية وبعض المؤسسات النظيرة لتحقيق التواصل والتكامل والاستفادة من الخبرات المحلية والعربية في مجال نشاط الجمعية.
- عزوف واضح من قبل المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات لانضمام إلى الجمعية والمشاركة في البرامج والفعاليات إلى تنظمها الجمعية.
- الوضع الأمني الراهن في ليبيا إثر سلبا على قيام الجمعية بدورها بشكل أكثر فاعلية وخاصة في المناطق البعيدة عن مقر الجمعية.

➢ التوصيات:

- العمل على دراسة حالة العزوف من قبل المتخصصين على الانضمام إلى عضوية الجمعية والمشاركة في برامجها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة خلق فرص تواصل أفضل.

- ضرورة العمل على تقديم بعض الخدمات كالتدريب والاستشارات بمقابل مادي لتوفير الموارد لصرف على البرامج العلمية والتدريبية المختلفة.

- الاهتمام بجانب العلاقات العامة والتسويق لبرامج الجمعية بشكل أكثر فاعلية للحصول على الدعم من قبل العديد من الجهات الحكومية وغير الحكومية.

- ضرورة الاهتمام بتنظيم البرامج والفعاليات المختلفة خارج العاصمة طرابلس لتحقيق الانتشار والتواصل مع المتخصصين وخدمة المهنة والمساهمة في تنمية المجتمع في جميع المدن الليبية.

- تفعيل الاتفاقيات المبرمة مع الجهات النظيرة للاستفادة من الخبرات العربية والمحلية في دعم الجمعية وتطوير برامجها.

➢ الهوامش

- بوكرزازة، كمال وأبو رية، غادة (2013). فاعليات الجمعيات والاتحادات المكتبية العربية في تطوير المهنة: دراسة وصفية تقويمية للنشاطات العلمية والمحتوى الرقمي عبر الويب، اعمال المؤتمر الرابع والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع جامعة طيبة "مهنة المكتبات ودراسات المكتبات والمعلومات: الواقع والتوجهات المستقبلية". - المدينة المنورة – السعودية، 26-27 نوفمبر 2013.

- بيزان، حنان الصادق (2013). الجمعيات المهنية والمجتمعات المعرفية: قراءات تحليلية لتأطير رؤية عربية مستقبلية. Cybrarians Journal. - ع 32 سبتمبر. متاح في:
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=651:hana nb&catid=263:papers تاريخ الاطلاع2018/5/19

- الجابر، سيف والبادي، وليد علي (2017). الجمعيات المهنية ودورها في التنمية المستدامة لتخصص المكتبات والمعلومات الجمعية العمانية للمكتبات والمعلومات نموذجا. - المؤتمر الإقليمي الثالث للاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساته (اقلا) في المنطقة العربية بالتعاون مع الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والمعهد العالي للتوثيق " دور مؤسسات المكتبات والأرشيف العربية في التنمية المستدامة تونس – الحمامات 26-27 ابريل 2017. متاح على
https://www.slideshare.net/MaktabatonLine/2017-76474616?from_action=save تاريخ الاطلاع 2018/5/19

- جاسم، إيمان كاظم وإبراهيم، أحمد حافظ (2013). أنشطة الاتحادات والجمعيات المهنية في مجال المكتبات والمعلومات: العالمية والعربية. _ مجلة كلية التربية مج (24).

- زمولي، حميدة ونذير، غانم (2015). دور الجمعيات المهنية في اعتماد برامج التكوين في مجال المكتبات والمعلومات: وثيقة إرشادات جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) نموذجا. - Cybrarians Journal. - العدد 39، سبتمبر. متاح في:
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=700:hami da&catid=277:studies&Itemid=93 تاريخ الاطلاع 2018/5/22

- الشريف، عبدالله محمد (1983). مدخل إلي علم المكتبات والمعلومات. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

- عليان، ربحي مصطفى (2001). البحث العلمي: أسسه مناهجه وأساليبه إجراءاته. عمان: بيت الأفكار الدولية - مجاهد، أماني جمال (2018). الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف :دراسة تقييمية، Journal of Information Studies & Technology SLA-Arabian Gulf Chapter Vol.:1,No 3. متاح على http://dx.doi.org/10.5339/jist.2018.3 تاريخ الاطلاع 2018 /5/21

- محروص، هشام وحفنى، كمال الدين. الاتحادات والجمعيات المهنية فى مجال المكتبات والمعلومات العالمية والعربية والمحلية. متاح في:
https://www.academia.edu/people/search?utf8=%E2%9C%93&q=%D8%AC%D9%85%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AA+%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA
تاريخ الاطلاع: 2018/5/21

وثائق الجمعية:

- القانون الأساسي للجمعية 2018

- التقارير السنوية للجمعية من 2012 إلى 2018

- محاضر اجتماعات مجلس إدارة الجمعية

المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع أ.د. محمد احمد جرناز رئيس مجلس إدارة الجمعية خلال الدورتين الأولى والثانية. بتاريخ 2018/7/8

- مقابلة شخصية مع ا. حسن احمد حواص أمين عام الجمعية خلال الدورتين الأولى والثانية. بتاريخ 2018/6/5

- مقابلة شخصية مع ا. أسماء الاسطى عضو مجلس إدارة والمسؤول الثقافي في الجمعية خلال الدورتين الأولى والثانية. بتاريخ 2018/8/15

- مقابلة شخصية مع أ. حسن السعفية عضو مجلس إدارة الجمعية ومسؤول التدريب خلال الدورتين الأولى والثانية. بتاريخ 2018/7/8

- مقابلة شخصية مع أ. جمال حواص عضو مجلس إدارة الجمعية ومسؤول التدريب. بتاريخ 2018/8/12

الوعي المعلوماتي

دراسة نظرية في المفاهيم والأهمية والمعايير

د. عبد الحميد القمودي د. ظافر عمر المرابط

كلية الآداب جامعة الزيتونة

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة ماهية الوعي المعلوماتي من خلال تحديد مفهومه وتعريفاته وبداية ظهوره وتطوره والاهتمام الواضح به في عصرنا الحالي، ومن ثم التطرق الي أهمية الوعي المعلوماتي، والمتعلقة بجميع الأفراد في حل المشاكل التي تواجههم، وبعد ذلك أنتقل الباحثان الي الحديث عن المعايير العالمية للوعي المعلوماتي، التي قامت بوضعها جمعيات متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات.

الكلمات الدالة: الوعي المعلوماتي ـ محو أمية المعلومات ـ علم المكتبات والمعلومات ـ المكتبات ـ المعلومات.

المقدمة:

حظي موضوع الوعي المعلوماتي بقدر كبير من الاهتمام أدى ذلك لان يكون من المحاور الأساسية للعديد من الكتاب والمنظمات والجمعيات المتخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، وظاهرة دولية تساعد على التكيف مع متغيرات العصر من جانب ومن جانب أخر حق وطني، وواجب على كل فرد من إفراد المجتمع، كما انه أصبح هدفا مهما لجميع دول العالم وخاصة المتقدمة تكنولوجيا، فطورت له العديد من البرامج ولم يعد قضية مكتبة بل أصبح مهارة أساسية، وخدمة معلوماتية من خدمات المكتبات المتطورة.

وقد عقدت من اجل الوعي المعلوماتي العديد من المؤتمرات العلمية وورش العمل، وصدرت العديد من الدراسات والدوريات والكتب المهتمة به وتناولته بمختلف اللغات.

وذلك لتقديم رؤية واضحة لموضوعه، وتحديد درجة الاهتمام بالوعي المعلوماتي في المؤسسات العلمية وفي مجال علم المكتبات والمعلومات، وذلك لإيضاح طبيعته ومفهومه وأهميته. وبالتعريف بالدور الحيوي الذي تقوم به مؤسسات المعلومات، وخاصة المكتبات والقائمين عليها من اجل تفعيله. وهذا ما سيتم توضيحه في هذه الدراسة على النحو التالي:

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية موضوع الوعي المعلوماتي، والتطرق لمفهومه، وتعريفاته وأهميته وبداية ظهوره وتطوره، ومعرفة المعايير العالمية للوعي المعلوماتي، وذلك لقيمة المعلومات من أهمية في بناء الفرد، ولعصر تقاس به مقدرة المجتمعات بمدى وعى أفرادها معلوماتياً بما يحتاجون اليه من معلومات ومصادرها وسبل الوصول لها واستثمارها بفاعلية في أدائهم.

أهداف الدراسة:

1 توضيح مفهوم وتعريفات الوعي المعلوماتي.

2 معرفة أهمية الوعي المعلوماتي.

3 معرفة المعايير العالمية للوعي المعلوماتي.

4 تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في النهوض بتنمية الوعي المعلوماتي في المجتمع الليبي.

منهج الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج المكتبي والذي يعتمد على استقراء الأدب المنشور الصادر باللغة العربية والإنجليزية والذي يعتمد على التحليل النظري.

نبذة تاريخية:

كشفت العديد من الدراسات أن أصول مفهوم الوعي المعلوماتي تعود الي عدة سنوات مضت فقد صرح البعض بأنه ظهر في القرن التاسع عشر في التعليم المكتبي، بينما يرجعه آخرون إلى بدايات القرن العشرين.

ففي عام 1956 افترضت باتريشا (Patricia) فكرة أن التعليم المكتبي يجب أن يركز على قدرات الطلاب وتجاربهم، فذكرت أن القدرة على استخدام المكتبة بشكل واضح كالقراءة ليست مهارة تكتسب مرة واحدة أو تعطي في مستوى واحد أو في مقرر واحد بل هي مركب من المعرفة والمهارات والمواقف التي يجب أن تطور على فترة زمنية خلال التجارب المختلفة والمتكررة في استخدام مصادر المكتبة (العمودي، السلمي: 2008، ص 178).

وفي عام 1974 تقدم زروكوسكي (Zurkowski) رئيس جمعية صناعة المعلومات Information Industry Associationالذي يعد أول من استخدم مفهوم الوعي المعلوماتي- باقتراح للجنة القومية للمكتبات وعلم المعلومات (NCLIS) بالولايات المتحدة الأمريكية دعا فيه الي ضرورة تأسيس برنامج وطني

يحقق الوعي المعلوماتي، والذي عرف في ذلك الوقت." القدرة على الحصول وتقييم استخدام المعلومات (العمودي، السلمي: 2008، ص 179).

وفي عام 1986 ظهرت دراسة بعنوان " كيفية تعليم الطلاب التفكير ودور المكتبة المدرسية في تطويره" والتي لخصت الدور المهم والفعال للمكتبة المدرسية ومصادرها المختلفة في تعليم الطلاب.

وعام 1989 تأسس المنتدى القومي للوعي المعلوماتي (NFIL National Forum on Information Literacy) كتحالف للمنظمات التي تسعى لتحقيق الوعي المعلوماتي. إلا أنه في نهاية الثمانينيات وتحديداً في عام 1989 تأسست اللجنة الرئاسية للوعي المعلوماتي (Presidential Committee of Information Literacy) واعتبر ذلك الحدث مؤشراً كبيراً في تطوير مفهوم الوعي المعلوماتي حيث لخص تقريرها النهائي الصادر في ذلك العام أهمية المفهوم (العمودي، السلمي: 2008، ص 180).

ومن ذلك الوقت أصبح الوعي المعلوماتي ظاهرة دولية تساعد على التكيف مع متغيرات العصر من جانب ومن جانب آخر حق وطني وواجب لكل فرد من أفراد المجتمع بالإضافة الي أنه هدف مهم لجميع دول العالم وخاصة الدول المتقدمة تكنولوجياً فقد طورت له العديد من البرامج فلم يعد قضية مكتبة بل أصبح مهارة أساسية في القرن الحادي والعشرين للتحول الي مجتمعات قائمة على المعرفة وخدمة معلوماتية من خدمات المكتبات المتطورة، فكان لزاماً على مؤسسات التعليم من مدارس وكليات ومعاهد وجامعات إيجاد متعلمين دائمين في مختلف المجالات.

مفهوم الوعي المعلوماتي:

مع التطور السريع والمستمر للتقنيات وظهور مصادر المعلومات بأشكال مختلفة فإن مصطلح Information Literacy قد ترجم بمفردات عديدة كان البعض منها ترجمة حرفية للمصطلح - محو الأمية المعلوماتية - الوعي المعلوماتي، وقد لقي هذا المفهوم اهتماماً ملحوظاً حيث اهتمت العديد من المنظمات المتخصصة والباحثين المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات بتعريفة وتحديده، وسيتم استعراض هذه التعريفات فيما يلي:

1- تعريفات المنظمات المهنية المتخصصة:

عرفت اللجنة الرئاسية للوعي المعلومات بجمعية المكتبات الأمريكية (Presidential Committee of Information Literacy) في تقريرها النهائي لعام 1989 الوعي المعلوماتي "أن الشخص الواعي معلوماتياً

هو القادر على إدراك متى يحتاج للمعلومات ولديه القدرة على تحديد مكانها وتقييمها واستخدامها، فهو الشخص الذي تعلم كيف يتعلم Learned How To Learnوهو يعرف كيف يتعلم لأنه يعرف كيف يصل للمعلومات ويستخدمها بطريقة يستطيع أن يتعلم منها الآخرون (توفيق: 2010، ص 25).

كما تبنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم ((UNESCO في إعلان براغ تعريف مفهوم للوعي المعلوماتي ضمن التعلم مدى الحياة ليعني " تحديد الحاجات والاهتمامات المعلوماتية والقدرة على تحديد مكانها وتقييمها وتنظيمها وخلقها بكفاءة واستخدامها والاتصال بالمعلومات لمعالجة القضايا والمشاكل فهو شرط المشاركة في مجتمع المعلومات وجزء أساسي من حقوق الإنسان للتعليم مدى الحياة (متولي: 2008، ص 138).

وعرفه المنتدى القومي للوعي المعلوماتي(National Forum On Information Literacy) (NFIL)

" بأنه القدرة على معرفة متى تكون هناك حاجة للمعلومات أو المشكلة التي في متناوله ليكون قادراً على تمييز وتحديد مكان المعلومات وتقييمها واستخدامها " (بدر: 1996، ص 13).

كما عرفته جمعية كالفورنيا للمكتبات على انه "يعني فقط محو أمية الحاسبات والمصادر الالكترونية والشبكات ولكنة يتضح من خلال أربع قطاعات حددتها الجمعية كما يلي:

- محو أمية القراءة والكتابة
- محو أمية استخدام الحاسبات
- محو أمية الوسائط المتعددة
- محو أمية الشبكات للوصول للمعلومات واسترجاعها (شاهين: 2011، ص 54).

2- تعريفات المتخصصين.

عرف ماريس " Marais " عام 1992 الوعي المعلوماتي ومهارات المعلومات بأنها "عملية اكتساب معرفة نحو مواقف أو مهارات المعلومات كأعظم قرار للطريق الذي يستغل الأفراد حقيقته في التطوير والحياة والعمل والاتصال في مجتمع المعلومات " (العمودي، السلمي: 2008، ص 183).

وأشار ماري لينكوس ومايكل واكر " Mary Lenox & Michael Walker "عام 1993 " أن الفهم الكامل للوعي المعلوماتي يكون ضمن الإدراك بأن هناك عدة شروط يجب أن تكون متوفرة بشكل الأتي، هي:

1- يجب على شخص ما أن يرغب في معرفة استخدام المهارات التحليلية لصياغة التساؤلات وتمييز منهجيات البحث واستخدام المهارات النقدية في تقييم عملي للنتائج

2- يجب على الشخص أن يمتلك مهارات البحث للإجابة على تلك التساؤلات بطرق متنوعة ومتعددة.

3- عندما يميز الشخص ماذا يريد يكون قادراً على الوصول اليه (العمودي، السلمي: 2008، ص 184).

- وذكر جيلتون:(Gilton Donna 1994) إذا كان الوعي والإلمام بالحاسوب يتطلب خبرة تقنية لمعالجة الأجهزة والبرامج الحاسوبية، والوعي المكتبي يتطلب القدرة على استخدام مجموعة المكتبة وخدماتها، وكل هذه المهارات تتطلب مستوى من التفكير النقدي، فإن الوعي المعلوماتي يتجاوز مجرد الوصول والمعرفة بكيفية استخدام التقنية والبحث من خلال أدوات البحث بالمكتبة الي خبرات تدعم التعلم مدى الحياة كهدف للمتعلمين.

ووضع جيرمي شايبر وشيلي هيوز (Jeremy Shapiro & Shelley Hughes: 1996) تعريفا للوعي المعلوماتي على انه "يشتمل على المهارات العملية لاستخدام تقنيات المعلومات والمصادر المطبوعة والالكترونية "، فيجب أن يكون تصور واسع أكثر، كفن متحرر جديد يمتد من معرفة استخدام الحاسبات والوصول للمعلومات الي الانعكاس النقدي على طبيعة المعلومات نفسها، وتأثيره على بنائها التحتي والتقني وسياقها الفلسفي ومستواها الاجتماعي والثقافي.

أما دراش (Drach: 1997)وصف مفهوم الوعي المعلوماتي " بأنه يتطلب الإحاطة بالطريق التي تعمل فيه نظم المعلومات والربط الديناميكي بين الحاجة للمعلومات والمصادر والقنوات التي تتطلب إشباع تلك الحاجة".

في حين تايلور أعتبر أن الوعي المعلوماتي "القدرة عل إدراك الحاجة للمعلومات، والوصول إليها وتقويمها واستخدامها .وربطها بعضها ببعض وأن أي شخص يكون ذا وعي معلوماتي لابد أن يكون قادراً على اختيار وتقييم واستخدام المعلومة المناسبة (الخطيب: 2010 ص169).

اما تود (Todd, R.J.et al: 1992) عرفه بأنه القدرة على استخدام المعلومات بطريقة هادفة فاعله كما يذكر أنه عملية تعليم تفاعلية شاملة للمهارات المعتمدة على مراحل تحديد الحاجة للمعلومات ثم التعرف الي مكانها ومصدرها والاختيار منها، ثم تنظيمها وتقديمها تقييمها على أن تشمل المصادر المطبوعة والمحسبة، فضلا عن الخبرات التي يكتسبها الفرد.

ويرى (عبد الهادي: 2008، ص 115) أن تعريف الوعي المعلوماتي هو "المقدرة على النفاذ الي المعلومات وتقييمها واستخدامها"، وهذا الوصف يعتمد على النظر الي الوعي المعلوماتي على أنه مزيج من المهارات والاتجاهات والمعرفة. وقد ذهب (بامفلح :2015 ص122) الي اعتبار الوعي المعلوماتي على" انه اكتساب السلوك الملائم للحصول على المعلومات الملائمة لاحتياجاتنا المعلوماتية، من خلال أي قناة أو وسيط .بالإضافة الي المعرفة النقدية بأهمية الاستخدام الحكيم والأخلاقي للمعلومات في المجتمع"

بالإضافة الي ذلك فإن مفهوم الوعي المعلوماتي منذ بداية ظهوره قد ارتبط بالعديد من المهارات كالمهارات الدراسية و المهارات البحثية و المهارات المكتبية التي استخدمت في التربية و التعليم ليكون الأفراد أو الطلاب قادرين على القيام بالأعمال التي يحتاجونها في دراستهم وحياتهم ومستقبلهم، فإنه في الوقت الحاضر مع تعدد أشكال المعلومات وتنوعها في الوسط الالكتروني فإن تجهيز المعلومات والعمل في البيئة الجديدة لرفع مستوى الإنتاجية جعل الوعي المعلوماتي يرتبط بالعديد من المصطلحات منها " Computer Literacy " الوعي بالحاسوب الذي يهتم بالقدرة على استخدام الحاسوب وبرامجه لانجاز مهام عملية (الشافعي:2005 ،ص210)

3- تعريف الجمعيات والمؤسسات العلمية والمهنية للواعي معلوماتيا.

الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية:

عرفت **الجمعية الأمريكية لأمناء المكتبات المدرسية** الفرد الواعي معلوماتيا: بأنه الشخص الذي يصل الي المعلومات بكفاءة وفاعلية ويقيم المعلومات بنقد وكفاءة ويستخدم المعلومات بدقة وإبداع (نصر: 2004، ص17).

وفي تعريف لجامعة تكساس University of Texas للواعي معلوماتيا بأنه الفرد المثقف معلوماتيا القادر على أن يتعرف على مصادر المعلومات المختلفة مثل المطبوعات وقواعد البيانات ومواقع الانترنيت بالإضافة الي قدرته على استخدام المعلومات التي يستخرجها من هذه المصادر في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة (العمودي، جوهري: 2009، ص19).

جامعة الاسكا Alaska University of عرفت الواعي معلوماتيا بأنه الشخص الذي يعرف كيفية تحديد الحاجة الي المعلومات وأن يستطيع أن يقيم المعلومات ومصادرها بشكل نقدي وأن يستخدم المعلومات بفاعلية لانجاز الغرض المحدد منها (متولي: 2008، ص 141-142).

ومن الملاحظ أن التعريفات السابقة قد اشتملت على البحث الفاعل عن المعلومات، والاطلاع على مصادر المعلومات والانتقاء منها، واستخدام تقنيات المعلومات والوسائط المتعددة ذات الفائدة الأفضل، والإلمام بالقضايا التي تحيط بالمعلومات لتحقيق الثقة منها، والتأثير على الآخرين عند استخدام المعلومات، مما يبني لدى الأفراد والطلاب قدرات معينة، يمكن تلخصها كما وضحها (دياب: 2007، ص 47) في هذه النقاط:

- ✓ التفكير الناقد ووضع القرارات المحكمة.
- ✓ حل المشاكل وتطوير الخطط.
- ✓ توضيح الإجراءات المؤدية للتقنيات.
- ✓ تطوير النفس وإدارتها.
- ✓ الوصول وإدارة المعلومات.
- ✓ توضيح المعرفة والفهم.
- ✓ التصميم والخلق والأداء والاتصال.

ومع ارتباط العالم بالتحديات فإن هذه القدرات تصبح أكثر ضرورة، وبتكامل الوعي المعلوماتي تتطور العديد من القدرات المتقدمة التي لو دمجت مع بعضها البعض فإنها تحدد تعريف الوعي المعلوماتي الذي ينص على أن الوعي المعلوماتي يتضمن الوصول والتقييم والإدارة والاتصال بالمعلومات.

أهمية الوعي المعلوماتي:

في ظل ثورة المعلومات تزداد قيمة الشيء بالمعرفة .وفي ظل الانفجار المعرفي وثورة المعلومات يحتاج كل فرد الي الحق في الحصول على المعلومات التي تعزز فرصته في الحياة والتي تغطي احتياجاته الشخصية والوظيفية ومن ثم تكمن أهمية الوعي المعلوماتي فيما يلي:

- أن مفهوم الوعي باعتباره ضرورة إنسانية واجتماعية لم يعد يعني مجرد الوعي بالقراءة والكتابة فقط فقد أصبح هذا المفهوم يعني تحديد احتياجات الفرد من المعلومات والحصول عليها وتقييمها واستخدامها وتحويلها الي معرفة.
- إن الهدف الأساسي من كون الأفراد واعين معلوماتيا هو خلق أفراد قادرين على التعلم مدى الحياة أفراد قاد رين على أن يجدوا ويقيموا ويستخدموا المعلومات بفاعلية لحل المشاكل وأخذ القرارات.

- أن الوعي المعلوماتي يعتبر جزءا هاما ومكملا للتعليم الجامعي حيث يكسب الفرد القدرة على البحث الذاتي عن المعلومات والاعتماد على النفس في التعليم ويساعد الفرد على الوصول الي مرحلة النضج المعلوماتي بدلا من الاعتماد على إرشادات الآخرين.
- أنه يساعد على تقوية شخصية الأفراد، ويسمح لهم أن يتحققوا من أو يدحضوا الآراء وأن يصبحوا طالبين مستقلين للحقيقة فهو مهارة للبقاء على قيد الحياة في عصر المعلومات.
- أن الوعي المعلوماتي يجهز الفرد للاستفادة من الفرص الكامنة في مجتمع المعلومات العالمي، فهو أحد الكفاءات الخمسة اللازمة لأداء عمل جيد (توفيق: 2010، ص 25).

ومن هنا تبرز أهمية الوعي المعلوماتي في الدور الذي يلعبه في تمكين الأفراد من حل المشكلات التي تواجههم والإلمام بالمتغيرات الأساسية المختلفة لبناء أحكام موضوعية عن كافة ما يواجهون من قضايا ومشاكل للمعلومات ومصادرها التقليدية والالكترونية وتيسير وصولهم الي ما يحتاجونه، ويمكن تحديد أهمية الوعي المعلوماتي من خلال النقاط التالية (موسي: 2010، ص 46):

1- التعامل مع المتغيرات السريعة للمعلومات:

لقد ظهر الوعي المعلوماتي لأن هناك كميات متزايدة من المعلومات أصبحت متوفرة من خلال الكتب- والمجلات- ووسائل الإعلام – والانترنت، إلا أن نوعية وصلاحية مثل هذه المعلومات متفاوتة الأمر الذي جعل مهارات الوعي المعلوماتي أكثر أهمية من أي وقت مضى، حيث تمكن هذه المهارات الطلاب من الاستخدام الفاعل وتمييز المعلومات التي يجيدونها في المصادر المختلفة.

2- الاستخدام الأخلاقي للمعلومات:

إن المعلومات يمكن أن تستخدم بشكل سلبي كما تستخدم بطرق إيجابية، لذا فالوعي المعلوماتي بما يتضمن مهارات ومعايير تستدعي الاستخدام الأخلاقي للمعلومات حيث يتعلم الطلاب عن السرقات الأدبية (الانتحال) وحقوق المؤلف وتحديد معرفة ما يهمهم، فالمعايير الأخلاقية وقضايا الملكية القانونية والاجتماعية التي تحيط باستخدام المعلومات قد عرفت من قبل العديد من المنظمات المتخصصة.

3- الإعداد المهني:

تتطلب البيئة الجديدة للمعلومات أنشطة مختلفة يقوم بها المهنيون في المعلومات لتطوير مهاراتهم التقنية وأصبح العديد من المتخصصون والمدراء يفضلون المستخدمين الذين مهاراتهم تتجاوز بيئتهم الموضوعية فهم يزودون المستخدمين بمهارات حل المشكلات ليكونوا قادرين على استكشاف التغيرات السريعة في المعلومات والتقنية، ويستطيع من خلالها الطلاب ان يتعلموا من أنظمة الوعي المعلوماتي ويكتسبوا التفكير النقدي والمهارات التقنية التي أصبحت تقدم في أماكن متنوعة.

4- التعلم مدى الحياة:

أن التطورات الهائلة التي حدثت في مجال المعلومات والاتصالات، فبعد أن كان العقل البشرى هو الخزينة التي تحتفظ بالمعلومات ظهرت أجهزة أخرى تحتفظ بالمعلومات تفوق قدرة الإنسان متمثلة في أجهزة الحواسيب والمصغرات الفيلمية ومن تم أصبح التركيز في عملية التعلم وليس محتوى التعلم وعلى مهارات التحصيل للمادة وليس على المادة وكيف يتم تحليلها من هنا كان التعليم الذاتي الوسيلة الأساسية لبناء مجتمع دائم التعلم وتحقيق أهداف التربية المستمرة.

فالوعي المعلوماتي يروج للتعلم مدى الحياة ومهارات الوعي المعلوماتي تجعل الطلاب قادرين على التعلم بأنفسهم مباشرة سواء في المدرسة أو في كافة نواحي حياتهم، وهذه المهارات تستخدم في إجراء العديد من المهام كما أنها قابلة للتطبيق واتخاذ القرارات الشخصي (دياب: 2007، ص 34-35).

كما إن الوعي المعلوماتي يمكن الشخص الواعي معلوماتيا من اتخاذ القرارات المناسبة ومن معرفة تحديد الحاجة الي المعلومات وإن يكون قادر على بناء إستراتيجيات بحث صممت بفاعلية وتنقيحها وقت الضرورة كما أنه يكون قادر على استرجاع المعلومات على الخط المباشر وعلى أن يقيم المعلومات ومصادرها بشكل نقدي.

ومن هنا نرى بأن أهمية الوعي المعلوماتي تبرز في الدور الذي يؤديه في تمكين الأفراد من حل المشكلات التي يصادفونها، والإلمام بالمتغيرات الأساسية المختلفة لبناء أحكام موضوعية عن كافة ما يواجهونه من قضايا ومشكلات، وتيسير وصولهم الي ما يحتاجونه في حياتهم وأعمالهم.

أهداف الوعي المعلوماتي:

تكمن مهمة الوعي المعلوماتي في مساعدة الأفراد على إدراك الحاجة من المعلومات وقيمتها في حياتهم لاكتساب كفاءات تمكنهم من أداء وظائف وعمليات المعلومات وتطوير مهاراتهم وتحسين استخدامهم لمصادر المعلومات المختلفة، للوعي المعلوماتي ثلاثة أهداف رئيسة (حكيم، هشام: 2016، ص 44-46) تتمثل هذه الأهداف في: -

1- أهداف معرفية .Knowledge Objectives

من خلالها يمكن للأفراد وخاصة الطلاب أن يكونوا قادرين على (دياب: 2007، ص 39-40):

- فهم مدى تنوع من المصادر والموارد في أشكالها المختلفة لأغراض الحصول على المعلومات.
- اختيار أدوات الاسترجاع المناسبة المتوفرة للوصول للمعلومات، كالكشافات والببليوجرافيات.
- استخدام أدوات تنظيم المعلومات المتوفرة في أشكال متنوعة مثل الفهارس.
- وسائط التخزين التي عن طريقها يتم نشر وبث المعلومات.
- تسلسل عملية نشر المعلومات من بدايتها منذ تحولها من فكرة الي كلمة مطبوعة في شكل كتاب.

2- أهداف متعلقة بالمهارات Skills Objectives

من خلال هذه الأهداف فإن الأفراد يكونوا قادرين على (الدبيان: 2011، ص 115):

- التحقق من الحاجة للمعلومات.
- تصميم إستراتيجية بحث علمية يمكنها تحديد الخطوات الضرورية لضمان الحصول على المعلومات المحتاج إليها.
- تقييم المعلومات وتقرير علاقتها بموضوع البحث.
- استخدام وسائط المعلومات المحسوبة لتحديد موقع المعلومات.
- تلخيص وتحليل المعلومات المهمة من المصادر الوثيقة الصلة بالموضوع.

3- الأهداف السلوكية Objectives Attitudinal

من خلال هذه الأهداف يمكن للأفراد تقدير أن:

البحث عن المعلومات يأخذ وقتاً ويتطلب مثابرة.

الثقة بالنفس في الحصول على المعلومات تزداد مع التدريب على ذلك.

عملية البحث عن المعلومات يتم تعلمها تدريجياً عبر فترة زمنية غير محددة.

الفحص الدقيق لأدوات الحصول على المعلومات ونتائجها من مصادر وموارد تعتبر ضرورية للبحث الناجح.

عملية البحث عن المعلومات هي عملية تطورية تتحول وتتغير من خلال فترة التقصي كلما كانت هناك حاجة لمعلومات جديدة (توفيق: 2010، ص 42-43).

معايير الوعي المعلوماتي:

إن الانتشار الواسع للوعي المعلوماتي زاد من أهمية وضرورة أن يكون للمكتبات وأفراد المجتمع معايير ومقاييس تضبطهم وتحكم مهاراتهم، لذلك فقد تضافرت جهود منظمات عدة لوضع معايير ومقاييس تضبط الوعي المعلوماتي وتقنينه، وكان من أبرز هذه المعايير ما يلي:

1- المعايير التي حددتها جمعية مكتبات الكليات والبحث:

وهي من أبرز الجهود التي وضعتها جمعية مكتبات الكليات والبحث تحت عنوان " معايير كفاءات الوعي المعلوماتي للتعليم العالي Information Literacy Competency Standards for Higher Education " التي قدمت في عام 2000 في اجتماع جمعية المكتبات الأمريكية وهي عبارة عن خمسة معايير و22 مؤشراً كانت على النحو التالي (حورة: 2015، ص 123-124).

المعيار	مؤشرات الأداء
المعيار الأول: الطالب المثقف معلوماتياً يحدد مدى وطبيعة الحاجة المعلوماتية	1-الطالب المثقف معلوماتياً يعرف ويحدد الحاجة الي المعلومات 2-الطالب المثقف معلوماتياً يتعرف على العديد من أنواع وهيئات مصادر المعلومات 3-الطالب المثقف معلوماتياً يضع في اعتباره تكاليف ومنافع الحصول على المعلومات 4-الطالب المثقف معلوماتياً يعيد تقييم طبيعة ومدى الحاجة المعلوماتية
المعيار الثاني: الطالب المثقف معلوماتياً يمكنه الوصول الي المعلومات المطلوبة بكفاءة وفاعلية	1-يختار الطالب المثقف معلوماتياً أكثر الطرق البحثية ملائمة ونظم استرجاع المعلومات للوصول الي المعلومات المطلوبة 2-الطالب المثقف معلوماتياً يبني ويطبق استراتيجيات بحث فعالة 3-الطالب المثقف معلوماتياً يسترجع المعلومات عبر الخط المباشر أو من الأشخاص باستخدام طرق متعددة 4-الطالب المثقف معلوماتياً ينتقي استراتيجية البحث إذا كانت ضرورية 5-الطالب المثقف معلوماتياً يستخلص ويسجل المعلومات التي حصل عليها ومصادرها

المعيار الثالث: الطالب المثقف معلوماتياً يقيم المعلومات ومصادرها تقييماً نقدياً ويدمج المعلومات المختارة في قاعدة ونظام معرفته	1-يلخص الطالب المثقف معلوماتيا الأفكار الرئيسية التي استخلاصها من المعلومات التي جمعها 2-يستخدم الطالب المثقف معلوماتياً معايير أولية لتقييم المعلومات ومصادرها 3-يركب الطالب المثقف معلوماتياً الأفكار الرئيسية لبناء مفاهيم جديدة 4-يقارن الطالب المثقف معلوماتياً المعرفة الجديدة بمعرفته السابقة ليحدد قيمة الفائدة التي أضافتها أو التناقض أو أي خصائص أخرى فريدة للمعلومات 5يحدد الطالب المثقف معلوماتياً إذا كانت المعرفة الجديدة ذات تأثير على نظام قيمه ويتخذ الخطوات اللازمة ليوافق بين الاختلافات 6-يثبت الطالب المثقف معلوماتياً فهمه وتفسيره للمعلومات من خلال المحادثة مع الآخرين والمتخصصين في مجال البحث أو الممارسين للمهنة. 7-يحدد الطالب المثقف معلوماتياً إذا كانت الأسئلة الأولية تحتاج الي مراجعة
المعيار الرابع: الطالب المثقف معلوماتياً كفرد أو عضو أو جماعة يستخدم المعلومات بكفاءة لانجاز هدف معين	1- يطبق الطالب المثقف معلوماتياً الجديدة والسابقة للتخطيط وخلق منتج أو أداء معين 2- يعدل أو يغير الطالب المثقف معلوماتياً عملية تطور المنتج أو الأداء 3- ينقل الطالب المثقف معلوماتياً الإنتاج أو الأداء بفاعلية للأخرين
المعيار الخامس: الطالب المثقف معلوماتياً يفهم العديد من القضايا الاجتماعية والقانونية والاقتصادية المحيطة باستخدام المعلومات وإتاحتها واستخدامها بطريقة أخلاقية وقانونية	1- يفهم الطالب المثقف معلوماتياً العديد من القضايا الاجتماعية والقانونية والاقتصادية المحيطة بتكنولوجيا المعلومات 2-يتبع الطالب المثقف معلوماتياً القوانين والتعليمات والسياسات الرسمية ذات الصلة بإتاحة واستخدام مصادر المعلومات 3-يقوم الطالب المثقف معلوماتياً باستخدام مصادر المعلومات في توصيل المعلومات التي حصل عليها

2 - معايير الوعي المعلوماتي في بريطانيا (Sconul) Society Of College National and University Library

في عام 1999، وضعت جمعية المكتبات الجامعية الوطنية البريطانية (Sconul) نموذجا للوعي المعلوماتي وحددت مجموعة خصائص للواعين بها. وهي مهارات ذهنية فكرية تنطلق من قدرة المتعلم عل الوصول وتحديد معلومة محددة أو مصدر معين في سياق مشكلة محددة وصولاً الي قدرته عل التفكير الإبداعي وحل المشكلات.

والمهارات السبعة الرئيسية هي (الغانم: 2009):

- ✓ القدرة على التحقق من الحاجة للمعلومات.
- ✓ تحديد مصادر المعلومات التي يمكن إن تلبى الحاجة المعلوماتية

- ✓ القدرة على وضع استراتيجيات لتحديد موقع والمعلومات
- ✓ القدرة على تقييم المعلومات التي تم الحصول من المصادر المختلفة.
- ✓ القدرة على تنظيم وعرض المعلومات للآخرين بأسلوب مناسب.
- ✓ القدرة على التأليف وإيجاد معلومات جديدة والإضافة الي المعرفة.

3 – المعايير الأسترالية والنيوزلندية للوعي المعلوماتي:

صدرت عن مجلس أخصائي المكتبات الجامعية الأسترالية والمعهد الاسترالي والنيوزلندي للوعي المعلوماتي عام 2004 بلغ عدد المعايير ستة تتلخص فيما يلي:

- التحقق من الحاجة الي المعلومات وطبيعة ومدى المعلومات المحتاج اليها.
- التوصل الي المعلومات المطلوبة بكفاءة وفاعلية.
- تقييم المعلومات وعملية البحث والمعلومات بشكل حاسم.
- تحقيق غاية المعلوماتية.
- ربط المعلومات السابقة بالمعلومات الجديدة لوضع مفاهيم جديدة أو الإضافة الي المعرفة.
- استخدام المعلومات مع الفهم والمعرفة للجوانب الثقافية والأخلاقية والاقتصادية والقانونية والقضايا الاجتماعية المحيطة باستخدام المعلومات (هتهات: 2015، ص 40-41).

وبمجرد النظر الي هذه المعايير يمكن تحديد كفاءات الطلاب في مرحلة التعليم العالي، ورسم لمستويات المهارات التي ينبغي أن يمتلكوها والتخطيط لتطوير البرامج التعليمية بما يسعى الي تنمية الوعي المعلوماتي، وإعداد الأنشطة والممارسات التدريبية من قبل المكتبات والأكاديمية خاصة والمسؤوليات التي تترتب على أمناء المكتبات.

4- المعايير العربية وأهميتها للوعي المعلوماتي:

تسعى المعايير الموحدة للمكتبات الي وضع مؤشرات وتوجيهات لمساعدة ومرافق المعلومات المختلفة على قياس الأداء والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة من خلالها، ونظراً للنقص الواضح في معايير الوعي المعلوماتي على مستوى العالم بشكل عام، وندرتها على المستوى العربي بشكل خاص، جاءت مبادرة الاتحاد العربي للمكتبات

والمعلومات (أعلم) بإعداد معايير تتناول مهارات الوعي المعلوماتي التي ينبغي على مرافق المعلومات العربية دعمها وتطويرها لدى المستفيدين منها، لذلك ظهرت هذه المعايير التي تهدف الي ما يأتي (أعلم: 2013)

1- توضيح وتحديد معايير الوعي المعلومات بالمكتبات العامة والمدرسية والجامعية العربية.

2- المساهمة في رفع كفاءة وأداء المكتبات العامة والمدرسية والجامعية العربية، من خلال دعمها لهذه المعايير.

3- إثراء الإنتاج الفكري العربي وتقديم معايير عربية للوعي المعلوماتي.

4 - ملاحقة التطورات التقنية الحديثة من خلال الكشف عن معايير الوعي التقني، التي ينبغي توافرها بالمجتمعات العربية.

وتنقسم هذه المعايير الي أربعة أقسام رئيسية هي:

- معايير الوعي التقني بالمكتبات العربية.
- معايير الوعي المعلومات بالمكتبات الجامعية العربية.
- معايير الوعي المعلوماتي بالمكتبات العامة العربية.
- معايير الوعي المعلوماتي بالمكتبات المدرسية العربية.

وسيتم في هذه الدراسة التطرق الي المعايير العربية التقنية ومعايير المكتبات الجامعية.

أولا: معايير الوعي التقني بالمكتبات العربية:

نظراً لازدياد وحرص المكتبات العربية على إتاحة مقتنياتها في الشكل الرقمي، وتعدد أشكال وأنواع مصادر المعلومات الرقمية المدفوعة والمجانية، وتقديم خدمات معلومات غير تقليدية تعتمد على التقنيات الحديثة، وفي الوقت الذي تغير فيه سلوك المستفيدين نحو استخدام مصادر المعلومات الرقمية، واعتمادهم على تقنيات الحاسوب والاتصالات في الحصول على المعلومات وتنظيمها والاستفادة منها، كل ذلك أوجب أن يكون المستفيدون على وعي تام بالتقنيات الحديثة، ولديهم المهارات التي تساعدهم على استخدام هذه التقنيات. وعلى المكتبات العربية على اختلاف أنواعها أن تكون على دراية تامة بهذه التقنيات والمهارات، وأن تسعى لتنميتها لدى المستفيدين من خلال اقتناء مصادر معلومات، وتقديم خدمات معلوماتية وبرامج توعوية وندوات ومحاضرات ودورات تدريبية وورش عمل لتنمية هذه المهارات (العربي: 2013، ص 11-22).

الوعي التقني "الرقمي" "Digital Literacy"

هو اهتمام وتوجه وقدرة الأفراد على استخدام التقنية الرقمية، ووسائل الاتصال في الوصول للمعلومات وتنظيمها وتحليلها وتقييمها وبناء معارف جديدة والتواصل مع الآخرين للمشاركة الفعالة بالمجتمع.

تنقسم معايير الوعي الرقمي الي سبعة معايير أساس هي (الدبيان: 2011، ص 114):

- المعيار الأول: المهارات الأساسية في الحاسب الالي.
- المعيار الثاني: نظم التشغيل "الويندوز".
- المعيار الثالث: برنامج معالج النصوص.
- المعيار الرابع: العروض التقديمية والمرئية.
- المعيار الخامس: برامج الجداول الرياضية "إكسل".
- المعيار السادس: الإنترنت
- المعيار السابع: البريد الإلكتروني.

المعيار الأول: المهارات الأساسية في الحاسب الآلي:

يشمل هذا المعيار العناصر التالية، التي ينبغي أن يكون المستفيد على وعي بها، وهي:

1- التمييز بين أجهزة سطح المكتب والأجهزة المحمولة.

2- القدرة على تحديد المكونات المادية الخاصة بالحاسب الالي مثل "الشاشة – الطابعة – لوحة المفاتيح – الفأرة – لوحة اللمس).

3- القدرة على تشغيل وإيقاف الجهاز والشاشة.

4- تسجيل الخروج من الحاسب.

5- المعرفة بأماكن ووظائف المفاتيح بلوحة المفاتيح مثل مفاتيح الأسهم – ومفاتيح:

enter, shift, control, backspace, delete, tab, caps lock, number lock

6- تحديد أنواع الفأرات، مثل: الفأرة ولوحة اللمس touchpad.

7- القدرة على فهم الأشكال المختلفة من مؤشرات الفأرة.

8- القدرة على تحديد استخدامات النقر باليمين والنقر باليسار.

9- القدرة على استخدام النقر المزدوج ووظيفته.

10- القدرة على السحب والإفلات drag and drop.

11- استخدام الفأرة في مربعات الاختيار والقوائم المنسدلة وشريط التمرير.

12- ضبط حجم الصوت وكتمه.

13- القدرة على استخدام سماعات الأذن المتصلة بالمحاسب.

14- القدرة على تحديد الأيقونات المرئية على سطح المكتب "متصفح الإنترنت – لوحة التحكم – سلة المحذوفات".

15- القدرة على استخدام سلة المحذوفات بنجاح لحذف واسترجاع المفردات.

16- فهم إمكانية تخصيص الحاسب لاستخدامات المتعددة.

17- فهم إمكانية تخصيص الفأرة لتناسب من يستخدمون يدهم اليسرى.

18- فهم إمكانية تغيير وضوح وسطوع الشاشة.

19- فهم أن البرمجيات يتم تحديثها باستمرار والإصدارات المختلفة يمكن تنزيلها على الحاسب.

20- تحديد وحدات التخزين "الأقراص القابلة للإزالة flash – القرص الصلب الداخلي والخارجي".

المعيار الثاني: نظم التشغيل "الويندوز.

1- تحديد نظام التشغيل المستخدم في جهاز الحاسب.

2- القدرة على تسجيل الخروج من الجهاز وإعادة تشغيله وإغلاقه.

3- فتح وإغلاق النوافذ والتنقل بينها.

4- تكبير وتصغير النوافذ.

5- تحديد الأشرطة والقوائم.

6- تحديد شريط المهام taskbar.

7- فتح وإغلاق برامج "معالج النصوص – العروض التقديمية – الجداول الرياضية".

8- تحديد سواقة الأقراص الضوئية CD والقرص الصلب ومنافذ الأقراص القابلة للإزالة ومنافذ الشبكة.

9- الدخول على قائمة المساعدة help.

10- تحديد سطح المكتب.

11- الإحاطة بالمعارف الخاصة بنظام الويندوز لتنظيم الملفات، واستخدامها للوصول الي ملفات محددة بسطح المكتب أو المستندات أو جهاز الكمبيوتر.

12- استخدام أداة البحث للوصول للمجلدات والملفات.

13- حذف الملفات والمجلدات.

14- تحديد برامج الأوفيس الأساسي "الوورد – البوربوينت – الإكسل"، ومعرفة وظائفها واستخدامها وتحديد امتداد الملفات الخاصة بها.

15- فتح الملفات المختلفة استخدام البرامج المناسبة.

المعيار الثالث: برنامج معالج النصوص:

1- إنشاء مستند جديد.

2- حفظ وإغلاق المستند.

3- فتح مستند موجود.

4- تحديد أشرطة الأدوات.

5- فهم الفرق بين وظيفة "حفظ" و"حفظ باسم".

6 -استخدام أمر حفظ باسم لحفظ مستند في موضع محدد وتسميته.

7- استخدام وظيفة التراجع وإعادة التراجع.

8- القدرة على القص والنسخ واللصق.

9- استخدام المدقق الإملائي والنحوي.

10- تنسيق حجم الخطوط وتغيير أنواعها ولونا.

11- محاذاة النصوص "يمن – يسار – توسيط – ضبط".

12- ضبط المسافة بين السطور "مفرد ومزدوج".

13- استخدام التعداد النقطي والرقمي.

14- استخدام معاينة الطباعة وطباعة المستند.

15- ضبط الهوامش.

16- اختيار تخطيط الصفحة " الرأسي والأفقي".

المعيار الرابع: العروض التقديمية والمرئية:

1- إنشاء عرض تقديمي جديد وحفظه وإغلاقه.

2- إنشاء وتحرير وتنسيق نص الشريحة.

3- إنشاء عدد من الشرائح وتنظيمها.

4- نسخ ولصق وإدراج أشكال الشريحة وتغيير حجمها وموضعها.

5- إعادة ترتيب الشرائح.

6- استخدام تطبيقات الرسم والألوان لإعداد عرض مرئي.

7- إعداد عروض بها نصوص ومقاطع صوتية ومرئية ورسوم متحركة.

8- تصميم منتج من الوسائط المتعددة لتوصيل الفكرة بشكل فعال.

المعيار الخامس: برامج الجداول الرياضية "إكسل":

1- فتح مصنف وتحديد مكونات ورقة العمل "الخلية – الصف – العمود – القيمة – الأشكال البيانية"

2- القدرة على حفظ ورقة العمل.

3- استخدام المعاملات الرياضية الخاصة بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة.

4- معاينة الطباعة وطباعة ورقة العمل.

5- استخدام المساعدة help لأداء وظيفة محددة.

6- غلق ورقة العمل والخروج من البرنامج.

7- إنشاء ورقة عمل جديدة، واستخدام المعاملات الرياضية بها.

8- تنسيق الخلية وإدراك التغيرات التي تحدث بها.

9- استخدام المعادلات الرياضية "المعدل والضرب والطرح والجمع والقسمة".

10- استخدام أشكال مختلفة من الأرقام والنسب المئوية.

11- القدرة على تنسيق ورقة العمل "تغيير موضع الأعمدة والصفوف – تسمية ورقة العمل – نسخ ونقل الخلايا".

12- إدراج الرسوم والأشكال البيانية وتنسيقها.

13- استخدام ورقات عمل متعددة بالمصنف الواحد والربط بينها.

14- استيراد وتصدير البيانات بين برنامج الجداول الرياضية وغيره من التطبيقات.

المعيار السادس: الإنترنت:

1- القدرة على تحديد موفر خدمة الإنترنت ISP "Internet Service Provider" وتحديد النقاط الأساسية الخاصة بالاتصال بالإنترنت، وسرعة الإنترنت والاتصال اللاسلكي.

2- تحديد المتصفحات شائعة الاستخدام "Internet Explorer Firefox Chrome Safari" وفهم وظيفتها.

3- تحديد شريط العنوان وإدخال كاشف المصدر المنتظم URL الخاص بموقع ما.

4- تحديد موقع الويب.

5- تحديد الصفحة الرئيسية لموقع الويب.

6- تحديد أزرار شريط الأدوات الخاص بالمتصفح، والقدرة على استخدامها وهي "الصفحة الرئيسية – تحديث – للأمام – للخلف".

7- استخدام شريط التمرير لإظهار الجوانب المختلفة من صفحة الويب.

8- تحديد الروابط الفائقة hyperlinks واستيعاب القدرة على استخدامها للوصول لصفحات أخرى.

9- فتح تبويب جديد والتنقل بين التبويبات.

10- تكبير حجم النص المعروض.

11- ملء استبيان الكتروني.

12- القدرة على استخدام كود الأمان CAPTCHA الخاص بالتحقق من المستخدم.

13- استخدام التكبير والتصغير لتغيير حجم الصورة.

14- تحديد محركات البحث "Google, Yahoo. Bing" والبحث بها.

15- تحديد النوافذ المنبثقة وغلقها.

16- تحديد النوافذ المنبثقة التي منع عرضها، وتمكين العرض الخاص بها.

17- تحديد نوع المجال الخاص بالموقع "com, org, gov, edu".

18- فهم المعارف المتعلقة بطرق زيادة الاستخدام الآمن للإنترنت من جانب الأطفال.

19- تحديد برامج مكافحة الفيروسات "Norton McAffe Kasper. MS Essentials" وإدراك وظائفها المختلفة.

20- تجنب تقديم معلومات شخصية أو مالية، وخاصة بالمواقع غير الآمنة بالويب.

21- القدرة على الحكم على دقة وحداثة المحتوى الرقمي المتاح بالإنترنت.

22- تبادل المعارف والتواصل مع الآخرين باستخدام "البريد الإلكتروني – التويتر – الفيس بوك – المدونات – مواقع الويكي".

المعيار السابع: البريد الإلكتروني:

1- تحديد موفر خدمة البريد الإلكتروني.

2- التسجيل للحصول على حساب جديد في أحد المواقع المتاحة على الإنترنت.

3- إنشاء اسم مستخدم وكلمة مرور.

4- الدخول للبريد الإلكتروني.

5- إنشاء رسالة بريد إلكتروني.

6- إدخال بريد إلكتروني لأكثر من مستلم.

7- إرسال البريد الإلكتروني.

8- فتح البريد الإلكتروني.

9- رد على رسالة لشخص واحد Reply أو الرد لجمع الأشخاص المرسلة إليهم الرسالة Reply all.

10- إعادة توجيه الرسالة Forward.

11- إضافة مرفق للرسالة.

12- فتح المرفقات.

13- نقل الرسائل أو حذفها واستعادتها من سلة المهملات.

ثانيا: معايير الوعي المعلوماتي بالمكتبات الجامعية العربية:

للمكتبة الجامعية مسئوليتها تجاه تنمية مهارات وقدرات الوعي المعلوماتي لذي المستفيدين منها فينبغي عليها الأتي (العربي، 2013، ص 41-42):

- الوعي الكامل والإدراك للمهارات والمعايير الخاصة بالوعي المعلوماتي لذي طلاب التعليم العالي، والمتمثلة في خمسة معايير أساس هي:
  - ✓ **المعيار الأول**: تحديد المعلومات.
  - ✓ **المعيار الثاني**: الوصول الي المعلومات.
  - ✓ **المعيار الثالث**: تقييم المعلومات.
  - ✓ **المعيار الرابع**: استخدام المعلومات.
  - ✓ **المعيار الخامس**: الجوانب الأخلاقية للمعلومات.

المعيار الأول: تحديد المعلومات

الطالب الذي لديه وعى معلوماتي تكون لديه القدرة على تحديد مدى وطبيعة المعلومات التي يحتاج إليها، وذلك من خلال مجموعة من القدرات وهي:

1- تحديد المعلومات التي تحتاج اليها، من خلال:

- ✓ المشاركة في المناقشات الصفية ومجموعات العمل والمجموعات الإلكترونية واستشارة الأستاذة لتحديد موضوع البحث والمعلومات التي يحتاج اليها.
- ✓ صياغة أسئلة تعبر بوضوح عن المعلومات المطلوبة.
- ✓ تحديد كلمات مفتاحيه مناسبة للمعلومة المطلوبة.

2- تحديد مجموعة متنوعة من أنواع وأشكال المصادر المحتملة للحصول على المعلومات من خلال:

- ✓ المعرفة بكيفية إنتاج المعلومات الرسمية وغير الرسمية وتنظيمها ونشرها.

- ✓ تحديد الاختلافات بين مختلف أشكال المصادر" قواعد البيانات وعبر الإنترنت والمواد السمعية والبصرية والمواد المطبوعة والوسائط المتعددة ".
- ✓ تحديد الغرض والجمهور المستهدف لمصادر المعلومات "التمييز بين المصادر العامة والتعليمية والتمييز بين المصادر الجارية والتاريخية ".

3- إدراك التكاليف والفوائد المتعلقة بالحصول على المعلومات من خلال:

- ✓ القدرة على تحديد مدى توافر المعلومات المطلوبة، لاتحاد القرارات الخاصة بتوسيع نطاق البحث عنها، من خلال الإعارة المتبادلة بين المكتبات أو استخدام المصادر الموجودة بأماكن أخرى.
- ✓ تحديد مدى جدوى اكتساب لغة أجنبية جديدة، أو مهارة معينة من أجل جمع المعلومات المطلوبة وفهم سياقها.
- ✓ وضع جدول زمني للحصول على المعلومات المطلوبة.

4- إعادة تقييم طبيعة المعلومات المطلوبة، من خلال مراجعتها وتعديلها وتوضيحها.

لكي تتحقق المعايير السابقة، لابد أن يكون الطالب قادرا على الإجابة عن التساؤلات الأتية

- ✓ ما الذي تريد أن تعرفه.
- ✓ ما نوع المعلومات التي تحتاج اليها؟
- ✓ ما حجم المعلومات التي تحتاج اليها؟
- ✓ متى تريد هذه المعلومات؟
- ✓ ما الغرض من هذه المعلومات التي تحتاج اليها؟

المعيار الثاني: الوصول الي المعلومات.

الطالب الذي لديه وعى معلوماتي تكون لديه القدرة على تحديد واختيار أنسب نظم وأدوات استرجاع المعلومات، للوصول للمعلومات التي تحتاج اليها، وتحديد نطاق ومحتوى وتنظيم استرجاع المعلومات، واختيار أكثرها كفاءة وفاعلية وذلك من خلال مجموعة من القدرات هي (بامفلح: 2009، 144-145).

1- تصميم وتفيد إستراتيجية بحث فعالة من خلال:

- ✓ تحديد كلمات مفتاحيه مناسبة وذات صلة بموضوع البحث.
- ✓ تحديد مصطلحات ومرادفاتها تتناسب مع نظام استرجاع المعلومات المستخدم.
- ✓ اختيار إستراتيجية ومهارات البحث المناسبة لنظام استرجاع المعلومات، مثل الروابط البولونية والبتر والبحث المتقارب وغيرها.

2- الحصول على المعلومات من خلال الإنترنت أو من خلال الأفراد بأسلوب فعال، عبر

- ✓ تطبيق إستراتيجية وتطويع مهارات البحث في عدة نضم لاسترجاع المعلومات.
- ✓ استخدام الخدمات الإلكترونية المتاحة بالمكتبة لاسترجاع المعلومات، وكذلك الإفادة من خدمات الإعارة المتبادلة بين المكتبات وخدمة إيصال الوثائق والتواصل مع الجمعيات المهنية ومراكز الأبحاث والخبراء والممارسين.

3- مراجعة وتعديل إستراتيجية البحث إذا لزم الأمر، من خلال:

- ✓ قياس كم وجودة وصلة النتائج المسترجعة من محركات البحث لتحديد أدوات استرجاع المعلومات البديلة التي يمكن استخدامه.
- ✓ تحديد الفجوات في المعلومات المسترجعة، وتحديد ما إذا كان ينبغي تنقيح إستراتيجية البحث المستخدمة.
- ✓ تكرار البحث باستخدام إستراتيجية منقحة مثل استخداما لمرادفات أو تغيير الأداة مثلا حسب الضرورة.

4 - استخراج وتسجيل وإدارة المعلومات والمصادر الخاصة بها، من خلال:

- ✓ تحديد أنسب الوسائل التقنية لاستخدامها في استخراج المعلومات، مثل النسخ واللصق واستخدام الماسح الضوئي وأجهزة وبرمجيات الوسائط المتعددة.
- ✓ معرفة الأساليب الصحيحة لتوثيق مختلف مصادر المعلومات.

لكي تتحقق المعايير السابقة، لابد أن يكون الطالب قادرا على الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ماهي أفضل طريقة لجمع المعلومات المطلوبة؟

- هل تم استخدام أفضل المصطلحات المعبرة عن المعلومات المطلوبة؟
- ما هي المصادر، أو أدوات البحث التي يمكن أن توفر تلك المعلومات؟
- هل تم إستخدام مهارات البحث المناسبة؟

المعيار الثالث: تقييم المعلومات.

الطالب الذي لديه وعى معلوماتي تكون لديه القدرة على التقييم النقدي للمعلومات والمصادر الخاصة بها، ويكون قادرا على تضمين المعلومات الجديدة ودمجها مع قاعدة المعرفة الخاصة به، وذلك من خلال مجموعة من القدرات هي (العمودي، السلمي: 2008، ص 188):

1- تلخيص الأفكار الرئيسية التي تتضمنها المعلومات التي تم جمعها، من خلال:

- ✓ قراءة النصوص وتحديد فكرتها الأساس.
- ✓ إعادة صياغة المفاهيم المتضمنة في النص بمصطلحاته وكلماته الخاصة.

2- تطبيق المعايير الأساس الخاصة بتقييم كل من المعلومات، وكذلك المصادر الخاصة بها.

- ✓ مقارنة المعلومات بين مصادر متعددة، لكي يتمكن من تحديد دقة ومصداقية وحداثة المعلومة.
- ✓ إدراك السياق الثقافي والبيئي الخاص بالمعلومة، وتفهم تأثير السياق على تفسير المعلومة.
- ✓ التعامل مع الحاسب الآلي والتقنيات المختلفة، مثل برامج الجداول الرياضية وبرمجيات الوسائط المتعددة، وأجهزة المواد السمعية والبصرية، لدمج المعلومات والأفكار.

3- المقارنة بين المعلومات الجديدة والمعارف السابقة، لتحديد القيمة المضافة أو التناقضات الموجودة.

- ✓ دمج المعلومات الجديدة مع المعارف السابقة بشكل تكاملي.
- ✓ اختيار المعلومات التي تمثل دليلا على النقاط التي يتم معالجتها.
- ✓ تمييز وجهات النظر المختلفة المتضمنة بالمصدر.
- ✓ تحديد أسباب تبنى أو رفض وجهة نظر معينة.

4- التحقق من فهم وتفسير المعلومات، من خلال التواصل مع الأخريين والخبراء والممارسين من خلال:

- ✓ المشاركة في الأنشطة الحوارية بالفصل الدراسي.

- ✓ المشاركة بالتجمعات الإلكترونية في المنتديات وغرف الدردشة المخصصة للمقررات الدراسية.
- ✓ استشارة الخبراء والممارسين، وأخذ أرائهم من خلال وسائل متعددة منها المقابلة الشخصية والبريد الإلكتروني وقوائم البريد الإلكتروني.

لكي تتحقق المعايير السابقة، لابد أن يكون الطالب قادرا على الإجابة عن التساؤلات الأتية:

- هل هذا المصدر يعد مصدرا موثوقا للمعلومات؟
- هل توجد تفسيرات أخرى أو وجهات نظر أخرى لتلك المعلومات؟
- هل يمكن أن تغير المعلومات الجديدة ما أعرفه؟

المعيار الرابع: إستخدام المعلومات.

الطالب الذي لديه وعى معلوماتي تكون لديه القدرة على إستخدام المعلومات بشكل فعال لتحقيق غرض محدد، سواء بشكل فردى أو من خلال التعاون مع مجموعة من الأفراد، وذلك من خلال مجموعة من القدرات هي (هتهات: 2015، ص 40-41):

1- تطبيق المعلومات الجديدة والسابقة لتخطيط وتصميم منتج جديد، أو إنجاز عمل ما، من خلال:

- ✓ دمج المعلومات الجديدة بالمعارف السابقة، وتنظيم المحتوى بشكل يدعم الغرض من المنتج المعلوماتي.
- ✓ توظيف النصوص الرقمية والصور والبيانات ونقلها من مصادرها الأصلي ودمجها في سياق جديد.

2- تعديل وتنقيح عمليات تطوير المنتج المعلوماتي خلال مراحل إنجازه.

3- توصيل المنتج المعلوماتي بفاعلية للأخريين، من خلال اختيار أنسب الوسائل والأشكال للجمهور المستهدف وإستخدام تطبيقات تقنية المعلومات في تصميم المنتج.

لكي تتحقق المعايير السابقة، لابد أن يكون الطالب قادرا على الإجابة عن التساؤلات الأتية:

- ما هي أفضل طريقة لغرض هذه المعلومات؟
- هل تعكس هذه الوسيلة الرسالة التي تريد توصيلها؟
- هل تدعم المعلومات التي تم اقتباسها أفكارك الخاصة؟

المعيار الخامس: الجوانب القانونية والأخلاقية للمعلومات.

الطالب الذي لديه وعى معلوماتي تكون لديه القدرة على فهم القضايا القانونية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المتعلقة بإستخدام المعلومات بأشكالها المختلفة، وذلك من خلال من القدرات هي:

1- فهم القضايا القانونية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المتعلقة بإستخدام المعلومات وتقنية المعلومات من خلال:

- ✓ تحديد ومناقشة القضايا المتعلقة بالخصوصية والأمن في البيئة التقليدية والإلكترونية.
- ✓ مناقشة القضايا المتعلقة بالرقابة وحرية التعبير عن الرأي.
- ✓ مناقشة القضايا المتعلقة بالوصول الحر للمصادر مقابل دفع رسوم للحصول على المصدر.
- ✓ فهم القضايا المتعلقة بالملكية الفكرية وحقوق المؤلف والاستخدام العادل للمواد محفوظة الحقوق.

2- إتباع القوانين واللوائح والسياسات المؤسسية والآداب المتعلقة باستخدام مصادر المعلومات من خلال:

- ✓ المشاركة في المناقشات الإلكترونية بإتباع الممارسات المقبولة.
- ✓ إستخدام كلمات سر معتمدة للحصول على مصادر المعلومات.
- ✓ المحافظة على سلامة مصادر المعلومات والمعدات والنظم والمرافق.
- ✓ الحصول على المعلومات وحفظها ونشرها بشكل قانونى.

لكي تتحقق المعايير السابقة، لابد أن يكون الطالب قادرا على الإجابة عن التساؤلات الأتية:

- هل يمكنني أن أحصل على نسخة من هذه المواد؟
- ما هي القضايا المتعلقة بحقوق النشر؟
- هل توجد سياسات للجامعة تتعلق بجمع المعلومات واستخدامها، أو نسخها ونشرها؟

من هنا ينبغي على المكتبة الجامعية الحرص على تنمية تلك المعايير والقدرات السابق ذكرها إكسابها للطلاب، من خلال:

- تقديم دورات متخصصة متنوعة المستويات والأساليب لدعم مهارات تحديد المعلومات والوصول اليها وتقييمها، وفقا للمعايير والأسس العالمية.
- تنمية قدرات الطلاب الخاصة بتطبيق المعلومات المكتسبة، من خلال توفير أنشطة ومسابقات تتطلب تصميم منتج إعلامي، اعتمادا على الإفادة من مصادر المعلومات بأشكالها وأنواعها المختلفة.
- توفير مدى واسع من مصادر المعلومات بمختلف أشكالها وأنواعها، وإعلام الطلاب بطبيعة تلك المصادر والاختلافات بينها، وكيفية إستخدامها.
- تقديم وتطوير الخدمات المعلوماتية الداخلية والخارجية، مثل خدمة إيصال الوثائق والإعارة المتبادلة بين المكتبات وتشيع الطلاب على استخدامها.
- عقد ندوات ولقاءات متخصصة لدعم المهارات الأخلاقية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بإستخدام مصادر المعلومات.
- إعلام الطلاب بالسياسات الجامعية الخاصة بإستخدام المعلومات وحفظها ونشرها. وتفعيل دور المكتبة الالكترونية والتفاعل مع المستفيدين (العمودي، جوهري: 2009، ص19).

الخاتمـــة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إعطاء صورة واضحة عن ماهية الوعي المعلوماتي، حيث تم إعطاء لمحة تاريخية عن الوعي المعلوماتي ومفهومه، وخصائصه، وأهميته وأهدافه المختلفة، وخصائص الفرد الواعي معلوماتيا، كما تم التطرق الي الحديث عن المعايير العالمية للوعي المعلوماتي، التي قامت بوضعها جمعيات متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات، والمهارات التي يجب أن تتوفر في مؤسسات التعليم العالي، ودور المكتبات الجامعية في نشر الوعي المعلوماتي بين الطلاب، كما تم استعراض مظاهر الاهتمام بالوعي المعلوماتي على المستويين العالمي والعربي وجهود بعض الجامعات العالمية والعربية ومكتباتها في مجال الوعى المعلوماتي.

وختاماً يري الباحثان أن دور المكتبة الجامعية يتوقف على الوعي المعلوماتي في التحقيق من تطوير مجموعاتها الأساسية لما يتناسب مع مسئولياتها ثم احتياجاتها الي تنمية أدوات البحث بشكل دائم وإدخال التقنية باستمرار لمستخدميها. لذلك نتطلع الي أفاق مستقبلية للمكتبة الجامعية لتحسين مردودتها المقدمة للطلبة من خلال نشر الوعي المعلوماتي عن طريق البرامج المخصصة للطلبة وتدعيم ذلك بالخدمات الرقمية لمواكبة التطور التكنولوجي على مستوى الجامعات العالمية. ونشر الوعي الرقمي الذي يمكنهم من التعرف على محلهم في هذا العالم الذي يشهد انفجار معلوماتي تسهم فيه المكتبات بدور إيجابي.

وفي نهاية هذا الدراسة نقدم بعض التوصيات والمقترحات على أمل أن تسهم في تفعيل عناصر الوعي المعلوماتي في المجتمع الأكاديمي، ما يضمن رفع مستوي الخدمة المعلوماتية ببلدنا.

- الحاجة الي تأسيس مركز متكامل للوعي المعلوماتي يتكون من مجموعة كبيرة من أفراد المجتمع الواعين معلوماتيا من مختلف التخصصات العلمية لنشر الوعي المعلوماتي بين إفراد المجتمع ويصبحوا قادرين على استخدام مصادر المعلومات المختلفة تقليدية والكترونية وتقييم المعلومات وتحليلها واستخدامها بكفاية وفاعلية، وكذلك الدعوة لأهمية الوعي المعلوماتي واعتباره من العوامل المهمة في تنمية المجتمع والتقدم الثقافي هذا فضلا على ان تعليم الوعي المعلوماتي أصبح من مقاييس تقدم المجتمعات في عصر المعلومات.
- العمل على إيجاد بيئة مناسبة لتحقيق مفهوم الوعي المعلوماتي ومعاييره وكفاءات وقدرات الطلاب ليكونوا مثقفين معلوماتياُ، وذلك لإرساء التكنولوجيا المعلوماتية بين الجامعات وربطها ببعضها محلياً وعربياً وعالمياً.
- دمج مهارات الوعي المعلوماتي لتكون جزءاً أساسياُ في المناهج الدراسية التي تقدمها البرامج التعليمية بالمراحل الجامعية، مع المساهمة في إعداد الأدبيات الفكرية التي تساعد على إيضاح تلك المهارات والتعريف بها.
- اعتبار الوعي المعلوماتي معياراً أساسيا لتقييم الطلاب على اختلاف مستوياتهم الدراسية (البكالوريوس – الدراسات العليا) لتحقيق مبدأ التعلم مدى الحياة.
- الاهتمام بتوفير الخدمات المكتبية التي ينبغي تقديمها للباحث لتساعد على إحاطتهم بما يصدر في مجال تخصصاتهم المختلفة لتنمية مهاراتهم المكتبية مثل خدمة البث الانتقائي والخدمات الالكترونية وخدمات الترجمة والإحاطة الجارية.
- تبنى مفهوم أوسع لدور المكتبات الجامعية بحيث تصبح مكتبة لتعليم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس كيفية الوصول الي المعلومات واستخدامها على نحو فعال وجعل المكتبة مركزا ثقافيا داخل الحرم الجامعي.
- ضرورة وجود إشارة في سياسة المكتبات الجامعية لضرورة تفعيل برامج الوعي المعلوماتي ضمن الغايات والأهداف التي تسعى الي تحقيقها.
- أعداد العاملين بالمكتبات الجامعية والعمل على زيادة كفاءتهم المهنية والعلمية وتجسيد تعاونهم ومشاركتهم لأعضاء الهيئة التدريسية في إدراك أهمية تفعيل مهارات الوعي المعلوماتي وتطويرها.
- إعادة النظر في طبيعة النظام التعليمي بالجامعات في عصر المعلومات باستغلال التقنية والخروج من الاعتماد على المقرر الدراسي كمصدر وحيد للتعليم.

قائمة ببليوغرافية:

الكتب العربية:

1. أعلم، (2013) دليل المعايير العربية الموحدة للوعي المعلوماتي الموجه المكتبات العامة، المكتبات المدرسية، المكتبات الجامعية.
2. بامفلح، فاتن سعيد (2009) .خدمات المعلومات في ظل البيئة الالكترونية .القاهرة :الدار المصرية اللبنانية.
3. تايلور، جون (2008) الوعي المعلوماتي ومراكز مصادر التعلم، ترجمة حمد بن براهيم العمران، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، المملكة العربية السعودية.
4. توفيق، أمينة خير (2011) الوعي المعلوماتي ومهاراته لذي الإفراد، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، مصر.
5. الخطيب، نجيب بن محمد (2010) .جمعية المكتبات المتخصصة :المعرفة الافتراضية في مؤسسات المعلومات .أبو ظبي.
6. عبد الهادي، محمد فتحي (2008) .مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية.2008 .
7. العربي، أحمد عبادة: البسيونى، بدوية محمد (2013) المعايير العربية الموحدة للوعي المعلوماتي: مبادئ توجيهية للمكتبات العامة والمدرسية والجامعية العربية. جده، المملكة العربية السعودية.

مقالات الدوريات:

1. بدر، أحمد (1996). " محو الأمية المعلوماتية والدخول الي القرن الحادي والعشرين ". - الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. - مج3، ع5.
2. الدبيان، موضي بنت ابراهيم (2011). تنمية اتجاهات الوعي المعلوماتي الرقمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية وتأثيرها على تطوير البحث العلمي. دراسات المعلومات، ع 10.
3. دياب، مفتاح محمد (2007) ".محو الأمية المعلوماتية " في :قضايا معلوماتية :اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات. - عمان :دار الصفاء.
4. شاهين، شريف كامل (2011)، نحو خطة استراتيجية لإعداد المواطن الإلكتروني في المجتمع الليبي كخطوة لإعداد قيادات الإدارة الإلكترونية، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، المجلد السادس عشر، العدد الخامس والثلاثون، القاهرة، مصر.
5. العمودي، هدى محمد: السلمي، فوزية فيصل (2008)، الوعي المعلوماتي في المجتمع الأكاديمي، دراسة تطبيقية على طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز، مجلة دراسات المعلومات، مج 6، ع3.
6. العمودي، هدى محمد: جوهري، عزة فاروق (2009) .الوعي المعلوماتي بجامعة الملك عبد العزيز شطر الطالبات :دراسة تقييمية للوضع الراهن واستشراق أسس المستقبل. مجلة دراسات عربية في المكتبات والمعلومات .القاهرة :دار غريب.
7. الغانم، هند عبد الرحمن إبراهيم (2009) مهارات محو الأمية المعلوماتية لدى طالبات البكالوريوس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسمية :دراسة مسحية ." مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - مج15، ع1.
8. متولي، ناريمان اسماعيل (2008). رفع كفاية الوعي المعلوماتي لذي الباحثين في مكتبة الملك عبد العزيز العامة وانعكاساته على التنمية الثقافية والتطوير البحثي، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج14، ع2.
9. موسى، غادة عبد المنعم محمد (2010)، الأدوار الجديدة للمهنيين في المعلومات والمعرفة في ضوء التحديات التكنولوجية المعاصرة، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 16، ع 2.
10. نصر، وليد غالي (2004)، برامج التعليم الببليوجرافية في المكتبات الاكاديمية دورها في دعم البحث العلمي، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج 4، ع2.

اعمال المؤتمرات والندوات وورش العمل:

1. دياب، مفتاح محمد (2005) محو الأمية المعلوماتية: المفهوم، الأهداف، الخصائص محاضرات ألقيت في الدورة التدريبية الثانية لطلاب الدراسات العليا في طرابلس (20-30/أغسطس/2005) طرابلس. حول الدراسات الإمبريقية في العلوم الاجتماعية. - طرابلس: ليبيا.

الرسائل الماجستير والدكتوراه:

1. توفيق، أمينة خير (2004) الوعي المعلوماتي لذي الباحثين في محافظة الاسكندرية، دراسة ميدانية لتحليل الاتجاهات والمشكلات، اشراف السيد السيد النشار، الاسكندرية، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، (رسالة ماجستير).
2. حكيم، ضياف: هشام، وشلوا (2016) المكتبات الجامعية ودورها في تنمية الوعي المعلوماتي :دراسة الحالة الطلبة سنة الأولى. ماستر علم المكتبات والمعلومات بجامعة الجيلالي بونعامة، (رسالة ماجستير). جامعة الجيلاني بونعامة –خميس مليانه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم العلوم الإنسانية، شعبة علم المكتبات والتوثيق.
3. حوره، نبيل (2015)، اتجاهات الاساتذة الجامعيين الجزائريين نحو دور الاعلام الجديد في تشكيل الوعي المعلوماتي. دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة باتنة، (رسالة ماجستير). الجزائر. جامعة الحاج لخضر-باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. قسم العلوم الإنسانية، شعبة علوم الإعلام والاتصال.
4. الشافعي، داليا حسن (2005)، الامية المعلوماتية في المجتمع الجامعي بالقاهرة، رسالة ماجستير، اشراف نبيلة خليفة جمعة، القاهرة قسم المكتبات والمعلومات، جامعة القاهرة.
5. هتهات، محمد .(2015) سلوكيات الأساتذة الباحثين للوصول الي المعلومات في البيئة الرقمية :الأساتذة الباحثون بجامعتي الجلفة والأغواط أنموذجا. جامعة أحمد بن بلة للعلوم الإنسانية والإجتماعية .وهران .(رسالة ماجستير)، وهران، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية.

المراجع الاجنبية

1. ALA Presidential Committee on Information Literacy, final Report (1989). -: Available on10 -P.1- Washington: DC, 1989. http://www.ala.org/acr1/nilili/it/st.html Accessed 2008/2/2
2. Australian and New Zealand information literacy fram work, principles, Standards and practice second Edition, Alan Bundy. 2004. pp. B-15
3. Gilton Donna L. September (1994) "A World of Difference Preparing for Information Literacy Instruction for Diverse Groups "Multicultural Review Vol. 3 No3
4. IFLA، international Federation of library association and institutions. http:// www.IFLA . org.
5. Joan M. Retiz (2003) Definition of Information Literacy IN Online Dictionary of Library& Information available at http:// www.lu.com//odlis/odlis/i.cfm

1. Karelse. Darch& UnderwoodP (1997) Alternative Routes on the Super Highway Independent Online Higher Education Review Independent Educational Media. available at http://www.ed.gov//pubs//UnderLit//informationliteracy.html

2. Shapiro. Jeremy & Hughes. Shelley (1996) Information Literacy as a Liberal Art Enlightenment proposals for a new curriculum. Educom Review. Vol 31 NO 2 Available at http://www.educause.edupuberreviewreviewarticles31231.html

3. Todd, R.J.et al., (1992). The Power of Information Literacy: Unity of Education and Resources for the 21st Century. Paper presented at the Annual Meeting of School Librarianship,21st, Belfast, Northern Ireland. United Kingdom, July 19-24. available at: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED354916.pdf

تصور مقترح لتطوير إدارة الاقسام العلمية في الجامعات الليبية وفق مدخل الجودة الشاملة

د. فتحي عيسى فرج جامعة عمر المختار

-الملخص-

انطلاقاً من الدور الهام للأقسام العلمية بالجامعات تأتي هذه الدراسة بهدف اقتراح تصوراً لتطوير ادارتها وفق مدخل الجودة الشاملة الذي يمثل اتجاهاً فعال في عمليات الاصلاح والتطوير المؤسسي حيث تتكون الدراسة - بعد تقديم الإطار المحدد لها (المقدمة. الأبحاث السابقة ومشكلة الدراسة. أهداف الدراسة واهميتها. مصطلحات الدراسة ومنهجها وحدودها) - من ثلاثة مباحث: يتضمن المبحث الاول اهمية الاقسام العلمية بالجامعات ووظائفها، ويتناول المبحث الثاني مدخل الجودة الشاملة من حيث اهمية تطبيقه بالمؤسسات الجامعية ومتطلبات هذا التطبيق وأهم ركائزه، أما المبحث الثالث يقدم التصور المقترح لتطوير إدارة الاقسام العلمية في الجامعات الليبية وفق مدخل الجودة الشاملة.

An imagine proposal to develop the management of the scientific departments in the Libyan universities

It is an imagine proposal to develop the management of the Scientific Departments in the Libyan Universities and the entrance to the total quality. **Dr. Fathy Issa Faraj**. This study aims to propose a vision for the development of management of scientific sections and the entrance to total quality, which represents an effective trend in the processes of reform and institutional development, where the study is composed after submitting the selected framework for it. ((*Introduction - previous research - the problem of the study - the objectives of the study - its importance - the terms of the study and its methodology and limits*) of three topics, the first section includes the importance and their functions. The second topic deals with the importance of its application in university institutions and its main pillars, the third topic presents the proposed scenario for the development of the scientific sections in the Libyan universities. (TQM) to include the principles of the proposed vision and its objectives, the conceptual components that contain the implementation steps and evaluation indicators, and the demand to implement the proposed vision and obstacles to this application and ways to overcome them Finely, this study provides appropriate recommendations to improve the performance of the scientific departments in the Libyan universities.

مقدمة:

يحظى التعليم الجامعي باهتمام ملحوظ من مختلف دول العالم بمختلف ثقافتها ومستويات تطورها، ومرد هذا الاهتمام الدور الكبير الذي يقوم به هذا المستوى من التعليم في تحقيق معدلات مرتفعة من التنمية البشرية، والنهوض باحتياجات المجتمع المختلفة والتعامل الواعي مع مشكلاته وتحدياته، لذا بات خيارا استراتيجيا، ومجالا استثماريا هاما مما يتطلب العمل الجاد لجعله مكانا للإعداد والتدريب الرفيع المستوى،

وتكون الجدارة الفكرية والقدرة على المشاركة بفعالية في برامجه خصائص اساسية فيه، وان يكون مجتمعا ملتزما بالبحث عن المعرفة وإبداعها ونشرها.

ويرى (حامد عمار) أن مصطلح الجامعة يعني أكثر من مجرد تجمع الأساتذة فهو يتضمن أبعاد عديدة منها جامعة لمعارف عامة مشتركة، تمثل قاعدة للمهن المتخصصة، وجامعة لمختلف إبداعات الفكر الإنساني، وجامعة لثوابت المجتمع وخصوصياته الثقافية، وجامعة لموارد ومصادر المعرفة بما ييسر تجديدها وانتاجها، وجامعة لمقومات الحياة من حيث الشراكة الفاعلة في الحياة الجامعية، وجامعة لفرق عمل متكاملة ومتعاونة تتألف مدارسهم الفكرية لخدمة الطلاب والارتقاء بالبحث العلمي وخدمة المجتمع. (الصغير، 2005).

إن إصلاح التعليم الجامعي لا يتم دون إصلاح وتطوير وتحديث إدارته، حيث كل جانب من جوانب تطوير التعليم يحتاج تطويراً في ادارته، والتربية في تقدمها وتخلفها قد تكون تعبيراً عن حالة إدارتها، وتشكل في بعد من أبعادها تحول من نمط إداري تقليدي إلى نمط إداري جديد أو حديث.

ومؤسسات التعليم الجامعي، وفي اغلب الدول العربية، لم تكتشف إلا في وقت متأخر أن تعثر مسيرتها وترجع برامجها ومشاريعها إنما يعزي إلى تخلف النظم الإدارية المعتمدة في إدارتها وتوجيهها، إضافة إلى قلة توافر القيادات الإدارية القادرة على التجديد والابتكار ومواجهة المشكلات. (الخطيب ومعايعه، 2006م) ويشكل تطوير الإدارة الجامعية أولوية في تطوير التعليم الجامعي، فمن الصعوبة بمكان أن ينجح العمل الجامعي أكاديمياً أو بحثياً أو خدمة للمجتمع والبيئة، كما انه لن ينجح نشاطاً أو أستاذاً أو طالباً، وأيضاً لن ينجح تدريساً او منهجياً او معملياً، فالعمل الجامعي لن ينجح في هذه الأبعاد وغيرها ما لم تتولي تسييره إدارة فاعلة بداية من رئيس الجامعة وصولاً الي رؤساء الأقسام، وما يتبع كل هؤلاء من اجهزة معاونة ومنفذه. (الناقة،1999) لقد شهدت حقبة ثمانينيات القرن الماضي تغيرات ملحوظة في بنية ادارة التعليم الجامعي وممارساتها، حيث تم التركيز على ضرورة تحقيق بعدي الكفاءة والفاعلية في استخدام الموارد من خلال تأهيل القيادات الاكاديمية، وتزويدها بالمهارات التي تمكنها من التوظيف الامثل لمواردها المتاحة. (Middlehurstf Elton, 1992, 252)

ونظراً لطبيعة عمل الجامعة، فان نظامها الاداري ينبغي أن يتميز عن النظم الادارية في غيرها من المؤسسات، فهي تعمل في اطار من التنسيق مع بقية مؤسسات المجتمع كمؤسسة مستقلة تتكون ادارتها من مستويات مختلفة من التنظيم، ويشكل القسم العلمي وحدة اساسية في هذا التنظيم، ومن خلاله تؤدي الجامعة وظائفها الاساسية، فالأقسام العلمية مهما اختلفت في فروع المعرفة تبقي وحدات ادارية وعلمية تؤدي رسالتها ومهامها المطلوبة، اذ تكمن قوة التعليم الجامعي في قوة اقسامه العلمية، ومن خلالها تنجح الكليات والجامعات، وسمعتها مرهونة بسمة اقسامها العلمية. (ستراك، 2004)

وشهدت مؤسسات التعليم الجامعي بدول العالم المختلفة توسعاً كمياً كبيراً، وارتبط هذا التوجه نحو التوسع في التعليم الجامعي بالتطور الاجتماعي والنمو الاقتصادي وتزايد اعداد الطلبة، وتصاعد درجة الوعي والانفتاح على مظاهر العولمة التي ميزت عالمنا المعاصر.

وقد كان من أبرز تحديات هذا العصر موضوع جودة التعليم الجامعي، والذي أصبح يشكل تحدياً يواجه مسئولي مؤسسات التعليم الجامعي، فالجودة اصبحت هماً كبيراً من هموم التعليم العالي، وذلك لان ارضاء احتياجات المجتمع وتوقعاته من التعليم يتوقف في نهاية المطاف على جودة مستوى العاملين فيه وبرامجه وطلابه، وكذلك على هياكله الاساسية وبيئته الاكاديمية، وللبحث عن الجودة جوانب عدة، وينبغي ان يكون الهدف الرئيسي لتدابير رفع الجودة في مجال التعليم العالي هو التحسين المؤسسي، وعلى نطاق النظام بكامله. (اليونسكو، 1995،8) ويشير البنك الدولي للتطورات الكبيرة التي طالت التعليم العالي وما نتج عنها من نشوء تعليم عالٍ بلا حدود. (borderless teriary education) يبشر بحدوث تغيرات مهمة في ضمان جودة الحاجات والممارسات بمؤسسات التعليم العالي، حيث تُحدث مؤسسات التعليم العالي في العديد من البلدان تحولات شاملة لتوائم نفسها بصورة أفضل مع متطلبات التعليم والتحديات التنافسية الجديدة، والهدف الاساسي زيادة المرونة المؤسسية وبناء قدرات التعليم العالي وبرامجه التكيفية. (البنك الدولي، 2003، 29)

وأكد الاعلان العالمي بشان التعليم العالي للقرن الحادي والعشرين في المادة (11) علي أن مفهوم الجودة متعدد الابعاد ينبغي أن يشمل جميع وظائف هذا التعليم وانشطته، وأن التقييم الذاتي الداخلي والمراجعة الخارجية عاملين أساسين لتعزيز الجودة، وأن يشترك اصحاب الشأن كأطراف في عملية التقييم بمؤسساتهم، كما اكدت المادة (13) من ذات الاعلان على ضرورة تبني ادارة التعليم العالي لأساليب ادارية تتسم ببعد النظر وتبلي احتياجات بيئاتها الخاصة، وان يتحلى المسئولين على ادارة التعليم العالي بروح التجاوب والكفاءة، وان يكونوا قادرين على القيام بعمليات تقييم منظم لمدى فاعلية الاجراءات واللوائح الادارية.

ومؤسسات التعليم الجامعي في حاجة ماسة الي نظم تقييم جديدة، تقوم على مداخل متنوعة، وتستند الي تقييم الاداء، وتقييم القدرة على انتاج المعارف، وتركز على العمليات العليا، وتتعدى تقييم معارف الطلاب الي تقييم قدرة الطلاب على التحليل والتطبيق لهذه المعارف، كما أنها في حاجة ماسة الي اعادة النظر في تقييم اعضاء هيئة التدريس، والعمل على ايجاد نظم تقييم للأقسام العلمية والكليات، اضافة الي أهمية استحداث هياكل فنية وعلمية تقوم باعتماد البرامج والدراسات وفق ضوابط ومعايير متفق عليها، وتواكب معايير التقييم العالمية. (الصغير، 2005) ولأننا نعيش عصر المعرفة، و الجامعات نواة إنتاج المعرفة في المجتمع، وبما أن القسم العلمي هو الخلية الأولي في الجامعة، لذلك يقع على عاتقه المسئولية الأولي في إقامة مجتمع المعرفة، مما يستدعي ضرورة إدارته وفق معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها، اذ الجودة مدخل تطويري مناسب يجمع في داخله نظام اداري وفني وثقافي واجتماعي لتحقيق الجودة .لذا تتحمل الأقسام العلمية العب الأكبر في

التحول نحو إدارة الجودة الشـــاملة، بما يناط بها من مهام ومســـئوليات تتحقق عن طريقها أهداف التعليم الجامعي ، ويؤكد الحاجة المستمرة إلي إدخال مزيد من التطوير والتحسين في شكل ومضمون أدائها.

الدراسات السابقة

يزخر الادب التربوي بالدراسـات والابحاث التي تناولت واقع الادارة الجامعية وسـبل تطويره، ورفع كفاءته في ضوء الاتجاهات المعاصرة، ويأتي مدخل ادارة الجودة الشاملة ضمن أكثر هذه الاتجاهات انتشارا وتطبيقا.

ومن هذه الدراسـات ما هدف للتعرف على واقع تطبيق مدخل ادارة الجودة الشـاملة بالمؤسـسـات الجامعية كدراســة هيرت وآخرون (1995) التي هدفت الي تحديد اتجاهات اعضــاء كليات الاعمال نحو ادارة الجودة الشـاملة في الولايات المتحدة الامريكية، ومدى تطبيقها في الخطة الدراسـية. وبالمنهج الوصـفي توصـلت الي ان (34٪) من عينة قوامها (1000) اسـتاذ في الادارة اشـاروا باسـتخدام كلياتهم لمدخل ادارة الجودة الشـاملة، وأن (29٪) أكدوا أن كلياتهم وضـعت الخطط الخاصـة بتنفيذ هذا المدخل، كما أن الحافز على تطبيق لم يكن داخليا فقط، فهناك حافز خارجي مصدره الزبائن ومجتمعات الاعمال.

كما هدفت دراســـــة آغا وآخرون (2010) لتقويم نظام الجودة الداخلية في بعض كليات جامعة القاهرة، واسـتخدمت الدراسـة المنهج الوصـفي من خلال اسـتبيانات قدمت لعينة من اعضـاء هيئة التدريس والاداريين والطلاب والمجتمع المسـتفيد، اضـافة الي المقابلة المقننة لجمع بيانات عن مجالي: القدرة المؤسـسـية، والفاعلية التعليمية، ولكل من المجالين ثمانية مؤشرات.

وتوصـلت الدراسـة الي نتائج اهمها أن معايير التخطيط الاسـتراتيجي ثم وحدة الجودة بالكلية كان أكثر المعايير تحقيقا في حين كان أقلها تحقيقا معيار الموارد المادية والبشـرية، فالقيادة والحوكمة، ثم المصـداقية والاخلاقيات، وهذا ضـمن مجال القدرة المؤسـسـية، اما مجال الفاعلية التعليمية فقد كانت أكثر المعايير تحقيقا هما معياري التقويم والامتحانات، والبرامج التعليمية والمقررات الدراسية.

وحاولت بعض الدراسـات الأخرى التعرف على معوقات وتحديات تطبيق مدخل الجودة الشـاملة كدراسـة أبو النور(2010) التي هدفت الي الكشـف عن أوجه القصـور التي يمكن أن تمثل تحديا أمام تطبيق معايير الجودة الشـاملة في التعليم الجامعي، وبجمع بيانات من أعضـاء هيئة التدريس والاداريين والطلاب باسـتخدام المنهج الوصفي توصلت الدراسة الي أن كلا من عمداء الكليات ووكلائهم ورؤساء الاقسام يؤدون مهام تطبيق معايير ادارة الجودة الشاملة بدرجات مختلفة من الكفاءة : عالية ومتوسطة ومنخفضة، كما بينت الدراسة عدم رضا الطلاب على النظام الاداري القائم.

وفي سبيل تطوير عمليات تطبيق مدخل ادارة الجودة الجامعية بكليات التربية بالمملكة العربية السعودية قدمت الجهني (2008) دراستها بهدف عرض تصور مقترح لنموذج تخطيطي لإدارة الجودة الشاملة في هذه الكليات، بغية تحديد اوجه القصور فيما يتعلق بالجودة، واستخدمت الباحثة اسلوب تحليل النظم لعرض التصور المقترح بمكوناته من المدخلات والمخرجات.

اما الدراسات ذات العلاقة بالأقسام العلمية في الجامعات نشير الي دراسة قدومي (2008) التي هدفت الي التعرف على واقع تطبيق ركائز ضمان الجودة في الاقسام الاكاديمية لكلية الاقتصاد والعلوم الادارية في جامعة الزرقاء الخاصة، ومعرفة الفروق بين رأى المقيم الداخلي متمثلا في اعضاء هيئة التدريس، والمقيم الخارجي متمثلا في هيئة ضمان الجودة البريطانية في تطبيق ركائز الجودة (U1 = H2: H1).

وتوصلت الدراسة الي نتائج اهمها ترتيب ركائز ضمان الجودة بالأكثر ممارسة كانت: المنهاج المدرسي، ثم الدعم والارشاد، ثم اساليب الجودة والتحسين، ثم التعليم والتعلم والتقييم، ثم التقدم والانجاز، ثم مصادر التعلم، كما اظهرت النتائج أن المقيم الداخلي كان أكثر تحفظا من المقيم الخارجي.

وهدفت دراسة سليمان (2005) الي وضع تصور مقترح لإدارة الاقسام العلمية بالجامعات المصرية وفق مدخل الجودة الشاملة، فمن خلال أداة بنيت بوضع مؤشرات للجودة خاصة بالهيكل التنظيمي، واسلوب ادارة الاقسام العلمية للحكم على مدى تحقيقها لمبادئ ادارة الجودة الشاملة، وشملت اداة الدراسة على محاور: رسالة القسم، استراتيجيات واهداف وخطط وسياسات القسم، سياسة ادارة الموارد البشرية، الوثائق التنظيمية والارشادية بالقسم، الية متابعة الاداء بالقسم.

وطبقت هذه الاداة على عينة من اعضاء هيئة التدريس بجامعات: القاهرة، والمنصورة، والزقازيق، وتوصلت الي تباين في تطبيق مؤشرات الجودة المعتمدة مع انخفاض عام، وبالاعتماد على هذه النتائج، ومن خلال تحليل الوضع القانوني للأقسام العلمية اقترحت الباحثة تصورا لتطوير واقع تطبيق مدخل الجودة الشاملة بالأقسام العلمية.

وسعت دراسة المصري(2007) الي التعرف على مستوي الاداء الاداري لرؤساء الاقسام الاكاديمية بالجامعات الفلسطينية في ضوء مبادئ ادارة الجودة الشاملة اثناء عملهم الاداري، ومعوقات تطبيق هذا المدخل. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي توصلت من خلاله الي أن مستوى الاداء الاداري لرؤساء الاقسام الاكاديمية بالجامعات الفلسطينية كان عاليا، ويرتب تدريجيا بحسب مجالات الدراسة: المشاركة والعمل الجماعي، اتخاذ القرارات على اساس الحقائق، القيادة الفعالة، التحسين المستمر والتميز، التركيز على رضا المستفيد، التخطيط الاستراتيجي.

مشكلة الدراسة:

يمثل القسم العلمي الوحدة المركزية التي تقوم عليها الجامعة، ومن خلالها تؤدي الجامعات وظائفها من تدريس وبحث علمي، وخدمة للمجتمع، ويشير الكثير إلى أن حوالي (80٪) من القرارات الجامعية يتم اتخاذها داخل الأقسام العلمية (فرج،2010)

وتوصلت العديد من الدراسات المحلية إلى أن الإدارة الجامعية في ليبيا تواجه كثيراً من التحديات والصعوبات التي تؤثر بشكل مباشر على كفاءة الأداء الجامعي وفاعليته، فقد توصلت دراسة ميكائيل (1999) الى أن فلسفة وأهداف التعليم الجامعي في ليبيا ليست محددة، وغير واضحة، وأنه يعاني من مشكلات تتعلق بالتخطيط والمتابعة، والتنظيم الإداري والمالي، والشؤون العلمية، وأعضاء هيئة التدريس، ونظم الدراسة والامتحانات.

كما توصلت دراسة كريم (2005) إلى أن انخفاض مستوى الأداء الإداري التربوي لأمناء الأقسام الأكاديمية بالجامعات الليبية، وأكدت دراسة بوحويش (2009) أن الجامعات الليبية لم تحقق التغيير التنظيمي الفعال وأن جوانب القصور تمثلت في مجال التغيير الهيكلي والتغيير التكنولوجي، والتغيير البشري، والتغيير في المهام، فقد كان أهم جوانب الضعف عدم الاهتمام بإعداد القادة الإداريين، وضعف الاستثمار الامثل للقدرات البشرية، وندرة مراجعة وتقييم الهيكل البشري المتاح للجامعات.

ويحظى التعليم الجامعي في ليبيا بأقبال كبير للالتحاق بمؤسساته، والاهتمام الملحوظ في توسيع الاستفادة من خدماته أقتصر في أغلب جوانبه على الناحية الكمية دونما تطور في نواحي الكيف والنوعية، فقد أشارت كثيراً من التقارير الرسمية إلى مشكلات أساسية تواجه كانت في أغلبها مشكلات مرتبطة بجوانب التنظيم والإدارة منها:

- غياب التوازن في انتشار الجامعات الليبية أفقياً، وقصور هيكلية الإدارة الجامعية، وفي تطبيق القوانين والتشريعات الصادرة، والنقص في إعداد الأساتذة المتخصصين.
- التوسع في نشر التعليم الجامعي دون اهتمام بمعايير الجودة، والتقصير في تجهيز مؤسساته والقصور في وضع استراتيجية عامة وشاملة له.
- القصور في مراعاة الصفات، والخصائص التربوية، والإدارية والعلمية فيمن يتم اختيارهم قيادات جامعية.
- ضعف معدلات الأداء بالأقسام العلمية بمختلف الكليات وعدم التزام بعض أمناء الأقسام بأداء مهامهم، إضافةً إلى ندرة إعداد الدورات التدريبية لهم. (فرج، 2010)

وتأسيساً على ما سبق، وانطلاقاً من الدور الهام والحيوي، للأقسام العلمية في حياة وتطور الجامعات، واعتماداً على تصاعد النداءات بتطوير نظم الإدارة الجامعية، والأخذ بالمداخل الحديثة في الإصلاح والتنمية الإدارية، والذي يشكل مدخل إدارة الجودة الشاملة أهمها وأكثرها تناسباً مع طبيعة عمل المؤسسات الجامعية يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن تطوير إدارة الأقسام العلمية بالجامعات الليبية وفق مدخل إدارة الجودة الشاملة؟

والإجابة عن هذا التساؤل تتطلب اجابة الأسئلة التالية:

- ما أهمية الأقسام العلمية في الجامعات؟ وما وظائفها الأساسية؟
- ما أهمية تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي؟ وما متطلبات هذا التطبيق؟
- ما التصور المقترح لتطوير إدارة الأقسام العلمية في الجامعات الليبية وفق مدخل إدارة الجودة الشاملة؟

أهداف الدراسة:

يمكن تحديد أهداف الدراسة الحالية في النقاط التالية:

1. تعرف أهمية الأقسام العلمية في الجامعات، وتعرف وظائفها الأساسية التي تقوم بها في سبيل تحقيق الجامعات لغايتها المنشودة.
2. تعرف أهمية تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية، وتعرف المتطلبات الرئيسية التي يحتاجها هذا التطبيق.
3. تعرف التصور المقترح لتطوير الأقسام العلمية بالجامعات الليبية وفق مدخل إدارة الجودة الشاملة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعاً غاية في الأهمية، ألا وهو تطوير إدارة الأقسام العلمية بالجامعات الليبية وفق مدخل إدارة الجودة الشاملة، وذلك انطلاقاً من أن نجاح الجامعة رهن نجاح أقسامها العلمية، والقيادة الناجحة لها هي التي تسعى دوماً لتطوير أدائها وفقاً للاتجاهات الإدارية المعاصرة، وبالتالي فأن هذه الدراسة قد تساعد الأقسام العلمية بالجامعات الليبية على تطبيق سليم لإدارة الجودة الشاملة أثناء ممارسة أعمالها الإدارية، وبالتالي تجويد وتطوير الإدارة الجامعية في ليبيا.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة خاصةً في النقاط التالية:

- أهمية التطوير الإداري الذي يعد بمثابة جهد مستمر، وعمل طويل المدى يهدف إلى القضاء على مظاهر التخلف في التنظيم الإداري، والتحسين المستمر لمستوى الأداء الإداري التربوي بالأقسام العلمية، وتجويد مخرجاتها وفق معايير ومؤشرات موضوعية مشمولة بخطة متكاملة للتطوير والتحديث الإداري.
- أهمية الأخذ بالاتجاهات التربوية المعاصرة في عمليات التطوير الإداري في المؤسسات الجامعية، والتي تمثل رؤية تربوية عالمية ناشئة عن مراجعة جذرية للأساليب والطرائق والممارسات الحالية بهدف تمكين المؤسسات الجامعية مستقبلاً من أداء أدوارهم الجديدة التي تحتمها التحولات الاجتماعية والحضارية والتقنية، حيث يمثل مدخل إدارة الجودة الشاملة أهمها واكثرها قبولاً وشيوعاً.
- أهمية الأقسام العلمية بالجامعات بوصفها وحدات بالغة الأهمية في البناء التنظيمي بالجامعات وما يرتبط بنجاحها في أداء أدوارها بالكيفية المناسبة من نجاح الجامعات في تحقيق مهامها وأدوارها المطلوبة، والذي يتحقق حين تتبنى هذه الأقسام اتجاهات معاصرة في عمليات التطوير والتحديث الإداري.

منهج الدراسة وحدودها:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره المنهج العلمي المناسب لأهدافها وبناءها حيث يتيح إمكانية الاستفادة من الأدبيات والدراسات المتعلقة بالفكر الإداري في مجال تطوير إدارة الأقسام العلمية بالجامعات، وتطبيقات مدخل إدارة الجودة الشاملة في تطوير الإدارة الجامعية وجمع المعلومات عنها وتصنيفها، وتحليلها وتفسيرها، والاستفادة منها في بناء التصور المقترح للتطوير المنشود.

وعلى ذلك تعيين حدود الدراسة الحالية في البحث في سبل تطوير إدارة الأقسام العلمية بالجامعات الليبية بتوضيح دور هذه الأقسام وأهميتها، وأهمية تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية لاقتراح تصوراً لتطوير الأقسام العلمية بالجامعات الليبية وفق مدخل إدارة الجودة.

مصطلحات الدراسة:

إدارة الجودة الشاملة:

- عملية إدارية استراتيجية ترتكز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من معلومات تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الفكرية في مختلف المستويات بنحو إبداعي لتحسين المستمر للمنظمة (Weeb& Bryant , 1993,p 16).
- يعرفها معهد المقاييس البريطاني بأنها فلسفة إدارية تشمل كافة نشاطات المنظمة التي عن طريقها تتحقق احتياجات العميل والمجتمع وتوقعاتها وتحقيق أهداف المنظمة بأكفأ الطرائق وأقلها تكلفة بالاستخدام الأمثل لطاقات العاملين بدافع مستمر للتطوير (غبور، 2015، 84)

- تعرف بأنها أسلوب إداري للتحسين المستمر على جميع مستويات المؤسسة التعليمية يجمع بين الأساليب الإدارية الأساسية، وجهود التحسين الحالية، والأساليب الفنية الخاصة في إطار بناء تنظيمي مركز في التحسين المستمر لجميع العمليات، ويعتمد على مشاركة العاملين بهدف إرضاء المستفيدين. (عبد العليم والأحمدي، 2008، 103)

ويمكن للباحث أن يعرف إدارة الجودة الشاملة في الأقسام العلمية بأنها: فلسفة لمنهج فكري متكامل لإدارة القسم العلمي يعتمد على ترجمة احتياجات وتوقعات العملاء (الطلاب، سوق العمل، المجتمع) وهي تمثل أهم أهداف القسم العلمي منبثقة عن الأهداف التي تسعى اليها الجامعة في الأمد الطويل، ومن خلال المسؤولية التضامنية لرئاسة مجلس القسم، وأعضاء هيئة التدريس، والإداريين على إجراء التحسينات المستمرة لجميع الأنشطة والممارسات التي من خلالها يؤدي القسم العلمي وظائفه.

المبحث الاول

الأقسام العلمية في التعليم الجامعي: الاهمية والوظائف

الاقسام العلمية في الجامعات هي الوحدات التنظيمية التي تضم ارباب التخصص، وهي التي تقوم بوظائف التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وهي المعنية بتطوير محتوى البرامج التعليمية ووسائل التعليم وطرقه، وادوات القياس والتقويم، واختيار اعضاء هيئة التدريس وتنميتهم، وهي المسئولة في المطاف الاخير عن مستوى وكفاءة الخريج اللذان يعدان من المعايير الاساسية التي تقيم من خلالها كفاءة الجامعات. (الكبيسي، 1997).

إن الاقسام العلمية تمثل بالنسبة الي اداري الجامعة وحدة تعليمية بحثية أساسية، وبالنسبة للطلاب وحدات تعليمية لدراسة تخصص معين والاعداد لمهنة معينة، وبالنسبة الي أعضاء هيئة التدريس سلماً وظيفياً علمياً، ومكاناً للبحث والتنمية المعرفية، بالإضافة الي ذلك فالأقسام العلمية هي القوي المؤثرة والفعالة في تحديد مكانة الجامعة، وفي معظم الاحيان تمثل مصدراً من مصادر التمويل للجامعة من خلال المنح والهبات والعقود التي تأتي اليها. (حرب، 2001).

وقد ظهرت الاقسام العلمية كضرورة فكرية، ووحدة ادارية لاتخاذ القرارات فيما يتعلق بالمنهج والطلاب وأعضاء هيئة التدريس، تلك القرارات التي أصبح من الصعب أن تتخذ في الادارة الجامعية بكفاءة ودقة. (المصري، 2007). ويشير حرب (2001) أن الاقسام العلمية ظهرت نتيجة لنمو المعرفة المتخصصة، وظهور فروع جديدة لتلك المعرفة، وانتشار روح البحث العلمي، والاعتقاد في الدراسات المنظمة المتراكمة بانها اسلوب اساسي لتوسيع افاق المعرفة، وكذلك نتيجة لتزايد اعداد الطلاب، وعدم قدرة الجامعات كأداة مركزية على فعل كل شيء من اختيار الطلاب واعضاء هيئة التدريس وتطوير المناهج. (حرب، 2001).

وأكد (كلارك كير) على تأثير الجامعات الالمانية في ايصال التعليم الجامعي الي ميدان التخصص المعرفي المحدد مع ما استتبعه ذلك من تقسيم الكليات الي اقسام اكاديمية متخصصة في فرع معرفي معين، وتطور تلك الاقسام ادارياً وتعليمياً بحيث اصبحت تشكل وحدات ادارية منفصلة ومستقلة في الهيكل التنظيمي لإدارات التعليم الجامعي. (المصري، 2007).

ولما كانت الاقسام العلمية الاساس الذي تبني عليه المؤسسات الجامعية، فان كل الوظائف التي تؤديها الجامعة تتم من خلال اقسامها العلمية، والتي يمكن أن نتعرف عليها من خلال الممارسات التالية:

1. التدريس في المرحلة الجامعية:

يشكل التدريس أهم الوظائف التي يؤديها القسم العلمي، حيث يأخذ السلطة والمسؤولية الكاملة في هذا الجانب مع الاستقلالية، فتزود الاقسام العلمية الطلاب بالمعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات المرغوبة التي تساهم في تنمية الطلاب تنمية شاملة(مصطفي، 1991).وتسعى لإنجاز هذه الوظيفة من خلال تحديد وصف المقررات الدراسية وتوزيعها، ووضع خططها الدراسية التي تنفذ من خلال أعضاء هيئة التدريس، وتنسيق الجداول الدراسية وتوزيعها، والاشراف على مهام الاختيار لأهداف المقررات ومحتواها، والاشراف على مهام الارشاد الاكاديمي في اختيار المقررات وتسجيلها، والعمل على تجهيز المختبرات والورش بالتجهيزات اللازمة. (محجوب،2004).

2. اختيار وتنمية طلاب الدراسات العليا:

يعد تطوير الدراسات العليا مفتاح تطوير التعليم الجامعي بصفة عامة، لذلك فان وظيفة اختيار وتنمية طلاب الدراسات العليا غاية في الاهمية، حيث يناط بالقسم العلمي مسؤولية تحديد المعايير الكمية والكيفية للتسجيل للدراسات العليا، ومنها تناسب عدد الطلاب مع اعضاء هيئة التدريس، والاتقان التام لمجال التخصص والالمام بالتخصصات الفرعية، وتوافر القدرة على الاسهام الايجابي في الاثراء المعرفي، كما تمتد المسؤولية الي وضع الضوابط التي من شانها الحفاظ على مكانة الدرجات العلمية. (رسمي، 2004).

3. البحث العلمي:

يعد البحث العلمي احدى السمات الهامة لمؤسسات التعليم الجامعي في أي مجتمع، وأن الامم والشعوب يقاس تقدمها ورقيها بما تقدمه للبحث العلمي من دعم نظراً للنتائج الايجابية التي تنعكس على مؤسسات التعليم الجامعي نظير الاهتمام والدعم للبحوث التي تقوم بها.

وتنظر الاقسام العلمية الي انتاجية الباحثين واعضاء هيئة التدريس بعين الاعتبار، فالإنتاجية تؤثر من الناحية العلمية لأعضاء هيئة التدريس وسمعة الاقسام وشهرتها، وقد تنعكس على سمعة الجامعة بشكل عام،

ومن هنا تقوم الاقسام العلمية بتهيئة اعضاء هيئة التدريس الجدد للبحث ومساعدتهم كلما أمكن ذلك، كما انها تمثل فروع الدراسة المختلفة، وقد تملك احتكار الخبرة في ميدان معين، وبالتالي فان وضعها يؤثر في اتجاه البحوث واختيارها. (حرب، 2001).

4. خدمة المجتمع:

أن الاقسام العلمية وعملها يخرج مباشرة الي المجتمع الذي تنتمي اليه، اذ أن المشاركة في مشروعات المجتمع، والاستجابة لحاجات البيئة وخدمتها، وتوجيه البحوث لمواجهة متطلبات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومعالجة قضاياها، وتناول مشكلات المجتمع وتحليلها تعد من وظائف الاقسام العلمية الهامة. (حرب، 2001).

ولتحقيق ذلك على الاقسام العلمية في الجامعات أن تنوع مناهج تدريب الاختصاصيين ذوي التأهيل العالي، وتوسع في مجالات جهدها في التعليم المستمر، واعادة تدريب الخريجين لمواجهة التغيرات السريعة في التعليم والتكنولوجيا، كما أن الجامعات من خلال اقسامها العلمية تقوم بدور الهيئة الاستشارية، حيث تمهد لكثير من القرارات الهامة التي تتخذها الحكومات والمؤسسات الصناعية وغيرها. (حربي، 1999)

ويمثل القسم العلمي اساس البنية التنظيمية التي تقوم عليها الجامعة يكاد يكون مستقلاً تماماً في مختلف شئونه، ينظم مجموعة من أعضاء هيئة التدريس متفاوتون في الاعمار والدرجات العلمية، وقد يكونون مختلفين في الاهتمامات والتخصصات الدقيقة، يرأسه (رئيس مجلس القسم) الذي يصدر تعيينه بقرار من رئيس الجامعة.

ورئيس مجلس القسم في الجامعة لا يكون مديراً للعمل بالمعنى الذي تفهم به الادارة في جهات اخرى غير الجامعة، وإنما هو مجرد(منظم) للعمل داخل القسم، ومنفذ لسياسة الكلية والجامعة في القسم، وهي سياسة كان القسم قد أقرها ووافق عليها من قبل، ومن ثم فهي سياسة لم تفرض على القسم، وإنما هي سياسة اختارها القسم ووافق عليها من قبل. (عبود،2000)

والقسم العلمي بالجامعات الليبية الذي يوصف بانه: وحدة علمية أساسية في البناء الجامعي والتعليم العالي، متخصصة في حقل من حقول المعرفة، تتولي مهمة تنظيم وتنفيذ البرامج الدراسية والبحثية، (اللجنة الشعبية العامة، 2004، مادة 1).

ويضم مجلس القسم جميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم، ويمارس الاختصاصات التالية: (اللجنة الشعبية العامة، 2002، مادة 43)

1. تحديد المراجع والمقررات الدراسية.

2. توزيع الدروس والمحاضرات والتمرينات والاعمال التدريسية على اعضاء هيئة التدريس والمعيدين وسائر المشتغلين في القسم.

3. تنظيم البحوث العلمية واعمال هيئة التدريس وتنسيقها.

4. اعداد الخطط الدراسية ومفردات المقررات الدراسية وتطويرها.

5. ابداء الرأي في طلبات قبول اعضاء هيئة التدريس والمعيدين بالقسم.

6. ابداء الرأي في طلبات اجازات التفرغ العلمي، والاجازات بدون مرتب التي يتقدم بها اعضاء هيئة التدريس بالقسم.

المبحث الثاني

ادارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي: الاهمية والمتطلبات

يعد مدخل ادارة الجودة الشاملة من المداخل الهامة التي تحظي باهتمام كبير في عمليات الاصلاح التربوي، هذا المدخل الذي ظهر بداية في مجالات الانتاج والصناعة وحقق نجاحات مذهلة لينتقل سريعاً الي مجالات الخدمات الاستثمارية ومنها التعليم.

ويمثل عقد التسعينيات من القرن الماضي عقد الجودة الشاملة، في حين كانت السبعينيات والثمانينيات عقدي الكفاية والفاعلية، ويشير مفهوم الجودة الشاملة الي ثقافة جديدة في التعامل مع المؤسسات الانتاجية والخدمية لتطبيق معايير مستمرة لا لضمان المنتج فقط بل ايضاً لجودة العملية التي يتم عن طريقها المنتج. (محمود،2015).

وتهدف الجودة الشاملة T.Q.M الي محاولة ايجاد ثقافة في اداء العمل بشكل صحيح منذ بدايته من أجل تحقيق الجودة بصورة أفضل وبفعالية عالية، وقد عرفتها هيئة المواصفات البريطانية (BSI) على انها مجموعة صفات، وملامح، وخواص المنتج او الخدمة التي تحمل نفسها عبء ارضاء الاحتياجات الملحة والضرورية، وتعرفها المنظمة الاوروبية لضبط الجودة (E.O.Q.C) على أنها مجموعة الملامح المتعلقة بالإنتاج أو الخدمات، والتي تعتمد على قدرتها الخاصة لتلبي حاجات مقدمة. (احمد،2007).

ويميز البعض بين ثلاثة جوانب في معنى الجودة الشاملة وهي: جودة التصميم التي تعني تحديد المواصفات والخصائص التي ينبغي أن تراعى في التخطيط للعمل، وجودة الاداء وتعني القيام بالأعمال وفق المعايير المحددة، وجودة المخرج وتشير الي الحصول على منتجات وخدمات وفق الخصائص والمواصفات المتوقعة. (المصري،2007).

ويرتكز مدخل الجودة الشاملة في تطوير أداء المنظمات على اهمية الاستثمار لكل الطاقات والامكانات المتاحة لتحقيق الاهداف واشباع احتياجات العملاء، لذا فان لهذا المدخل فلسفة ذات معالم جديدة منها: قبول التغيير والتعامل معه باعتباره حقيقة، التركيز على الجودة، الرؤية المشتركة، التركيز على العميل داخل المنظمة، السعي الي تحقيق السبق والتميز، الاخذ بمفاهيم العمل الجماعي، توفير قاعدة بيانات متكاملة، القيادة الفعالة. (احمد،2007) ويشير مفهوم الجودة الشاملة على المستوى التعليمي الي:

- الالتزام بتحقيق مستويات تعليمية عالية الجودة في جميع عناصر العملية التعليمية من مدخلات وعمليات ومخرجات.

- اسلوب متكامل يطبق في المؤسسات التعليمية على جميع المستويات ليوفر للأفراد، وسوق العمل، والمراحل التعليمية الاعلى، والمجتمع، الفرصة لإرضائهم سواء في مجال الخريجين، أو البحث العلمي، أو خدمة المجتمع والبيئة.

- الجهود المبذولة من جانب العاملين في مجال التعليم (اعضاء هيئة التدريس والطلاب، والاداريين) بهدف رفع مستوى جودة وحدة المنتج التعليمي (المتعلم) بما يتناسب مع رغبات المستفيد ورفع قدرات هذه الوحدة وخصائصها.

- عملية تطبيق مجموعة المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج التعليمي وجودته بواسطة جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية، وفي جميع جوانب العمل التعليمي والتربوي بالمؤسسة، وتهدف الي ايجاد ثقافة متميزة وسائدة بين العاملين بالمؤسسة التعليمية حول سبل اداء العمل على نحو صحيح منذ بدايته، وبصورة أفضل، وبفاعلية اعلى. (محمود،2015)

وأحيانا يحدث خلط بين مفهومي الجودة الشاملة وادارة الجودة الشاملة مما يتطلب الاشارة الى أن الجودة تشير الي المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج، وفي العمليات والانشطة التي من خلالها تتحقق تلك المواصفات، أما ادارة الجودة الشاملة فتعني جميع الانشطة التي يبذلها مجموعة الافراد المسئولين عن تسيير شئون المؤسسة وعمليات التنسيق التي تتم داخلها بغرض التغلب على ما فيها من مشكلات، والمساهمة بشكل مباشر في تحقيق النتائج المرجوة، وبالتالي فهي عملية مستمرة لتحسين الجودة والمحافظة عليها. (المصري،2007)، ويتضمن مصطلح ادارة الجودة الشاملة (T.Q.M) على ثلاث مفردات:

1. ادارة Management: وتعني وجود فلسفة قوامها التركيز على المستفيد من خلال التخطيط والتنظيم والاشراف والادارة، وتغيير الثقافة وازالة العقبات التي تعترض طريق التطوير والتحسين، والتأكد من توافر الادوات المستخدمة في تطوير أداء المؤسسة.

2. الجودة Quality: وتعني أن المستفيدين يحصلون على كل ما يريدونه وأن المنتج والخدمة المقدمة تفي احتياجاتهم ورغباتهم وتنال رضاهم.

3. الشاملةTotal: وتعني أن كل فرد في المؤسسة يشترك في برامج الجودة سواء بشكل فردي او من خلال فرق العمل، وأن التحسين والتطوير يشمل كل أجزاء المؤسسة. (مجاهد،2013)

ويرى (لندسي) أن تطبيق ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجامعي قابل لتحقيق إذا ما توافرت عدة مقومات أهمها:

- الثقة من قبل القيادة الادارية بفاعلية برنامج ادارة الجودة الشاملة، وكذلك الدعم من قبل الادارات العليا بفعالية البرنامج واحتياجاته.

- الرغبة الحقيقية لدى الادارة العليا في تحسين الاداء والتغيير لان أي برنامج للجودة الشاملة يتضمن تغييراً جذرياً للقيم الادارية، والثقافة التنظيمية، واساليب العمل.

- عدم هدر الوقت في دراسات وابحاث واعمال لجان قد تؤدي الي قتل فكرة التطبيق قبل ولادتها.

- ايجاد فرق عمل على كافة مستويات التنظيم ترتبط مع بعضها او مع القيادة بنظام معلوماتي تقني متطور.

- البدء بقطاع الخدمات والادارة قبل القطاع الأكاديمي لان الخدمات الادارية هي القاسم المشترك لعناصر الاداء الجامعي. (Lindsay, 1994, 57-70)

إن تطبيق مدخل الجودة الشاملة في المؤسسات الجامعية اصبح خياراً فعالاً تحقق من خلاله هذه المؤسسات فوائد كثيرة داخلياً وخارجياً، حيث يوجد بيئة منظمة للعمل تساعد على سرعة الاستجابة لاحتياجات طلابها والمستفيدين من خدماتها، وما يتطلبه من التحسينات المستمرة والمنتظمة في مختلف جوانب الاداء ومجالاته مما يزيد من فاعلية هذه المؤسسات، علاوة على الفوائد الخارجية كزيادة ثقة المجتمع بفاعلية هذه المؤسسات، كما يساعد تطبيقه المؤسسات الجامعية ايضاً على استيفاء الشروط والمواصفات المطلوبة على المستويين المحلي والدولي للحصول على الاعتماد وضمان الجودة.

ويتضمن تطبيق مدخل الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجامعي عدة ركائز أساسية يجملها الربيعي في الاتي:

1. التميز: اذ يمكن للمؤسسات الجامعية أن تكون متميزة من خلال جودة البرامج التعليمية التي تقدمها، وتحديث هذه البرامج وتطويرها باستمرار وفقاً للمتغيرات المستمرة في مجالات العلم والتكنولوجيا، اضافة الي

حســـن اختيار الطلاب، والقائمين على تدريس وتنفيذ هذه البرامج، وتحســـين مســـتوى الخدمات الطلابية والادارية لتنفيذ مختلف البرامج المقدمة.

2. التركيز على الجودة: وذلك بتحقيق التطابق بين مواصفات الخريجين واحتياجات سوق العمل من حيث الاعداد، والمواصفات والمهارات المطلوبة في الخريج، وفي اختيار الاساليب المناسبة في تحقيقها.

3. التحسين والتطوير: ويعني حاجة مؤسسات التعليم الجامعي لوجود وحدات متخصصة في مجال الجودة للتقييم المستمر وتحديث البرامج واساليب التنفيذ والتقييم.

4. العمل الجماعي: وذلك من خلال بناء جماعات العمل، والمســـاهمة الجماعية في اداء المهام والواجبات مما يرفع من مستوى الاداء ويطوره.

5. وجود قاعدة بيانات متكاملة: ينبغي على مؤســـسات التعليم الجامعي بناء قاعدة بيانات متكاملة تشـــمل الاحصائيات الدقيقة والمعلومات الهامة التي تساعد متخذ القرار في الاختيار بين البدائل المتاحة.

6. الرؤية المشتركة: يتطلب من المؤسسات التعليم الجامعي نشر الوعي بثقافة الجودة بين مختلف منتسبيها، وتحفيزهم على تحقيق اهدافها في مختلف النشاطات التي يؤدونها. (الربيعي،2007)

المبحث الثالث

التصور المقترح لتطوير إدارة الأقسام العلمية في الجامعات الليبية وفق مدخل الجودة الشاملة

إن إمكانية جعل العملية الإدارية عملية أكثر ايجابية وفاعلية تزداد عن طريق تطوير عناصـــر هذه العملية، ولابد لأي تطوير من مواكبة المســتجدات والإفادة منها وتطويعها بما يناســب واقع الأقســام العلمية، وانطلاقاً من ذلك فأن الباحث حاول الإفادة من مزايا مدخل الجودة الشـــاملة الذي أثبت فاعلية في المجال الإداري في بناء تصور مقترح لتطوير إدارة الأقسام العلمية في الجامعات الليبية.

أولاً: أهداف التصور المقترح:

إن الهدف المرجو من هذا التصور هو تقديم خارطة لتطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة يساعد الأقسام العلمية في الجامعات الليبية على تطوير أدائها بغية تحقيق ميزة تنافسية لها، ورفع معدلات الاداء بشكل يخدم مختلف نواحي العمل الجامعي، لذا تتلخص أهداف هذا التصور في:

1. إظهار إمكانية الإفادة من مزايا مدخل إدارة الجود الشـــاملة، وبناء منظومة عمل تناســـب مبادئه وأســـسه تتوافق مع طبيعة عمل الأقسام العلمية في الجامعات الليبية وأهدافها ونظمها الإدارية.

2. عرض الخطوات الرئيسية لتطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة في إدارة الأقسام العلمية كما حددت في ضوء الاتجاهات المعاصرة لتطبيقه في مجالات مختلفة خاصة بالمجال التربوي.

3. إمكانية تبني الجامعات الليبية نظرة شمولية لعملية التحديث والإصلاح الإداري في إدارة أقسامها العلمية، وتوفير مستلزمات نجاحها واستمرارها بتعزيز استقلالها الإداري والأكاديمي.

4. تعرف الإجراءات العلمية التي يمكن اتخاذها لتفعيل مدخل إدارة الجودة الشاملة في إدارة الأقسام العلمية بالجامعات الليبية بغية تحسين الأداء الإداري التربوي بها.

ثانيا: منطلقات التصور المقترح:

1. يعد الأخذ بمدخل إدارة الجودة الشاملة ضرورة كونه أحد سبل التطوير الإداري في المجال التربوي، ولاسيما إن تحديد معايير للتطوير في ضوء اتباع هذا المدخل أثبتت فاعليتها مراراً وساعد في إحداث نقلة نوعية في الأداء الإداري في بلدان عدة، إلا أن هذه الإفادة وهذه النقلة في الأداء لن تتم إلا بمراعاة تطويع هذا الاتجاه وملائمته مع خصوصية البيئة التنظيمية والاجتماعية لمنظومة التعليم الجامعي في ليبيا، ودرجة التطور التي بلغتها.
2. يعد التطوير الإداري ضرورة متجددة تهدف إلى التخطيط على المدى الطويل وعلى كل ما يجعل النظام الإداري قادراً على تحقيق أهدافه، والعمل على اتباع الأسلوب العلمي المدروس في تحسين الأداء الإداري التربوي في الأقسام العلمية بالجامعات الليبية.
3. تعد كفاءة وجودة الخدمات التعليمية مطلباً هاماً لتعزيز دور الجامعات ورفع مستوى التقدير المجتمعي لها، وهذه الكفاءة والجودة تتأثر بالمنظومة الإدارية التي تجعل رسالة الجامعة مصدر اشتقاق لرسالة الأقسام العلمية بها، بحيث تكون بوصلة الحركة عن طريق المبادئ الإرشادية والتقاليد الجامعية، وعليه فإن مستوى الاداء الإداري في الجامعة لن يرتفع بدون التوجه إلى المفاهيم الحديثة مثل مفهوم إدارة الجودة الشاملة.

ثالثاً: مراحل تطبيق التصور المقترح:

يمر تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لتطوير إدارة الأقسام العلمية في الجامعات الليبية بعدة مراحل مترابطة ومتكاملة، وقبل عرض هذه المراحل تجد الإشارة إلى أن هذه المراحل غير منفصلة، وإن نظام إدارة الجودة الشاملة هو بمثابة المظلة لجميع البرامج التطويرية والتحسينية، وأنه لا يمكن الوصول إلى الحد الأقصى من الجودة الشاملة، وإنما العملية مستمرة لاستمرار عملية التطور والتراكم المعرفي المتزايد في كل لحظة.

المرحلة الأولى: التخطيط الاستراتيجي المتكامل للجودة الشاملة بالقسم العلمي

ويتضمن التخطيط الاستراتيجي المتكامل للجودة الشاملة بالقسم العلمي القيام بالخطوات التالية:

1. إعداد دراسة ميدانية (عملية مسح شامل لبيئة القسم العلمي) عن الوضع القائم من كافة الجوانب بغية تحليل البيئة الداخلية بنواحي القوة والضعف، كذلك البيئة الخارجية للوقوف على ما توفره من فرص وما تفرضه من تحديات.
2. وضع تصور واضح للرؤية المستقبلية للقسم العلمي تنسجم مع طموحات القسم ورؤية الكلية والجامعة.
3. إعداد رسالة واضحة للقسم العلمي تتحقق من خلالها الرؤية المستقبلية للقسم العلمي.
4. إيضاح سياسة الجودة الشاملة في القسم العلمي.
5. تحديد الأهداف القريبة والبعيدة المدى المراد تحقيقها من تطبيق مدخل الجودة الشاملة.
6. تحديد افاق التغيير وفرص التحسين المستمر والتطوير، القريب والبعيد المدى في الأداء والانجاز وفق الامكانيات المادية والبشرية والمعلوماتية المتاحة.
7. صياغة وإعداد معايير مقننة لقياس مستوى الأداء، وتقويم مطابقة أداء القسم العلمي لمتطلبات مدخل الجودة الشاملة.
8. الإجابة عن التساؤلات التالية: ما الذي نريد تحقيقه؟ ولماذا؟ وكيف يتحقق؟ ومتى؟ وأين؟

ولأهمية التخطيط الاستراتيجي، ولكي يحقق نظام الجودة الشاملة الأهداف المرجوة منه ولتقديم الدعم المناسب وتهيئة المتطلبات اللازمة فإن مجلس القسم العلمي يكون المسؤول عن التخطيط الاستراتيجي مناصفةً مع عمادة الكلية بغية تحقيق التكامل والتعاون المطلوبين لإنجاح تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة.

المرحلة الثانية: تشكيل لجنة إدارة الجودة الشاملة بالقسم العلمي

يحتاج تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة إلى هيكل تنظيمي غير رسمي أقل تعقيداً وأكثر تسطيحاً لجهود إدارة الجودة الشاملة يوازي الهيكل التنظيمي للقسم العلمي، ويعمل من خلال الجميع في اتجاه التحسين المستمر في كافة المجالات، تسانده وتدعمه الإدارة العليا (رئيس القسم، عميد الكلية)، وتهيئ له البيئة التنظيمية الايجابية، وتعين له قيادة متميزة ومناسبة لمدخل إدارة الجودة الشاملة، لذا يتم تشكيل لجنة لإدارة الجودة الشاملة بالقسم العلمي تتكون من:

1. إدارة عليا: تتولى إدارة الجودة الشاملة الاستراتيجية، فتضع الرؤية والرسالة والأهداف والسياسات المختلفة للقسم العلمي، وتكون مسئولة عن التخطيط الاستراتيجي والقياس والاتصالات.

2. إدارة وسطى: تكون مسئولة عن ضمان الجودة، وفحص الفاعلية، وتنسيق المعلومات الخاصة بفرق الجودة، ونقل الملاحظات للإدارة العليا.
3. فرق الجودة: ويعمل بها أعضاء هيئة التدريس، وتختص برقابة الجودة عن طريق خصائص ومستويات قياسية لبرامج الدراسة تتطابق مع متطلبات المتعلمين واحتياجات سوق العمل.

ويتم توضيح فكرة فرق الجودة وأهدافها وبلورة شكلها وأسلوب عملها وكيفية إدارتها من خلال عقد الاجتماعات، وتوزيع نشرات عنها، واستطلاع الرأي حولها، حتى يتم الاقتناع بها والتعريف الكامل بأنشطتها، والحصول على التأييد والمساندة لها، وإعداد برنامج كامل لأنشطتها والاستعانة بمتخصصين لتدريب أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم، والبدء بتطبيق فرق الجودة على نطاق ضيق (برنامج الدراسات العليا، التقويم، الامتحانات، تطوير المقررات والناهج.. الخ) ثم التوسع التدريجي في التطبيق ليشمل كافة الأنشطة والبرامج.

ولضمان نجاح التطبيق يختار كل فريق من فرق الجودة قائداً له يكون منسقاً للجودة وهو المستوى الإداري الذي يعلو فرق الجودة يمثل حلقة الوصل بينها وبين الإدارة العليا، ليشكلوا لجنة إدارة الجودة بالكلية للتنسيق بين فرق الجودة في الأقسام العلمية المختلفة، والعمل على تطوير التطبيق، ووضع نظام للحوافز، وتقويم المقترحات التي تتقدم بها فرق الجودة، ومدى صلاحيتها.

المرحلة الثالثة: نشر المفهوم وبناء الثقافة التنظيمية

يراد بنشر المفهوم التعريف بالجودة الشاملة وخصائصها وأهدافها وأبعادها المختلفة وتقديم الخصلات التاريخية المناسبة لتطورها، ومتطلبات تطبيق نظامها، وفوائد هذا التطبيق، بينما الثقافة التنظيمية تتألف من الأفكار والقيم الأساسية لنظام الجودة، وهي التصور التراكمي الأفضل للطريقة التي يتعامل بها القادة، والطريقة التي يتوقعها الأفراد في تعاملهم مع القادة ومع بعضهم البعض، والطريقة التي يتعامل بها الجميع مع النظام العام واللوائح والتوجيهات.

وتعد هذه المرحلة الأساس الذي يبنى عليه عملية الشروع في تطبيق مدخل الجودة الشاملة، أذ نشر الوعي بأهمية الجودة الشاملة، ومتطلبات تطبيق نظامها، يضمن تبني الفكرة من جميع العاملين بمختلف مستوياتهم الوظيفية، واختصاصاتهم العلمية، والمهنية، وايجاد قناعة واستعداد عند الجميع للأخذ بهذا النظام وتحمل أعبائه، كما أن خلق الثقافة التنظيمية داخل القسم العلمي في مختلف برامجه ونشاطاته يعد حاسماً في مضاعفة فرص نجاح التطبيق وتحقيق غاياته.

المرحلة الرابعة: توثيق نظام الجودة وتطبيقه

تعمل لجنة إدارة الجودة الشاملة بالقسم العلمي بمشاركة كافة العاملين على توثيق وتطبيق نظام الجودة الشاملة وفق العمليات التالية:

1. الإعلام عن تبني تطبيق القســـــم العلمي لنظام الجودة الشـــــاملة لجميع العاملين، ولأولياء الأمور والأطراف ذات العلاقة (إبراز الرؤية والرسالة والأهداف والسياسات والبرامج).
2. تصنيف المستفيدين من خدمات القسم العلمي:

- المستفيدون الداخليون (الطلاب، جميع العاملين بالقسم العلمي).
- المستفيدون الخارجيون (اولياء أمور الطلبة، إدارة الكلية والجامعة، أطراف المجتمع ذات العلاقة بتخصص القسم العلمي).

3. الخدمات المقدمة للمستفيدين:

تقوم لجنة إدارة الجودة الشاملة بالقسم العلمي برصد الاحتياجات اللازمة للمستفيدين، وحصر توقعاتهم الحاضرة والمستقبلية، واتباع الأسلوب الأنسب لتحقيقها ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

- التوجه بالعمل أو التركيز على الطالب من خلال العناية بتوثيق طلبات الالتحاق بالقســـــــم العلمي واجراءاتها، ومراحلها بشكل مستمر، مع تقديم النصح والارشاد السليم، وتصميم برنامج يعرف الطالب بأهداف القسم العلمي وقيمه الأخلاقية التي يحرص عليها، وما يقدمه من برامج تعليميه وأنماط وطرق التعلم المتعلقة بها، واخضاع البرنامج لتقويم يضمن مقابلته لاحتياجات المتعلمين.
- ربط أهداف نظام الجودة باحتياجات وتوقعات المستفيدين.
- تحديد قنوات لاستقبال مقترحات وشكاوى المستفيدين، وتحليلها، وتزويدهم بالنتائج.
- قياس مستوى رضا المستفيدين من خلال اللقاءات والاستبانات.

4. بناء قاعدة للبيانات والمعلومات عن القسم العلمي:

- وصف مختصر للقسم العلمي يتضمن البيانات الأساسية، والإعلام عنها للمستفيدين.
- وصف وظيفي لجميع الوظائف والمهام بالقسم العلمي، والإعلام عنها للمستفيدين.
- وصف المسئوليات والصلاحيات التي يتمتع بها مجلس القسم العلمي، والقيادة الإدارية بالقسم (رئيس مجلس القسم، منسق الدراسات العليا، رئيس لجنة الامتحانات ... الخ).
- وصف للمهام والأعمال المسندة للقيادة الإدارية.
- حصر وجمع كافة البيانات، والنتائج، وتبويبها، وتمثيلها بالأساليب الاحصائية.
- إعداد لائحة داخلية لعمل القســم العلمي بما يتفق ولائحة الكلية، بحيث توضــح ألية عقد الاجتماعات بالقســم والقرارات الصــادرة عنه، وألية التكليفات بالمهام والمقررات الدراســية، وغيرها من الشــؤون الإدارية والأكاديمية.

5. وضـــــــــع خطط تربوية تعليمية لمجالات التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع قابلة للقياس تتضمن: الأهداف، البرامج، الأنشطة، وسائل التنفيذ، المستفيدون، تاريخ التنفيذ، التقويم.

ويراعي في الخطة أن يشارك في إعدادها المنفذون أنفسهم، وأن تتصنف بالواقعية، وأيضا اتصافها بالشمول لكافة البرامج التعليمية والبحثية، وبرامج خدمة المجتمع.

6. صياغة إجراءات عمليات واضحة لعمليات التحسين، يتضمن كل إجراء: اسم الإجراء، الغرض، مجال التنفيذ، الجهة المسئولة عن التنفيذ، الوثائق المرجعية، خطوات الإجراء.
7. العمل على ترسيخ مفهوم نظام الجودة الشاملة داخل قاعات الدراسة ومختبراتها ومعاملها من خلال نشر المفهوم بين الطلاب، والتعريف بالنظام ومبادئه وسماته، اعتبار عضو هيئة التدريس هو القدوة في الالتزام بالنظام وتطبيقه قولاً وعملاً، وأن يكون لدى الطلاب رؤية واضحة، ورسالة محددة، وأهداف تطبيقية تشجعهم على الالتزام بالنظام.
8. صياغة الية لرعاية الطلاب، وتوجيه نشاطاتهم: برامج التوجيه والإرشاد بخصوص البحوث والدراسات الميدانية، برامج لرعاية الطلاب صحياً، برامج لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، برامج للرعاية الاجتماعية والترفيهية للطلاب ... الخ.
9. فتح وتنظيم وفهرسة سجلات الجودة، حيث يتطلب نظام الجودة الشاملة وجود سجلات موثقة بدقة تحوي جميع فعاليات وأنشطة وأعمال التحسين والتطوير المستمر المنبثقة عن النظام.
10. صياغة الية محددة للمتابعة والمراجعة الداخلية وتتضمن تحديد مفهوم وأهداف المتابعة والمراجعة الداخلية، وتحديد المجالات التي تطبق عليها المراجعة الداخلية، وتحديد فريق المراجعين الداخليين، وتحديد المهام المطلوبة منهم.

خاتمة:

حاولت هذه الدراسة الاستفادة من الادب الاداري التربوي المتعلق بمدخل ادارة الجودة الشاملة وتطبيقاته بالمؤسسات الجامعية بغية الوصول لتصور مناسب للتطبيق في ادارة الاقسام العلمية بالجامعات الليبية من أجل الارتقاء بمستوى الاداء وتحسينه، لما لهذا التحسين من فوائد ومكاسب تعود بالنفع على الاداء العام للجامعة.

وانطلاقاً من أن مدخل إدارة الجودة الشاملة يعتمد على المشاركة الواسعة بين جميع العاملين تبقى طبيعة العلاقات الوظيفية بالأقسام العلمية مناسبة جداً لتطبيقه، كون المشاركة والتعاون والتكامل والمسئولية التضامنية سمة راسخة في طبيعة الاقسام العلمية بالجامعات ونظم عملها.

إن الاهتمام بتطوير أداء الاقسام العلمية بالجامعات وتجويده بات خياراً رئيسياً من خيارات النهوض بالتعليم الجامعي لذا توصي الدراسة بما يلي:

1 .الاهتمام بتطوير ادارة الاقسام العلمية والعمل على زيادة استقلاليتها بما يمكنها من البحث على أفضل السبل للتحسين المستمر لأدائها بحيث لا يعيق محاولاتها أية اجراءات روتينية قاصرة.

2 .تشجيع التجديد والابتكار داخل منظومة التعليم الجامعي، وفسح المجال الواسع للأبداع والتطوير، والاستفادة من التطورات الحديثة في المجال الاداري والتنظيمي بما يخدم العملية التعليمية ويرفع مستواها.

3 .اعداد برامج تدريبية مناسبة وبشكل مستمر لتحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية، والعمل على توفير المناخ التنظيمي المناسب لهم مما يمكنهم من متابعة التطورات الحديثة في مجالات المعرفة المختلفة بما ينعكس ايجابياً على الاداء الاداري والتربوي للتعليم الجامعي.

قائمة المراجع:

1. أبوالور، محمد عبد التواب (2010): تحديات تطبيق معايير الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، مجلة العلوم التربوية، المجلد 18، عدد خاص بأبحاث ودراسات المؤتمر الدولي السابع، التعليم في مطلع الالفية الثالثة (الجودة – الاتاحة – التعليم مدى الحياة)، جامعة القاهرة.

2. احمد، احمد ابراهيم (2007): تطبيق الجودة والاعتماد في المدارس، (ط1)، القاهرة، دار الفكر العربي.

3. آغا، عزة واخرون (2010): دراسة تقويمية لنظام الجودة الداخلية في بعض كليات جامعة القاهرة، مجلة العلوم التربوية، المجلد 18، عدد خاص بأبحاث ودراسات المؤتمر الدولي السابع: التعليم في مطلع الالفية الثالثة (الجودة – الاتاحة – التعليم مدى الحياة)، جامعة القاهرة.

4. البنك الدولي (2003): بناء مجتمعات المعرفة (التحديات الجديدة التي تواجه التعليم العالي)، (ط1)، القاهرة، مركز قراء الشرق الاوسط (ميريك).

5. بوحويش، رضوان احمد (2009): التغيير التنظيمي بالجامعات الليبية (دراسة تقويمية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس.

6. الجهني، ست الحسن بنت حامد (2008): تصور مقترح لنموذج تخطيطي لإدارة الجودة الشاملة في كليات التربية بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية، العدد الثامن، جامعة الفيوم.

7. حرب، محمد (2001): الادارة الجامعية، (ط2)، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

8. حربي، منير عبد الله (1999): رؤساء الاقسام الاكاديمية في القرن الحادي والعشرون (ادوار وتحديات متوقعة واحتياجات تدريبية واجبة)، مجلة التربية المعاصرة، العدد الواحد والخمسون، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

9. الخطيب، احمد محمد ومعايعه، عادل سالم (2006): الادارة الابداعية للجامعات (نماذج حديثة)، (ط1)، عمان: عالم الكتب الحديث.

10. رسمي، محمد حسن (2004): السلوك التنظيمي في الادارة التربوية، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

11. الربيعي، سعيد بن حمد (2005): التعليم العالي في عصر المعرفة (التغيرات والتحديات وافاق المستقبل)، (ط1)، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

12. ستراك، رياض (2004): دراسات في الادارة التربوية، (ط1)، عمان: دار وائل للنشر.

13. سليمان، نجدة ابراهيم (2005): ادارة الاقسام العلمية وفق مدخل الجودة الشاملة (دراسة ميدانية)، المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر (العربي الرابع): تطوير اداء الجامعات العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظم الاعتماد، جامعة القاهرة.

14. الصغير، احمد حسين (2005): التعليم الجامعي في الوطن العربي (تحديات الواقع ورؤى المستقبل)، (ط1)، القاهرة، عالم الكتب.

15. عبود، عبد الغني (2000): ادارة الجامعة في عالمنا المعاصر، الأسس التربوية لإعداد المعلم الجامعي: اليوبيل الذهبي لجامعة عين شمس، (ط3)، جامعة عين شمس.

16. عبد العليم، اسامة محمد والأحمدي، حميد محمد (2008): ادارة الجودة الشاملة في التعليم، الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

17. غبور، ماهر محمود (2015): انموذج مقترح لتطوير اداء مديري المدارس الثانوية العامة في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة (دراسة ميدانية في مدينة دمشق)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق.

18. فرج، فتحي عيسى (2010): تطوير الكفايات الادارية لأمناء الاقسام العلمية في جامعة عمر المختار بالجماهيرية الليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.

19. قدومي، عبد الرحيم محمد (2008): التعرف على مدى تطبيق ركائز ضمان الجودة في الاقسام الاكاديمية لكليات المال والاعمال، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، صنعاء: الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية.
متاح على: -

https://ust.edu/ojs/index.php/AJQAH/article/view/630/589

20. الكبيسي، عبد الله جمعة (1997): نظرة تحليلية لتجربة جامعة قطر في مجال تطوير اداء الاقسام العلمية، التعليم في البلدان العربية، سلسلة الحوارات العربية، عمان: برنامج الامم المتحدة الانمائي.

21. كريم، رمضان محمد (2005): برنامج مقترح لتطوير الاداء الاداري التربوي لأمناء الاقسام الاكاديمية بالجامعات الليبية الاساسية، رسالة دكتوراه غير منشوره، الجامعة الاردنية.

22. اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء حالياً):
- قرار رقم (207) لسنة 2002م بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات.
- قرار رقم (120) لسنة 2004م بشأن إصدار لائحة معايير وضوابط اعتماد وتقييم مؤسسات التعليم العالي.

23. مجاهد، صفاء محمد (2013): اساسيات في الادارة والتخطيط، (ط1)، الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.

24. محجوب، بسمان فيصل (2004): الدور القيادي للأقسام العلمية في الجامعات العربية، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية.

25. المصري، مروان وليد (2007): تطوير الاداء الاداري لرؤساء الاقسام الاكاديمية بالجامعات الفلسطينية في ضوء مبادئ ادارة الجودة الشاملة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية بغزة.

26. ميكائيل، عبد الرحمن السنوسي (1999): التعليم الجامعي في ليبيا (فلسفته – واقعه – مشكلاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة.

27. الناقة، محمود كامل (1999): كلمة نائب رئيس المؤتمر السنوي السابع للجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية (الادارة الجامعية في الوطن العربي)، القاهرة: دار الفكر العربي ومكتبة النهضة العربية.

28. اليونسكو، (1995): بحث في سياسات التغيير والنمو في مجال التعليم العالي، باريس.

29. Hebet, F., Dellana, s., and Bass, K., (1995): Total Quality Management in the Business School: The Faculty View Point, "Advanced Management Journal ", NO.60, PP. 20-31.

30. Lindsay, A, (1994): Quality and Management in universities, Journal of Higher Education Management, Vol,9,NO.2.

31. Middlehurst, R, and Elton, L, (1992)، Lead ership and Management in Higher, studiesin Higher Eigher Education, (17).

32. Weeb, P.& Bryant, H (1993), The challenge of kaizentechology of American Business competition, Journal of organiafional change management, (6), (4).

الإدارة المدرسية في التعليم الخاص ودورها في تطوير العملية التعليمية في ضوء تجارب بعض الدول العربية والاجنبية

د. فاطمة موسى أصمامه أ. نادية على حنيش

عضوا هيئة التدريس كلية التربية جامعة الزيتونة قسم الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي

المقدمة:

تعتبر الإدارة المدرسية أصغر تشكيل إداري في النظام التعليمي، ومن أهم التشكيلات فيه لأنها تتولى تنفيذ السياسة التعليمية بأهدافها ومراميها، ولأنها الوجه المباشر للنظام التعليمي أمام المجتمع. كما تشكل الإدارة الناجحة إحدى الركائز المهمة لأي مؤسسة من المؤسسات التعليمية لبلوغ الكفاية التي تمكنها من استغلال مواردها البشرية والمادية والعلمية في مختلف مجالات حياتها ، وهنا تكمن أهمية التعليم في مجتمع ما بنسبة ما ينفقه المجتمع من أموال على نظامه التعليمي مقارنة بما ينفقه على القطاعات الأخرى، ولكن ما يجب توضيحه هنا أن المجتمع في انفاقه على التعليم لا يستهدف عائداً مالياً كالربح الذي يسعى صاحب المال الخاص الى زيارته، وانما عائد المجتمع من التعليم يتمثل في مستوى خريجيه ، ومدى اسهامهم في تنمية مجتمعهم ، وبالتالي تزيد من قدرة هذا المجتمع على المنافسة في المجتمع الدولي ، وتوفير مستوى أفضل لأبنائه .

إلا أن ارتفاع تكاليف التعليم وتنامى عدد أفراد المجتمع من راغبي التعليم جعل الحاجة ماسة للبحث عن مصادر أخرى لتمويل التعليم فبدأت الحكومات في مراجعة سياساتها المالية في دعم التعليم وتمويله ، إما بفرض الرسوم التعليمية ، او بتوسيع دور القطاع الخاص في إنشاء المؤسسات التربوية والمدارس الخاصة ، حيث إن المدارس الخاص اضافة الى اهتمامها ببناء الانسان عليها أيضا ان تواكب التغيرات والتطويرات العلمية ،وتلبية الاحتياجات المجتمعية ، وتحسين نوعية التعليم ، مما يساعد في إيجاد مناخ التنافس بين المدارس العامة والخاصة (صالح ،2004 ،ص2).

وعليه يتمثل التعليم الخاص في المدارس المملوكة لأحد المواطنين ، وتخضع أيضاً لوزارة التربية والتعليم ، وتتبنى المناهج الدراسية نفسها المطبقة في المدارس المناظر لها من مدارس التعليم الحكومي، في حين التعليم الحكومي (العام) هو التعليم الذي تشرف عليه الدولة بصورة مباشرة عن طريق وزارة التربية والتعليم ، وهو تعليم مجاني ، او برسوم رمزية ، وتشرف الدولة على إدارته وتعيين معلميه ومراقبة مدخلاته ومخرجاته ، أي أنها تتابع كامل العملية التعليمية والتعلمية ، ومع زيادة أعداد المدارس الخاصة و زيادة نسب الالتحاق بها أصبحت قضايا التعليم الخاص ومشكلاته تتزايد ، وهي تختلف في طبيعتها عن التعليم العام لكون التعليم الخاص يتمتع باستقلالية وله مشرفون من وزارة التربية والتعليم ، وتهتم بسياسات قبول الطلبة ، واختيار المعلمين ، والظروف التي يعملون في ظلها ، وفي علاقات المعلمين مع الادارة و أصحاب المدارس وتقييم الاداء

التعليمي ، وتحديد الاجور كل هذه المتطلبات تحتاج إلى ادارة مدرسية قادرة على التخطيط والتنظيم الجيد لرفع من كفاءة وفاعلية أداء المدارس الخاصة من أجل تطوير وتحسين العملية التعليمية(الطويل ،2011،ص1379).

وعليه ترتكز اشكالية هذه الورقة البحثية في دراسة دور الادارة المدرسة بالتعليم الخاص في تحسين العملية التعليمية في ضوء تجارب بعض الدول من خلال تقسيم البحث الى ثلاث محاور يناقش كلا منها ما يلي:

- **المحور الأول**: نشأة الإدارة المدرسية وتطورها، وأهميتها، أهدافها.
- **المحور الثاني**: نشأة المدارس الخاصة في ليبيا وتطورها _ عرض نماذج لبعض المدارس الخاصة المتميزة في إدارتها للعملية التعليمية ببلدية طرابلس.
- **المحور الثالث**: تجارب بعض الدول العربية والأجنبية في ادارة التعليم الخاص.

التوصيات والمقترحات

كما تأتي أهمية هذه الورقة البحثية في النقاط التالية:

1. تمثل إسهاما متواضعاً فيما يتعلق بدور الادارة المدرسية في التعليم الخاص في تطوير العملية التعليمية.
2. تساعد المهتمين في وزارة التربية والتعليم على التفاعل البناء مع المدارس الخاصة وتركيز الاهتمام بالدور الذي تقوم به في تطوير التعليم، وتلبية الطلب المتزايد عليه نتيجة الانفجار المعرفي والتكنولوجي.
3. تفيد إدارات المدارس الخاصة في الوصول الى مخرجات ذات نوعية متميزة تنافس مخرجات المدارس الحكومية في تحسين العملية التعليمية.

أهداف هذه الورقة البحثية:

يهدف هذا البحث إلى:

1. التعرف على ماهية الادارة المدرسية أهميتها وأهدافها.
2. التعرف على نشأة المدارس الخاصة في ليبيا وتطورها.
3. التعرف على بعض المدارس الخاصة المتميزة في إدارتها للعملية التعليمية كنموذج لمدارس التعليم الخاص.
4. التعرف على تجارب بعض الدول العربية والاجنبية في ادارة التعليم الخاص، والاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الورقة البحثية على الأسلوب الوصفي لدراسة وتحليل أهم ما ورد في الكتب والمراجع ذات علاقة مباشرة بموضوع البحث بهدف إثرائه، والخروج بأفضل التوصيات والمقترحات.

مصطلحات الدراسة:

1. **الدور**: " هو مجموعة الأنشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة (مرسي ،1977، ص83).
2. **الادارة المدرسية**: " أنها جميع الجهود والأنشطة والتعليمات التي يقوم بها المدير مع العاملين معه من مدرسين واداريين بغرض بناء واعداد التلميذ من جميع النواحي لمساعدته على أن يتكيف مع المجتمع، ويحافظ على بيئته المحيطة، ويساهم في تقدم مجتمعه " (دياب ،2001، ص99).
3. **التعليم الخاص**: " هي جميع المؤسسات التربوية الأهلية والخاص التي تتميز باستقلالها الاداري والمالي، وتحظى باستقلال نسبي كبير فيما يتعلق بسياساتها التربوية وبرامجها التعليمية " (وطفة، المطوع، 2006).

الدراسات السابقة:

(1)دراسة عمر أحمد عبد الغني (2005م):

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور الادارة المدرسية في المدارس الحكومية والخاصة في تحسين العملية التعليمية في محافظات غزة، والكشف عن الانماط الادارية السائدة في هذه المدارس، وتكونت عينة الدراسة من (400) معلماً ومعلمة من معلمي المدارس الحكومية والخاصة، وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1. إن معظم مديري المدارس الحكومية والخاصة يتبعون النمط الديمقراطي في الادارة المدرسية.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية من مستوى الدلالة (0.05) في تقدير المعلمين للأنماط للإدارية لدعوى المدارس الحكومية والخاصة في محافظات غزة يعزي لمتغيرات (المنطقة التعليمية، نوع المدرسة، الجنس).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عن مستوى دلالة (0.05) ف ي تقدير المعلمين للأنماط الادارية لمديري المدارس ال حكومية والخاصة في محافظات غزة يعزي لمتغيرات سنوات الخدمة (1-5 سنوات)، (5 -10 سنوات)، (10) سنوات فأكثر، لصالح المعلمين القدامى (10 سنوات فأكثر).
4. هناك اتفاق في بعض المجالات التي تتعلق بالإدارة المدرسية ودورها في تحسين العملية التعليمية في المدارس الحكومية والخاصة، واختلاف في بعض المجالات، حيث ان مجالات الاتفاق تتمثل في مجال الشئون الادارية والمالية ومجال شؤون الطلبة، أما مجالات الاختلاف تتمثل في مجال النمو المهني للمعلمين، ومجال التقويم العمل المدرسي، ومجال المنهاج الدراسي (المناعمة،2005، ص160).

(2)دراسة لي Lee (2006م):

قام الباحث لي Lee ، بدراسة تطوير المدارس الخاصة للتعليم في هونج كونج وسنغافورة (دراسة مقارنة) هدفت الدراسة الى التعرف عن العوامل التي ساعدت في اصلاح نظم التعليم في هونج كونج وسنغافورة ، ومن ثم المقارنة بينهما من حيث الدعم الحكومي للمدارس الخاصة ، والنظام في المدارس مع متطلبات وسبل تطوير المدارس الخاصة ، وملائمة مخرجات المدارس مع متطلبات سو ق العمل ، واشارت نتائج الدراسة ان نظم التعليم في هذين البلدين تأثرت بمتطلبات سوق العمل والمجتمع ، وان كل منهما عملت على اصلاح نظم التعليم وتحسين نوعيته من خلال إتاحة المزيد من الخيارات امام أولياء الأمور والطلبة ،ومنح المدارس المزيد من الصلاحيات والتنوع في نظم التعليم ، حيث إن حكومة هونج كونج أدخلت نظام الدعم المباشر في نظام التعليم بهدف بناء نظام قوي للمدارس الخاصة المستقلة ، أما سنغافورة ، فقد وضعت سياسة المدارس المستقلة ،وإضفاء الطابع المؤسسي على المدارس الخاصة كما ان الدراسة أكدت على أهمية دور الحكومات في توفير ونشر التعليم ونمو القطاع الخاص ، وتغيير الدور الذي تقوم به الحكومات في السياسات التعليمية ، والتركيز على سبل تحسين كفاءة وفعالية الادارة المدرسية ونوعية التعليم (الطويل ،المناصير ،2001،ص1385).

(3)دراسة علي رجب أبو شعالة (2016م):

قام الباحث علي رجب بدراسة المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية في التعليم الخاص من وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء أمور التلاميذ في بلديات الزاوية دولة ليبيا.

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية في المدارس الخاصة من وجهة نظر المديرين وأولياء أمور التلاميذ في بلديات الزاوية في ليبيا، وتكونت عينة الدراسة من (22) مديرا، (293) معلماً ومعلمة، (616) ولي وولية أمر، وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1- ان درجة المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية للتعليم الخاص من وجهة نظر مديري هذه المدارس كانت ضعيفة باستثناء بعض المشكلات الإدارية والمتعلقة بالإدارة التعليمية المسؤولة عن تلك المدارس الخاصة.

2- ان درجة المشكلات الإدارية الخاصة بالمعلمين فكانت ضعيفة، ولم يلاحظ وجود فروق دالة احصائياً عند درجة المشكلات الإدارية الخاصة بالمعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة.

3-درجة المشكلات الخاصة بأولياء الامور فكانت ضعيفة، ولم يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة المشكلات الخاصة بأولياء أمور الطلاب ببلديات الزاوية في ليبيا (أبو شعالة، 2016، ص170).

الإطار النظري:

المحور الأول: نشأة الإدارة وتطورها، أهميتها، وأهدافها:

إن المفهوم الحديث للإدارة التربوية يؤكد على التعاون والعمل الجماعي ، وعلى ترابط مقومات العملية التربوية مع بعضها البعض ، مما يتطلب من الاداري التربوي فهماً تاماً شاملاً لتلك المقومات ، وتحقيق تداخل درجات التكامل والثناء بينهما مع الادراك الواعي لأهمية الانسان ودوره و ارتفاع الروح المعنوية في تحقيق أهدافه ، حيث إن الادارة التربوية هي المسئولة عن قطاع التعليم فهي التي تصنع السياسات والخطط والبرامج الزمنية والمناهج والوسائل التعليمية ،وتضع القوانين واللوائح المنظمة للعمل التربوي والتعليمي بالمؤسسات التابعة لها ، وهي التي ترعى شؤون المعلمين ،والتلاميذ والعاملين وتهتم بحقوقهم وواجباتهم ،وبالأبنية المدرسية والتجهيزات المعملية وغيرها ، وهي التي تساهم في أداء الرسالة التربوية والتعليمية بالشكل الصحيح والسليم (العريفي ، 1996 ،ص81) .

وتعد الإدارة المدرسية جزءاً لا يتجزأ من الإدارة التربوية ، وميدان من ميادين الدراسات الحديثة وليدة القرن العشرين ، وإن كانت الممارسات الفعلية لها قد بدأت منذ عصر ما قبل التاريخ ، يوم أن كان الانسان يعيش حياة بدائية ، فكانت تربيته تدور حول هدفين رئيسين هما :(لقمة العيش) ، (توفير الأمن)، وكانت فلسفة التربية تحددها الأب والأم باعتبارهما المدرسين ، والأبناء هم التلاميذ ، وحجرات الدراسة هي تلك الطبيعة الواسعة التي يعيشون فيها، ومناهج التعليم هي مواقف الحياة التي تمارسها الأسرة ليل نهار، وأسلوب التقويم هو كيف يقابل التلميذ الظروف والعوامل البيئية ويتغلب عليها، وينجح في حياته ، وهكذا كان الأب والأم يمثلان أول مدرسين عرفهما التاريخ ، وأول مديرين في (الادارة المدرسية)، والتي وجدت على هذه الأرض فقد كان المخططين والمنفذين والمشرفين على كل ما يتصل بتربية الصغار(عبود واخرون،1992 ،ص2) .

وعليه فإن الإدارة المدرسية وسيلة مهمة لتنظيم الجهود الجماعية في المدرسة من اجل تنمية التلميذ تنمية شاملة متكاملة متوازنة وفقاً لقدراته واستعداداته وظروف البيئة التي يعيش فيها، كما يحتاجها المعلم لتسيير أموره وأمور مدرسته.

ومن هنا أصبحت الإدارة المدرسية ذات أهمية بالغة بالنسبة للتلميذ وللمعلم وغيرهم ممن يعملون في المدرسة ، بل وأولياء أمور التلاميذ و البيئة المحلية كما تحتاجها المدرسة لتسيير امورها التعليمية ، وقد أصبح حسن الإدارة وكفاءتها من الخصائص المهمة التي تمتاز بها المدرسة الحديثة عن المدرسة التقليدية، حيث إن الإدارة المدرسة لم تعد مجرد تسيير شئون المدرسة تسييراً روتينياً ، ولم يعد هدف مدير المدرسة المحافظة على النظام في مدرسته ، بل أصبح محور العمل في هذه الإدارة يدور حول التلميذ ، وحول توفير كل الظروف والإمكانيات التي تساعد على توجيه نموه العقلي ، والبدني والروحي ، والتي يعمل على تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو، كما أصبح يدور حول تحقيق الأهداف والأغراض التربوية والإجتماعية كحجر الأساس في

الإدارة المدرسية (العجمي، 2000 ،ص22) ، ولا شك أن هناك الكثير من العوامل التي أدت إلى الاهتمام بالإدارة المدرسية وتطورها ، وما ترتكز عليه من مبادئ تؤكد العمل التعاوني بين العاملين بها كافة ، ومن هذه العوامل التي أثرت في تطوير الإدارة المدرسية ما يلي :

(1) ديوع نظرية العلاقات الإنسانية على يد (ألتون مايو) وغيره في الثلاثينات من القرن الماضي حيث يقول في هذا الصدد (إن القيادات في ظل العلاقات الإنسانية لم تعد قاصرة على أولئك الذين يشغلون المناصب في الإدارة العليا في المنظمات، بل أصبح في مقدور الأفراد المشاركة في تحديد الأهداف وفي رسم البرامج وفي وضع السياسات (مرسي، 1977، ص14).

(2)الأخذ بأسلوب التخطيط العلمي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن المعلوم أن التخطيط يرتبط تمام الارتباط بالإدارة، ويتوقف نجاحه على وجود الإدارة السليمة التي من شأنها أن تساعد على تحديد الأهداف وتعديلها واتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيقها.

(3)التطور الكبير الذي حدث في جميع فروع العلوم، وفي شتى ضروب المعرفة الانسانية، وكذلك التوسع الذي حدث في تطبيق المنهج العلمي، والأساليب العلمية في حل المشكلات بأنواعها المختلفة، بما في ذلك كافة المشكلات الإدارية.

(4) التغيير الكبير في حجم المؤسسة التعليمية حيث تطورت من مدرسة صغيرة ذات معلم واحد إلى مدرسة كبيرة تضم مجموعة من المعلمين، وبالتالي فإنها تحتاج إلى مستوى أعلى من الكفاءة الإدارية اللازمة لتسيير العمل داخل تلك المؤسسة التعليمية (جوهر، 1984، ص60).

أهمية الإدارة المدرسية:

إن التربية والتعليم من أساسيات حياة الأمم والشعوب المتحضرة، وأن الإدارة التعليمية تعتبر عنصراً أساسياً من عناصر العملية التربوية، وهناك عدة أسباب تؤكد أهمية الإدارة المدرسية.

1. أنها ضرورة لكل مدرسة حيث إن الإدارة المدرسية لأزمة لكل جهد جماعي مهما كان هذا المستوى تظل مسئولية جماعية وليست فردية.
2. الإشباع الكامل للحاجات والرغبات الانسانية داخل المدرسة وخارجها (نبهان، 2006، ص21).

أهداف الإدارة المدرسية:

لقد تغيرت النظرة الوظيفية للإدارة المدرسية ، والأهداف التي ترمي الى تحقيقها من وظيفة المحافظة على تطبيق النظام بما فيه من لوائح وقوانين وقرارات يضمن سير العميلة التعليمية وفق الجداول المحددة الى المفهوم الحديث الذي يجعل من التلميذ محور العملية التعليمية ،وتتأثر أهداف الإدارة المدرسية بعدة عوامل ، فهي تختلف من مرحلة لأخرى ، ومن مجتمع لأخر، ومن بين العوامل التي تؤثر على نمط وطبيعة أهداف الادارة

المدرسية : حجم المدرسة ونوعية المجلة التعليمية ، ونوعية العاملين ومؤهلاتهم الشخصية وسمائهم ، وطبيعة البيئة الجغرافية ، ونوعية الإدارات التعليمية ، وشخصية مدير المدرسة وسماته (الاغبري ، 2000 ،ص36) ، وتتمثل أهداف الإدارة المدرسية في النقاط التالية :

1. بناء شخصية الطالب بناءاً علمياً وعقلياً، وجسمياً وثقافياً ، واجتماعياً ونفسياً.
2. تنظيم وتنسيق الأعمال الفنية الإدارية في المدرسة تنظيماً يقصد به تحسين العلاقات بين العاملين بالمدرسة وسرعة انجاز الأعمال وتنسيقها.
3. توفير النشاطات المدرسية التي تساعد الطالب على نمو شخصيته نمواً اجتماعياً وتربوياً وثقافياً داخل المدرسة وخارجها.
4. تطبيق ومراقبة الأنشطة والقوانين التي تصدر من الادارات العليا
5. وضع الخطط والبرامج التعليمية التي من شأنها العمل على نموها وتطويرها مستقبلاً (عبود واخرون ،1992، ص21).

المحور الثاني: نشأة المدارس الخاصة في ليبيا وتطورها:

تعتبر المدارس الخاصة هي بداية انتشار التعليم في المجتمعات فالتوسع في افتتاح مدارسه لإشباع حاجات تربوية في المجتمع تمثل رسالة لا تقل اهميتها عن الرسالة التي يقوم بها التعليم العام (الحكومي الرسمي) فالتعليم الخاص يعمل على تحقيق أهداف محددة تتمثل فيما يلي:

- المساعدة في تقديم التعليم في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي وفق الخطط والمناهج المقررة من وزارة التربية والتعليم.
- التوسع في تدريس لغات أجنبية بجانب المناهج الرسمية المقررة.
- تدريس مناهج خاصة بعد مواقفه وزارة التربية والتعليم.
- توفير المختبرات والتجهيزات اللازمة للعملية التعليمية والتعلمية.
- تقديم خدمات تربوية وأنشطة لا تستطيع المدارس الحكومية تقديمها (أبوجعفر ،2007، ص235).

وتعود بدايات نشأة وتطور التعليم الخاص في ليبيا الى العام 2001م عندما صدر عن مؤتمر الشعب العام سابقاً القانون رقم 6 لسنة 2001م بشأن تنظيم التعليم التشاركي ،او الحر ،أو الأهلي في مجال التعليم والصحة لائحته التنفيذية ، وما تلاه من قرارات قصد إتاحة الفرصة امام القطاع الأهلي للمشاركة في تقديم الخدمات التعليمية بسبب :الطلب الاجتماعي على التعليم ، وارتفاع تكلفته ، وتدني مستواه ، ولخلق منافس للقطاع العام التابع للدولة بقصد رفع كفاءته ، وخلق جو من التنافس بين القطاعين العام والخاص (غمادي ،2014 ،ص94)، وقد حدد مجموعة هذه القوانين والقرارات واللوائح جميع ما يضمن نجاح العملية ويجعل منها منافسا للتعليم الحكومي ، ويتمثل ذلك في تنفيذ المنهج

المعتمد من وزارة التربية والتعليم ، وضرورة توفر المعلم الأكفأ والمؤهل اكاديميا ومهنياً ، وضرورة توفر المبنى المدرسي ذات المواصفات المعتمدة ،وضرورة توفر المصادر والموارد والمستلزمات التي تتطلبها العملية التعليمية ، الى جانب الشروط والقيود التي تضمن الجدية في توفير خدمات تعليمية يطلبها كل من يرغب ، ويقدر على دفع المقابل المالي لها .

ان الهدف من التعليم التشاركي (الخاص) في ليبيا هو خلق مناخ من التنافس بينه وبين التعليم الحكومي (العام)، وهو مالا يتأتى إلا بتوفر مقومات التنافس المتمثلة في مواصفات المبنى المدرسي، وما يتوفر فيه من مرافق خدمية تعليمية، ومصادر التعليم والتعلم، وكل ما يضمن الجودة والفاعلية كما ونوعاً.

ومن هنا يمكن القول ان التعليم الخاص في ليبيا من واقع الحال باعتبارها دولة نامية تعجز امكاناتها التعليمية من تلبية الحاجات المتزايدة للتعليم ، وبذلك نجد ان التعليم الخاص سجل حضوراً في كل المراحل التعليمية بدءاً من مرحلة الحضانة ،ورياض الأطفال وانتهاء بالتعليم الثانوي والجامعي ، كما بدأ يحظى بنظرة اجتماعية ايجابية نقيضاً لما كان نجده من نظرة سلبية في السابق ، إذ كان معروفاً عنه انه خاص بتلك الفئة من التلاميذ الذين لم تسعفهم مقدراتهم الذهنية بمواصلة مسيرتهم التعليمية مع رفقائهم في قطار التعليم الرسمي او العام ، مما يستوجب على أباءهم الاستعانة بالمال لتمكنهم من اكمال تعليمهم في مدارس خاصة ، ومما لا شك فيه ان لظاهرة التعليم الخاص ايجابيات عجز التعليم العام عن توفيرها ، كما أن له سليبات جعلته يبدو بوصفة ظاهرة سيئة بنت نفسها على حساب التعليم الرسمي(التعليم التشاركي ،2006،ص35) .

ومن أهم ايجابيات التعليم الخاص، أنه أستطاع أن يوفر النظام التعليمي الأفضل مقارنة بالتعليم الرسمي، ففيه تمت مراعاة عدد الطلاب المناسب في الفصل الواحد، مما يساعد في أن يجد كل طالب فرصته في المشاركة، وفي الرعاية الكافية من قبل المعلم، أضافة الى ان التعليم الخاص اهتم بالمكان من ناحية التأسيس الجيد او من ناحية توفير المعدات الدراسية اللازمة، وكذلك تركيز التعليم الخاص على اختيار المعلمين ذوي الكفاءة والخبرة والشهرة في مجال التدريس، وهو عامل مهم جداً بالنسبة للطلاب.

أما سلبيات التعليم الخاص أهمها الكلفة المادية الباهظة التي يتطلبها الالتحاق به ، مما جعله حكراً لفئة معينة من الشعب ضمت أبناء كبار المسؤولين وأبناء التجار ،،، الخ ، ومن سلبياته أيضاً هروب كوادر المعلمين من حضن التعليم الرسمي الى جنة التعليم الخاص ، وبالتالي سعت العديد من الأسر ذوي الدخل المتوسط لبذل أكثر من وسعها لالتحاق أبنائها بالتعليم الخاص ، فيما اتاح فرصة التوسع وزيادة عدد المدارس الخاصة نتيجة للفكرة السلبية وغير موثوق فيه ، مما أوجد تهافتا على المدارس الخاصة ، خاصة تلك المدارس التي تقدم خدمات تربوية وانشطة لامنهجية مميزة بشكل

خـــاص (حسن صديق ،1998 ،ص52-64) ،ويشير الانصاري (2004م)الى أسباب إلحاق أولياء الأمور أبناءهم بالمدارس الخاصة فيما يلي :

- ضعف الثقة في التعليم العام.
- ازدياد اعداد الطلبة في الفصول في التعليم العام.
- انعدام الثقة في كفاءة المعلم بمدارس التعليم العام.
- تنوع ومرونة المناهج في التعليم الخاص مقارنة بالتعليم العام.
- وجود نوع من الوجاهة والتباهي في المجتمع ممن يلتحقون ابناءهم بالمدارس الخاصة.
- إجادة اللغة الانجليزية مما يشجع الأبناء على الالتحاق بالجامعات الاجنبية.
- توفر الامكانيات المالية لدى بعض الاسر مما يشجعها على الحاق ابناءها بالمدارس الخاصة والاجنبية (الانصاري ،2004).

ويرى السويدي (2009م) أن بعض المدارس الخاصة المنافسة تمتلك عدد من الخصال التي تميزها عن مدارس القطاع العام، ومن أهم هذه الخصال:

- وضوح الأهداف من حيث إن المدرسة الخاصة يمكن ان تكون اهدافها واضحة لجميع العاملين والمستفيدين من خدماتها (المعلمين، والطلبة، واولياء الامور).
- تمتع مدير المدرسة بسمات القائد التربوي، وليس مديراً إدارياً فقط.
- المتابعة والتقويم المستمرين والمتعدد الاشكال لتحصيل الطلبة مما يعطي نتائج حقيقية لمستوى الطلبة في المدرسة.
- وجود علاقة فاعلة مع اولياء الامور والمجتمع المحلي.
- توفر بيئة تعلم متميز وتطور مستمر المدرسة (السويدي ،2009، ص1382)، ويتضح مما سبق أنه مع زيادة عدد المدارس الخاصة واجهت الإدارة المدرسية العديد من التحديات منها:

1. عدم منح مدير المدرسة الصلاحيات الكافية لاتخاذ القرارات المناسبة كالتي يتمتع بها مدير المدرسة العامة.
2. عدم ثبات المعلمين في المدارس الخاصة نتيجة لعدم الالتزام بالشروط التعاقدية للمعلمين ومحدودية مرتباتهم، وعدم الالتزام بفكرة العمل التشاركي.
3. نقص في المعلمين المؤهلين تربوياً للتدريس.
4. المباني في معظمها عبارة عن مباني سكنية لا تتوفر فيها متطلبات العملية التعليمية.
5. افتقارها للملاعب والساحات لمزاولة الانشطة الرياضية والترفيهية.
6. تعاني عدد من المدارس الخاصة نقصاً في المعامل والتجهيزات اللازمة للعملية التعليمية الخاصة لكل مرحلة تعليمية.

7. تفاوت الرسوم الدراسية بين المدارس الخاصة، وعدم التقيد بالرسوم التي وضعتها وزارة التربية والتعليم (التعليم في الوطن العربي،2009، ص97-98).

علاقة المدارس الخاصة بوزارة التربية والتعليم:

تعد مسئولية التربية والتعليم من أهم مسئوليات الوزارة ، بل وأخطرها لأنها تتصل اتصالا مباشراً بحياة كل فرد ، وكل أسرة، وهي تؤثر تأثيراً جوهرياً في مستقبل الاجيال فالمدرسة تعتبر هي حجر الزاوية في العملية التعليمية ، لأنها تستوعب ابناء المجتمع في رحابها ، وتقوم بتعليمهم وتنمية قدراتهم واعدادهم كمواطنين صالحين يستفيد منهم المجتمع في كل مجالاته ، وكذلك ينظر الى المدرسة كأداة قادرة على الاصلاح والتوجيه وكجهاز قادر على الانشاء والبناء والتطوير ، كما انها مصدر للنمو الاقتصادي بما تعده من قوي بشرية عاملة فهي على هذا النحو تعد صورة تتكامل فيها اهداف المجتمع وامالة .

فالعلاقة بين وزارة التربية والتعليم والمدارس الخاصة هي علاقة العام بالخاص ، والكل بالجزء ، حيث تقوم وزارة التربية والتعليم بحكم اختصاصها بمراقبة سير العملية التعليمية في المدارس الخاصة من خلال مكتب ادارة التعليم الحر ،او التشاركي بالوزارة ، ومن خلالها يتم التنسيق المستمر بينهما ، حيث تقوم الوزارة بإرسال المشرفين التربويين للمدارس الخاصة بصورة دائمة للاطلاع على أوضاع العملية التعليمية ، واعداد التقارير عن كل مدرسة بها ومتابعتها ، كما تقوم بالاطلاع على مؤهلات المعلمين وخبراتهم في هذا المجال ، ومدى ملائتهم لذلك ، وإبداء ملاحظاتها على النشاطات اللامنهجية التي تنفرد بها كل مدرسة من جانب ، والالتزام بالمناهج المعتمدة من وزارة التربية والتعليم من جانب اخر ، بالإضافة الى ذلك تقوم وزارة التربية والتعليم بوضع القوانين والشروط الخاصة بالمؤسسات التعليمية الخاصة ،كالمباني ومواصفاتها والأمور الفنية والامكانيات الواجب توافرها في المدارس الخاصة ، والتي يراعي فيها بالدرجة الأولى المعايير التربوية والبيئية ، وكذلك كفاءات المدرسين ، وشروط الالتحاق والرسوب والنجاح والعطل كما يحدد الشروط القانونية المتعلقة بالتراخيص واستيفاءها قانونياً (صالح،2004،ص17) ، ومن خلال الزيارة الميدانية التي اجرتها الباحثتان لبعض المدارس الخاصة كمدرسة أقرأ والمدرسة اللامعة اتضح ان علاقة المدرسة الخاصة بالوزارة لا تتعدى الموافقة على قبول التراخيص ،والالتزام بالشروط القانونية للمواصفات الخاصة بالمباني والامكانيات المادية ، والالتزام بالمناهج المعتمدة من قبل الوزارة ، ومن المآخذ على الوزارة انها لا ترسل أي مراقبين او مشرفين للمدارس الخاصة ، ولا تشجع الأنشطة التي تتميز بها بعض المدارس الخاصة عن غيرها من المدارس العام والخاصة الأخرى ، وعدم توفير الكتاب المدرسي ، و لا تهتم بالطلبة المتفوقين ومكافآتهم بالإيفاد لمواصلة دراستهم بالخارج، وكذلك قبول المدرسين ومؤهلاتهم وخبراتهم ، ومقابل العمل يظل من اختصاص الادارة في المدارس الخاصة.

عرض بعض نماذج المدارس الخاصة المتميزة في اداراتها للعملية التعليمية بلدية طرابلس: 1- مدرسة اقرأ للإبداع العلمي:

تعد مدرسة اقرأ للأبداع العلمي أحد المدارس الخاصة الناجحة في ادارتها للعملية التعليمية ، والتي تأسست سنة 2002م، وتحمل رسالة تسعى من خلالها الى التمييز وتحرص على ترسيخ الاخلاق والقيم السامية مع حرصها الشديد على توفير تعليم متميز على المنهج العام مضافاً إليه بعض المواد الاضافية كما تسعى الى تكوين مجتمع تربوي تعليمي فعال يتوافق مع الاستراتيجيات التعليمية الحديثة ليتمتع أفراده بشخصه متكاملة ومؤهله للقيام بأدوارها في ظل عالم متغير ومتطور ، ومن الأهداف الرئيسة التي تسعى اليها ادارة المدرسة هو ربط المدرسة بالأسرة بحيث تكون مجتمعاً مصغراً خالياً من الشوائب التي تجدها في المجتمع الكبير ، وذلك بتوجيه المشرفين والمعلمين للتلاميذ على مدار تواجدهم بالمدرسة من أجل تحقيق الهدف المشترك الذي يخدم الجميع ، وتتبع مدرسة اقرأ في سياسة القبول اللوائح المعتمدة من وزارة التعليم ، وإجراء اختبار ، او مقابلة المتقدمين وفقاً لما يلي :

- الروضة: يقبل الاطفال الذين تزيد أعمارهم عن سنتين وتسعة أشهر.
- المرحلة الابتدائية: يقبل الصف الأول من أكمل خمس سنوات وتسعة أشهر حسب تعليمات وزارة التعليم بعد اجراء المقابلة الشخصية، أما الصفوف من الثاني الى الرابع يقبل فيها من أنهى الدراسة في الصف السابق بنجاح، واجتاز الاختبارات التحريرية التي تجريها المدرسة، ويتم استيعاب الطلبة في فصول مجهزة وفق متطلبات العملية التعليمية حيث يستوعب الفصل الدراسي من 26-30 طالب.
- اختيار المعلمين : يتم اختيار المعلم عن طريق تقديم اعلان في (شهر يونيو) عبر موقع المدرسة على شبكة الانترنت ، ويتم اختيار المعلم بعد اجتياز امتحان المفاضلة ، و بعد ذلك يوضع المعلم تحت التدريب لمدة شهرين و يتم تقييمه ، بالاضافة الى ذلك تركز ادارة المدرسة على اكساب المعلمين مهارات في كيفية ادارتهم للصف وتعاملهم مع التلاميذ ، وكذلك مراقبة تنفيذ الخطة المنهجية المقدمة من الوزارة حسب اشهر السنة الدراسية ، ويتم اعداد تقارير عن المعلمين وكفاءتهم ، ومعالجة جوانب الضعف في اداءهم ، ومتابعة اعمالهم اليومية و تقييم كراسات التحضير ومدى التزامهم بالخطة التربوية ، كما يتم متابعة كراسات الطلبة والاختبارات التحصيلية ، والتعاون مع مكتب التوجيه في إعداد التقارير الشهرية والسنوية عن كفاءة إداء كل معلم ، والذي على ضوئها يتم اعطاء الاستمرارية أو الرفض للمعلم المقصر في عمله ؛ كما يتم إعطاء دورات تدريبية للمعلمين خلال فترة الصيف لمدة شهرين مجاناً في الجانب التربوي و الأكاديمي .

ومن المشاكل التي تعاني منها المدرسة:

1. عدم تعاون وزارة التربية والتعليم مع ادارات المدارس الخاصة في ارسال الموجهين التربويين لمتابعة سير العملية التعليمية بها رغم مطالبة بعض ادارات هذه المدارس في اجتماعهم مع مكتب ادارة التعليم الحر على ضرورة التواصل مع مكتب المتابعة والتوجيه بوزارة التربية والتعليم للوقوف على ما تقدمه المدارس الخاصة من اعمال وانشطة لتحسين العملية التعليمية.
2. عدم مكافأة الطلبة الأوائل في المدارس الخاصة من قبل وزارة التربية والتعليم.

- التمويل: يتم تمويل المدرسة ذاتياً عن طريق اصحابها
- الخدمات: تقوم ادارة المدرسة بتقديم مجموعة من الخدمات لطلابها والعاملين فيها منها: خدمة الإعاشة يتم تمويلها ذاتياً من المدرسة حيث تقدم الوجبات للطلاب حسب المواصفات الصحية، وكذلك هناك لجنة مختصة بالمشتريات الخاصة بالمطابخ، ولديهم قائمة مخصصة للمقاصف، والشروط الواجب توافرها في مشرف المقصف، ومتابعة اعداد الوجبات وفق الشروط الصحية؛ كما تقوم ادارة المدرسة بتوفير المواصلات والقرطاسية والزي المدرسي.
- الرسوم الدراسية: تتراوح قيمة الرسوم الدراسية ما بين 1200-1800 في السنة، وحسب المرحلة التعليمية.
- بداية العام الدراسي: تبدأ الدراسة من 15 أكتوبر وتستمر الى 15 مارس أي تستمر الدراسة لمدة خمس أشهر (توثيق ميداني مدرسة اقرا،2018).

2- المدرسة اللامعة:

تعد المدرسة اللامعة للتعليم الاساسي والثانوي أحد المدارس الخاصة التي تأسست سنة 2016م والحاصلة على الدرجة الاولى للجودة في التعليم ضمن تصنيف المدارس الخاصة بطرابلس، ومن الاهداف الرئيسية التي تسعى إليها ادارة المدرسة هو تقديم جودة عالية في مجال التعليم وتربية النشء، وترسيخ القيم والاخلاق، وكذلك تكوين الشخصية المتكاملة لدى التلاميذ.

- سياسة القبول: تتبع المدرسة اللامعة في سياسة القبول لاختيار التلاميذ عن طريق لجنة مشكلة بالخصوص، وايضا المقابلة الشخصية للطالب.
- المراحل التعليمية:

أ-مرحلة التمهيدي للأطفال دون سن السادسة.

ب-مرحلة التعليم الاساسي من الصف الاول وحتى الصف التاسع " بنين وبنات " :

وتمتاز مرحلتي الصف الاول والثاني من التعليم الاساسي بتوفير معلم فصل ذات خبرة وكفاءة عالية في جميع المواد الأساسية إلى جانب الاهتمام بتعليم بعض السلوكيات الصحية للتلاميذ والاعتناء بهم، ومرافقتهم فترة الاستراحة، بالإضافة الى معلم اللغة الانجليزية، ومعلم التربية الفنية والإشغال اليدوية.

ج-مرحلة التعليم الثانوي:

وتضم مرحلة التعليم الثانوي الصف الاول والثاني علمي، ويقوم بالتدريس في هذه المرحلة معلمين من ذوي الخبرة المشهود لهم بالكفاءة العلمية والتربوية، وأفضل المتخصصين في موادهم، علما بأن اختيار اعضاء هيئة التدريس تتم بعد اجراء مقابلة شخصية واختيارهم من قبل مجموعة من المفتشين التربويين.

- المكاتب والوحدات الادارية بالمدرسة:

تضم المدرسة العديد من الوحدات الادارية والمالية والخدمية منها: وحدة المالية، وحدة الدراسة والامتحانات، وحدة التفتيش والمتابعة، وحدة شؤون الطلبة، وحدة المخازن، وحدة الصيانة، وحدة الاشراف، وحدة النشاط التعليمي ووحدة الإعلام.

- التمويل: يتم التمويل بشكل خاص عن طريق اصحابها.
- الخدمات التي تقدمها المدرسة:

تقدم ادارة المدرسة عدة خدمات منها: خدمة وحدة الإسعافات الأولية، وخدمة الإفطار الصباحي الذي يقدم بسعر رمزي، والزي المدرسي، والمواصلات.

ومن اجل تعليم الطلاب بعض المهارات والنشطة الرياضية والفنية وتشجيعهم على ممارستها تم انشاء عدد 2 ملاعب كرة قدم منها واحد معشب، وكذلك عدد 2 ساحات احداها صالة للألعاب، وبمساحة لكل منها لا تقل عن 1000 م2، بالاضافة الى ملحق خارجي تابع للملعب المعشب يضم حمامات وصالة تغيير ملابس للرياضيين، ومخزن خارجي.

- الرسوم الدراسية: تقسم الرسوم الدراسية على دفعتين الاولى مع بداية التسجيل، والثانية مع بداية الفصل الدراسي الثاني (توثيق ميداني المدرسة اللامعة ،2018).

المحور الثالث: تجارب بعض الدول العربية والأجنبية في إدارة التعليم الخاص:

(1)التعليم الخاص في البحرين:

تعد إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم الجهة المشرفة على قطاع المؤسسات الخاصة ، حيث تقوم هذه الادارة بالتنسيق مع ادارات الوزارة الاخرى بتقديم الدعم والمساعدات الفنية الى جميع المؤسسات التعليمية الخاصة مثل المساعدة في إيجاد العاملين من مدرسين ومدرسات ، وتقديم الكتب المقررة للمواد التعليمية ،وتخصيص اختصاصين من الوزارة لتوجيه مدرسي المواد التعليمية ،وتختلف

المدارس الخاصة في البحرين باختلاف النظم التعليمية التي تنتهجها ،والجهات التي تتبعها الهيئات الاستشارية التربوية ، ولهذه الهيئات دورها الواضح في تحديد المسار التربوي الخاص لكل مؤسسة تعليمية .

وتقسم المدارس الخاصة في البحرين الى نوعين هما:

1. **المدارس الخاصة الوطنية**: وهي المدارس التي يتم انشاؤها وادارتها من قبل المواطنين البحرينيين، او بالاشتراك مع غير البحرينيين بقصد التعليم والتثقيف وفقاً للمناهج الوطنية، او استناداً الى المناهج التي تجيزها الوزارة تحت اشرافها، وتخدم الطلبة البحرينيين، وتضم هذه المدارس المراحل التعليمية المختلفة بدءً من مرحلة الروضة، والابتدائية فالإعدادية فالثانوية، وتطبق هذه المدارس نظام ثنائي اللغة حيث يتم تدريس المواد الدراسية باللغتين العربية والانجليزية.
2. **المدارس الخاصة الأجنبية**: وهي المدارس التي يتم انشاؤها وادارتها وتمويلها أشخاص او مؤسسات اجنبية موجودة في دولة البحرين، او بالاشتراك مع أشخاص بحرينيين بقصد التعليم والتثقيف وفقاً لمناهج واشراف تربوي أجنبي، وتمنح شهادات بلد المنشأ التي هي امتداد له، وتخدم بالدرجة الاولى الطلبة الأجانب، وتضم هذه المدارس الخاصة الاجنبية ايضاً المراحل التعليمية المختلفة التي تقبل الطلبة العرب الى جانب دروس التربة الاسلامية لجميع الطلبة المسلمين (وزارة التربية والتعليم مملكة البحرين،2018).
3. **مدارس الجاليات الاجنبية** : وهي المدرسة التي يتم انشاؤها وتمويلها من قبل الجاليات الاجنبية في دولة البحرين بقصد تعليم ابنائها فقط لقد أهتمت دولة البحرين بخصخصة التعليم بعد أن شكلت تنافساً ايجابياً بين المدارس الوطنية الخاصة والمدارس العامة ، ووفرت تجارب بديلة ساعدت في التعاون بين المواطن ووزارة التربية والتعليم والوزارات المختلفة بحسب موقعها في التعامل مع هذه المدارس ، بالاضافة الى ذلك ساعدت المنافسة الايجابية في تطوير المناهج ، اضافة الى الانشطة والفعاليات التي تقيمها هذه المدارس بصورة دورية والحرص على صقل وتنمية موهبة الطالب من كل النواحي بما يتلاءم مع الشخصية البحرينية الوطنية ، كما أن من استراتيجيات بعض المدارس الخاصة في البحرين تثبت رؤوس الاعمال داخل البلاد حتى يتحقق الادراك بأهمية مساهمة التعليم الخاص في التنمية وتطوير المجتمع (عبد الخالق ،2018) .

(ب) **التعليم الخاصة في تونس:**

يميل قطاع التعليم في تونس نحو الخصخصة التي استقطبت مشاريع واسعة للمؤسسات التربوية برؤوس أموال طائلة ينظر اليها المحللون ،والمتابعون للظاهرة كنوع من التغول الذي بات يهدد المدارس العمومية التي تعاني من ترهل في منظومتها التعليمية وركود لتجاربها المثقلة ، وغير القادرة على المنافسة ، وبين هذا وذاك يحتاج أولياء التلاميذ في المسلك الذي سيتخذونه لتعليم ابنائهم وتكوينهم على أسس صحيحة لضمان مستقبلهم ، حيث إن تونس تعيش في السنوات الاخيرة

على واقع انتشار وتوسع كبيرين للمدارس الخاصة شاملاً بالخصوص المدن الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية وسرعان ما بدأ يأخذ هذا التوجه طريقة نحو بعض المحافظات الداخلية ،وهو ما يطرح العديد من الاسئلة والاستفسارات حول حقيقة المدارس الخاصة ، هل هي استثمار ام دافع فرضته المنافسة مع القطاع الحكومي .

ان التعليم في تونس بمختلف مراحلة بدأ يأخذ منحي تصاعديا نحو الخصخصة التي شملت تقريباً كل المستويات الابتدائي ،الاعدادي ، الثانوي وصولاً إلى الجامعي ،وفكرة الخصخصة وتغيير منظومة التعليم ربما كانت في فترات سابقة توجها من المسؤولين على قطاع التعليم في تونس نحو دعم انفتاحه على عدة تجارب اخرى لدول متقدمة على غرار فرنسا واستراليا وغيرهما من البلدان التي تمتلك مؤهلات كافية لاختيار عدة نظم تعليمية دون التقيد بها لكن ما حصل في تونس هو العكس تماماً ، وغابت المؤهلات الاساسية لتهيئة الظروف المناسبة لتغيير منظومة التعليم ،وغابت معها الاصلاحات الواجب اتخاذها بعد فشل تجربة منظومة " أمد" في ظل جشع نظام فاسد استغل ظروفاً معينة للحصول على امتيازات وحوافز مادية ، مما أفرز قطاعاً تعليمياً هشاً ومتهالكاً غير قادر على تخريج اجيال نافعة عمليا وسلوكياً .

ومن أجل أن تدرك الدولة أزمتها التعليمية، فتحت المجال أمام مشروع خصخصة التعليم، وبدأ الإعداد الفعلي له في نهاية التسعينات من القرن الماضي، والتركيز على تجربة المدارس الدولية فكانت الأولى (مدرسة تونس الدولية) في 1999م، والثانية (مدرسة قرطاج الدولية 2007م) والرابط الزمني في مستوى ظهور هاتين التجربتين الجديدتين للمدارس الخاصة في تونس كان مقصوداً من الدولة لعدة أسباب،

أولاً: التغطية على العيوب التي كانت تطبع منظومة التعليم الحكومي بمجملها.

ثانياً: هو ما يمكن أن نطلق عليه الاعتبارات السياسية للدولة في تلك الفترات، والتي تهدف الى اعادة انتاج وشرعنة نمط انتاجها السائد، وبالموازاة مع طبقة محظوظة من المتنفذين ورؤوس الاموال القادرة على الدفع لتمكين ابناءها من تعليم جيد مما ادخل مدارس التعليم العمومي في طور الركود والتراجع الفعلي (المباركي، 2017).

التعليم الخاص في السويد:

إن عدد المدارس الخاصة أو المستقلة في السويد أخذ في الازدياد ، وينظر اليوم الى اختيار المدرسة كحق من حقوق المواطن السويدي ، وتدعم الحكومة السويدية انشاء المدارس الخاصة التي يجب ان تتم الموافقة عليها من قبل مصلحة التفتيش المدرسي ، ويجب ان تتبع الدورات الدراسية والمناهج الوطنية وفي عام 2010م نفذ ما يقرب من 10٪ من المهمات المدرسية من قبل جهات من القطاع

الخاص ، ويذهب 12٪ من طلاب التعليم الإلزامي و24٪ من طلاب المدارس الثانوية والعليا الى المدارس الخاصة ، وتمول هذه المدارس جزئياً من قبل الحكومة السويدية .

وتستهدف بشكل أساسي الاطفال من الرعايا الأجانب الذين هم في السويد لفترة زمنية محدودة ، وقد جذب نظام المدارس المستقلة في السويد الاهتمام من جميع انحاء العالم حيث التعليم مجاناً ، ويتمتع الطلاب بحق الدخول الى المدارس وحرية الاختيار من بين مجموعة متنوعة من مقدمي الخدمات، ويري بعض الافراد في السويد أنه من الخطأ ان تدار المدارس الخاصة لغرض جني الارباح .كما لاحظ دعاة المدارس الخاصة الكثير من الايجابية التي وجدت في المسموح الاحصائية ، ومن تلك الايجابيات أن آباء الأطفال الذين يذهبون الى المدارس الخاصة هم أكثر ارتياحاً ورضى من أولئك الذين يبعثون أطفالهم الى المدارس العامة (عامر ،2018 ،ص316) .

المدارس الخاصة في انجلترا:

شهد القرن العشرون منذ بدايته حركة تعليمية قوية تمثلت في التقارير والمناقشات والقوانين التي رصدت في هذه الفترة ، والتي كانت أهم قوانين شكلت التعليم في تطوره في انجلترا منه (قانون بلفور) سنة 1902م ، فهو قانون مهم لأنه حدد الطابع الرئيس للرقابة العامة على التعليم .فقد نقل اختصاصات التعليم العام الى السلطات المحلية التي كانت قد انشأت حديثاً بما خولته من سلطة فرض ضريبة للتعليم ، اما (قانون فيشير) سنة 1918م ، فهو نتيجة للحركة الاصلاحية بعد الحرب العالمية الاولى ، وقد جعل هذا القانون التعليم اجبارياً حتى سن 14 سنة ، والغاء كل الرسوم من المدارس الاولية العامة ، واما (قانون تبلر) سنة 1944م ،فهو يمثل خلاصة اصلاحات التعليم في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، وينسب هذا القانون الى صاحب الفضل فيه "بتلر" الذي كان رئيساً للمصلحة القومية للتعليم التي تحولت فيما بعد الى وزارة التربية ، وقد اعطى هذا القانون الطابع النهائي لنظام التعليم في انجلترا في وضعه المعاصر .

وبعد عام 1988م صدر قانون جديد اعطاء صلاحيات أكبر لوزير التعليم حيث يمكنه ان يصدر اوامر تتعلق بالمواد الدراسية والمقررات من حيث الاهداف المنشودة، وبرامج الدراسة واجراءات تقويم أعمال التلاميذ والعمل المدرسي، وهكذا أصبحت المناهج والامتحانات تحت الادارة المركزية.

التعليم الأهلي:

تطبق مدارس التعليم الاهلي في بريطانيا طواعية نظام التعليم الحكومي من حيث الأنظمة والمناهج والمقررات والاختبارات، بل وكل ما له علاقة بالإدارة وبالتربية، وتدار مدارس القطاع الخاص بواسطة أفراد وشركات خاصة وهيئات انتمائية خيرية خاصة، ولا تتلقى معونات مالية من الحكومة، ولا تخضع للسلطات التعليمية المحلية.

وتتطلب الدراسة بالمدارس الخاصة رسوماً عالية تتفاوت وفقاً لمكانة المدرسة وسمعتها ومظهرها و جودة مرافقها ، وتحظي عادة بمكانة مرموقة ، إذ أن مبانيها تتميز عن مباني المدارس الحكومية ،وكذلك خدماتها والعناية بطلابها ، كما يتقاضى معلموها رواتب أعلى ، ومخصصات ، وخدمات أفضل مقارنة بنظراتهم في المدارس الحكومية، وتتراوح الرسوم الدراسية بين خمسة الاف ، وخمسة عشر ألف جنيه استرليني ، وتقدم هذه المدارس المناهج الدراسية مماثلة للقطاع العام ، بالإضافة الى برامج الحاسوب والموسيقى والتربية والرياضة ، وكذلك فان يومها الدراسي أطول منه في المدارس الحكومية ، وكما تعني هذه المدارس بالمعايير المتعارف عليها فيما يتعلق بالتدريس والمنهج الدراسي ، وكذلك بالنواحي الصحية والامنية لطلابها ،ولكن مع ذلك فان المفتش الحكومي الحق في المتابعة والفحص من أجل التأكد من تطبيقها للمعايير الدراسية .

ادارة المدرسة:

لمدير المدرسة وكبير المدرسين الحق في صلاحيات ادارية وتنفيذية تخولها متابعة التدريس ، وتقييم المدرسين واقتراح الطرائق والوسائل اللازمة لتطوير عملية التدريس والتعليم في المدرسة ، وكذلك الاطلاع على ما يخص اولياء الأمور واقتراحاتهم وتحديد المكافأة ،او العقوبات الخاصة بأداء المعلمين في المدرسة، وبالإضافة الى ذلك يحق لهم النظر في الاقتراحات المتعلقة بمعالجة سلوك التلاميذ ،وتحديد الاجازات واليوم الدراسي وتأمين المواصلات لطلابها ،كما أن اختيار المعلمين عادة من مسئولية المدرسة ، ونظافة المدرسة تتولاها شركات خاصة بموجب عقود مع المدارس (عامر،2018 ،ص302).

من خلال ما تم استعراضه وتناوله في الصفحات السابقة، فقد اختتمت هذه الدراسة ببعض النتائج منها ما يلي:

1-قلة الاجتماعات بين مسئولي مكتب إدارة التعليم الحر بوزارة التربية والتعليم ومديري المدارس الخاصة للوقوف على المشكلات الإدارية والفنية التي تعاني منها المدارس الخاصة.

2-عدم اهتمام إدارة التعليم الحر بإقامة دورات تدريبية لمديري ومعلمي المدارس الخاصة.

3-ضعف إجراءات التقييم والمتابعة للمدارس الخاصة من قبل وزارة التربية والتعليم من حيث تقديم الخدمات اللازمة سواء كانت من ناحية اشرافية، أو إدارية، والعمل على تحسين العمل بها.

4-عدم تركيز وزارة التربية والتعليم على إعداد برامج تدريبية للمديرين الجدد بالمدارس الخاصة، وتوجيههم للمسؤوليات الخاصة بعملهم والمشكلات الخاصة بمجتمعاتهم.

5-لا يوجد دعم مادي أو معنوي لمدارس التعليم الخاص من قبل وزارة التربية والتعليم، واقتصار مهامها على متابعة تنفيذ اللوائح والقوانين المعتمدة من قبل الوزارة.

6-عدم تشجيع وزارة التربية والتعليم للطلبة المتفوقين بالمدارس الخاصة، وإتاحة الفرصة لهم باستكمال دراستهم في الخارج إسوة بالطلبة المتفوقين في المدارس العامة.

التوصيات:

- قيام وزارة التربية والتعليم بدراسات لتقييم فاعلية المدارس الخاصة في العملية التعليمية ودرجة توظيف الخدمات التربوية التي تقدمها المدارس الخاصة، وفاعلية الاشراف التربوي على المدارس الخاصة لمعرفة اتجاهات وأفكار مالكي المدارس الخاصة، ومعرفة اتجاهات أولياء الأمور نحو التعليم الخاص وسبل الارتقاء به، ولتصنيف المدراس الخاصة على أساس الجودة في التعليم.
- ضرورة الاهتمام بقطاع التعليم الخاص، وزيادة عدد الزيارات الميدانية للمشرف التربويين، وكذلك الاداريين ولضمان تحقيق الشروط التي تجعل من هذا القطاع متميزاً في مخرجاته، وليس فقط تقديم الخدمات التعليمية.
- العمل على تطوير التعليم الخاص وفق معايير تلبي حاجات الطلبة العلمية والاكاديمية ومتطلباتهم.
- ضرورة إصدار تشريعات خاصة بالتعليم لحماية حقوق المعلمين والعاملين في هذا القطاع
- وضع شروط ملزمة من وزارة التربية والتعليم لمديري ومعلمي المدارس الخاصة لحضور الدورات التدريبية التي تقيمها.
- العمل على توحيد الأقساط في المدارس الخاصة من قبل وزارة التربية والتعليم، وذلك لانخفاض المردود التعليمي مع ارتفاع الأقساط المدرسية.
- إعادة النظر في شروط منح رخص إنشاء المدارس الخاصة، ووضع معايير وأسس حديثة لإنشائها وتقويمها وتحديد الرسوم المدرسية فيها.

المقترحات:

تقترح الباحثتان إجراء الدراسات البحثية التالية:

- دراسة دور المشرف التربوي في تطوير أداء الادارة المدرسية في التعليم الخاص
- دراسة حول المشكلات الادارية في المدارس الخاصة من وجهة نظر المديرين والمعلمين
- دراسة الكفايات التدريسية لدى معلمات مرحلة التعليم الاساسي في المدارس الخاصة في ضوء متغيرات سنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

المراجع:

- ابو جعفر، عبد الله العابد، (2007م)، التعليم العالي التشاركي في ليبيا بين الواقع والطموحات، وزارة التعليم العالي، والتنمية في الجماهيرية، ط2، المركز العالي لدراسات طرابلس.
- ابو شعالة، علي رجب(2016م)، المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية في التعليم الخاص من وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء أمور التلاميذ في بلديات الزاوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الامام المهدي، السودان.

- الاغبري، عبدالصمد (2000م)، الادارة المدرسية، البعد التخطيطي والتنظيمي المعاصر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.
- الانصاري، عيسى بن حسن (2004م)، دراسة مسحية للكشف عن أسباب التحاق الانباء بالمدارس الاهلية وأراء حول هذه المدارس –لقاء التعليم الأهلي وتحديات العصر، الاحساء، المملكة العربية السعودية.
- السويدي، عيسى (2009م)، سمات المدارس الخاصة المنافسة، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر الأول لأصحاب المدارس الخاصة (رؤية معاصرة لأداء متميز)،23-24/أيار، الأردن.
- الطويل، هاني عبد الرحمن، (2010م)، الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي، عمان، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع.
- الطويل، هاني عبد الرحمن؛ المناصير، لميحه جودت، (2011م)، تطوير استراتيجية لضبط مشكلات التعليم في المدارس الخاصة الأردنية، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (38)، العدد (4).
- العجمي، محمد حسن، (2000م)، الإدارة المدرسية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- العريفي، عبد الله بلقاسم، (1996م)، مدخل الادارة التربوية، عقار يونس، بنغازي.
- اللجنة الفرعية لدراسة آليات تنفيذ خطة تطوير التعليم في الوطن العربي، (2009م)، التقرير النهائي.
- المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، (2006م)، التقرير السنوي حول التعليم التشاركي.
- المناعمة، عمر أحمد عبد الغني (2005م)، دور الإدارة المدرسية في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة في محافظات غزة في تحسين العملية التعليمية (دراسة مقارنة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- جوهر، صلاح الدين (1984م)، مقدمة في ادارة وتنظيم التعليم، القاهرة، دار النهضة العربية.
- حسن، محمد؛ صديق، محمد، (1998م)، التعليم الأهلي رسالة تربوية، مجلة التربية، العدد (127)، المجلد (27)، قطر.
- دياب، اسماعيل محمد دياب، (2001م) الادارة المدرسة، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر.
- صالح، آمنة عزت، (2004م)، المشكلات الادارية في المدارس الخاصة عن وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب في محافظات شمال فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عامر، فرج المبروك عمر، (2018) التعليم في ليبيا وبعض الدول الأخرى (دراسة مقارنة). https://books.google.com.ly
- عبد الخالق، على (2018م)، لماذا يقبل البحرينيون على المدارس الخاصة رغم مجانية التعليم، مقالة جريدة اخبار الخليج، العدد (673) ،28-يناير www.akhbar-alkaleej.com
- عبود، عبد الغني وآخرون، (1992م)، إدارة المدرسة الابتدائية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية.
- غمادي، المبروك علي، (2014م)، إدارة التغيير التعليمي في ليبيا، المجلة الجامعية، العدد السادس عشر، المجلد الثاني، ابريل.
- مباركي، الحبيب، (2017)، المدارس الخاصة في تونس بين جدلية الاستثمار وواقع المنافسة https://alarab.co.ulv
- مرسي، محمد منير، (1977م)، الإدارة التعليمية: أصولها وتطبيقاتها المعاصرة، عالم الكتب.
- معلومات تم جمعها من خلال الزيارة الميدانية الى مدرستي اقرأ واللامعة 2018م.
- نبهان، يحي محمد، (2006م)، الإدارة التربوية بين الواقع والنظرية، ط1، القاهرة، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين 2018م www.education.gov.bh
- وطفة، علي أسعد، المطوع، فرح، (2006م) المدارس الخاصة الأجنبية في دولة الكويت كما يراها أولياء أمور تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (109)، الكويت.

تأثير 7 ملي تسلا على بعض القياسات لعناصر الدم في الثدييات (الجرذان)

Effect of 7 mT on some blood minerals parameters in mammals (rats)

عادل أبو القاسم احمد المبروك — جامعة غريان
خالد سالم العوجزي — المعهد العالي انجيله
إبراهيم على فرج — جامعة الزيتونة

Abstracts:

The aim of this work is investigating the effect of exposure to magnetic field (MF) (7mTesla) on some biochemical parameters in the serum in adult male rats. We used in present study 32 male rats were equally divided into four groups. Gp1 kept as control, Gp2(exposed to MF 7mT (2h/day) for 7days consecutive), Gp3 (exposed to MF 7mT (2h/day) for 14days consecutive) and Gp4 (exposed to MF 7mT (2h/day) for 21days consecutive). At the end of the exposure period, the samples were taken from exposed rats to MF and control were investigated biochemical parameters in serum. We showed increase in Sodium, Calcium, Phosphorus, and Iron in all groups {2, 3, and 4}. While recorded a decrease in Potassium in all groups {2, 3, and 4}. Also, showed non-significant a decrease in Magnesium in group (2) and group (3), while non-significant increase in group (4). And showed increase in Chlorine in group (2) and group (4), while slightly a decrease in group (3) as compared with normal control. ***Conclusion***, we concluded that, exposed to MF (7mT) (2hr/day) for (7.14 and21 days consecutive) were caused alternation in all biochemical parameters as compared with control.

Key words: Effect of Magnetic field, some Minerals.

الخلاصة:

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على تأثير مجال مغناطيسي شدته 7ملي تسلا على بعض القياسات الكيموحيوية في مصل الدم لذكور الفئران البالغة، ولقد استخدمنا في هذه الدراسة 32فأر، قسمت إلي أربع مجموعات متساوية، المجموعة الأولي قياسية غير معاملة والمجموعة الثانية عرضت لمجال مغناطيسي شدة 7ملي تسلا لمدة 7ايام [2ساعة/يوم]، والمجموعة الثالثة عرضت لمجال مغناطيسي شدة 7ملي تسلا لمدة 14يوم

[2ساعة/يوم]، والمجموعة الرابعة عرضت لمجال مغناطيسي شدة 7ملي تسلا لمدة 21يوم [2ساعة/يوم]. وفي نهاية التعريض ذبحت الفئران وأخذت العينات من الفئران المعرضة للمجال المغناطيسي، وفئران الكنترول لتحقيق القياسات الكيميائية الحيوية في الدم. تبين زيادة في كل المجموعات (4،3،2) لعناصر الصوديوم والكالسيوم والفسفور والحديد، بينما نقص في كل المجموعات للبوتاسيوم، وشوهد نقص في الماغنيسيوم في المجموعات (3،2) وزادة في المجموعة الرابعة. وقد حدث زيادة في الكلور في المجموعات (4،2) ونقص طفيف في المجموعة الرابعة، بالمقارنة مع المجموعة القياسية.

الاستنتاج، لقد استنتجنا من تعريض مجال مغناطيسي شدته 7ملي تسلا ساعتين يوميا لمدة (7و 14و 21يوم على التوالي)، انه حدث تغير في كل القياسات الكيموحيوية مقارنة مع المجموعة القياسية.

1- Introduction

1.1- The nature of magnetic field: -

The ancient Greeks, originally those near the city of magnesia, and also the early Chinese knew about strange and rare stone with the power to attract iron. A steel needle stroked with such a "lodestone" became "magnetic" as well [Mendez j., 2004]. A magnet is an object or material that attracts certain metals, such as iron, nickel and cobalt. All magnets have North-seeking (N) and south-seeking (S) poles. When magnets are placed near each other, opposite poles attract and like poles repel each other. Various electrical devices make use of magnets [Ron Kurtus 2004]. Magnetism is a force that acts at a distance due to a magnetic field. This field is caused by moving electrically charged particles or is inherent in magnetic objects such as a magnet. Two magnets will be attracted by their opposite poles, and each will repel the like pole of the other magnet. Magnetism has many uses in modern life. A magnetic field consists of imaginary lines of flux coming from moving or spinning electrically charged particles [Ron Kurtus 2006]. The SI unit of the magnetic field(B) is the Weber per square meter (Wb/m^2) also called the tesla(T). This unit can be related to the fundamental units by the following relation $|B| = T = \frac{Wb}{m^2} = \frac{N}{C.m/s} = \frac{N}{A.m}$

Where: T = tesla, Wb = weber, N = newton, A = ampere, C = coulomb, m= meter and S= second. In practice, the cgs(centimeter-gram-second) unit for magnetic field, called the gauss(G) is often used. The gauss is related to the tesla through the conversion $1T = 10^4$ G. Conventional laboratory magnets can produce magnetic fields as large as about 25000G or 2.5T. Super conducting magnets that can generate magnetic fields as high as 250000G or 25T, have been constructed. This can be compared with the earth's magnetic field near its surface, which is about 0.5G, or $0{,}5\times10^{-4}$ T. [Raymond A Serway 1996].

1.2- The biological effect of magnetic field (MF): -

In the last decades, utilization of electricity has increased and diffused in both households and industries. The frequency of the current used in these systems is (0-300HZ). This frequency interval is termed extremely low frequency magnetic field (ELF-MF), which is a nonionizing radiation having photon energy too weak to break the atomic bonds. At frequency (50/60HZ) MF, male and female reproductive functions have been proposed as possibly sensitive targets for the biological actions of MF [De vita, et al,1995 and Forgacs, et al,1998]. Over the past few years, considerable attention has been given to the potential bio-effects of magnetic field (MF). Previous data showed that MFs are of minor importance in controlling heart rate, blood pressure, and biochemical parameters [Pfluger and Minder, 1996 and Bonhomme – Faive, et al, 1998].

Schenck (2000) reviewed the literature concerned with the influence of static field on human physiology for magnets with field strengths up to 8 Tesla (T). Static MF induced changes in hematological parameters in mice and rats [Barnothy 1974 and High, et al, 2000], and disruption of the mammalian menstrual cycle [Kholodov 1973]. Moreover, MF exerts a preponderant controlling influence on the thermoregulation, metabolism and hematology in rats [Bonhomme Faive, et al, 1998 and Abdelmelek, et al, 2001]. The exposure of mice to 5T for 48h suppresses eating and drinking behavior and increases blood urea nitrogen, glucose and creatinine concentrations [Tsuji, et al 1996]. MF is known to be strengly lipolytic and glycogenolytic in rats, inducing a prominent increase in blood glucagon, cortisol and thyroxin levels [Gorczynska and Wegrzynowics, 1991]. Sub-acute exposure to static magnetic field {128mT (mTesla) 1h/day for 10 days} induced an elevation in hemotocrit, hemoglobin, fuel metabolites and tissue enzymes within the blood [Chater Sihem, et al, 2006].

Numerous biochemical studies have been carried out to evaluate the effect of electric and magnetic fields on the metabolism of cell [Kato, et al, 1994 and Zecca, et al, 1998]. The studies showed significant disturbances in metabolism of carbohydrate and lipid by accelerated glycolysis and glycogenolysis with a metabolic block of conversion of pyruvic acid to a cetylocoenzyme A. The levels of total protein and its fractions were also changed. The Krebs cycle was disturbed probably due to a metabolic block of conversion of alph-ketoglutaric acid to succinyl-coenzyme A. It is likely that the disturbances lead to adaptative changes, which in turn result in altered lactate dehydrogenase activity and accelerated transamination processes [Picazo, et al, 1995, Al – Akhras,

et al, 2000 and Zare, et al, 2005]. Electromagnetic fields penetrate the animal body and act on all organs, altering the membrane potential and the distribution of ions and dipoles. These alterations may influence biochemical process in the all, thus changing both biochemical parameters and enzyme activities of serum [Elbetieha, et al, 2002 and Lee, et al, 2oo4].

1.3- Effect of magnetic field on biological parameters: Minerals {Sodium, Potassium, Calcium, Chloride, Iron, magnesium and Phosphorous}.

All living systems contain minerals in their body. They need these substances to function properly. Without vitamins, they still are able to function, but without minerals the living system is not able to function and will die, because minerals in the body can activate life currents or biological energy to power circulation of the blood and produced a bodily magnetic field. When this vibrates in synchronization with that of the Universe, we can maintain good health; Otherwise, our health will deteriorate. Our bodies contain macromineral ions of sodium {Na} with potassium {K}, and calcium {Ca} with magnesium {Mg}, etc., and micro-mineral ions {or we can call them trace elements} of Lithium, Bromide, Iodine, Cobalt, Zinc, Copper, iron, etc. Homeopathic prescription detoxifies all organs to reactivate the energy metabolism of the nervous system and immune system so that the body can attract the adequate life currents from the environment to supply the bodily needs to improve health [Salar et al., 2000].

Nesrin et al., (2006) Showed that the exposure animals to magnetic field {50 Hz, 20G} for 4h/ day for 5 days caused increase in Ca^{++}, Mg^{++}, K^{+}, and Zn^{++} ions concentration in brain tissue. While, in serum Ca^{++}, Na^{+}, Mg^{++}, concentration was increased and Zn decreased, whereas, Fe^{++} remained constant.

Balcavage et al., (1996) showed that EMFs indeed affect metabolic processes by regulating flow of cellular cations. Wolf et al., (2005) reported that EMF, in the presence of a transition metal, generates reactive oxygen species to cause DNA damage. Low frequency EMF, pulsed EMF affect biological system via information transfer; this information on transfer can trigger biochemical processes such ion binding and signal transduction. Theoretical models have depicted existence of low frequency {ELF} magnetic field interactions with biosystems at ion cyclotron resonance frequencies, that is, at frequencies corresponding to charge to mass ratios of ions such as Ca^{+2}, Mg^{+2} and K^{+} [Bruce et al., 1992].

Experimental investigations reveal that through calcium signaling pathways and cystolic calcium oscillator low frequency electromagnetic fields effects living systems [Galvanovskis and Sandblom, 1998]. The models on the effect of ELF- EMFs on enzyme activities refer to changes of motion of ions at the active site [Edmonds, 1993].

Wiley, [1999] showed that exposure pregnant Holstein cows to electric and magnetic fields {60Hz, 10Kv/m, and 30μT} for 30 days resulted in decrease in concentrations of Mg^{+2} in blood plasma and in increase in concentrations of Ca^{+2} and P^{+3} and decrease in concentrations of Fe^{+2} and Mn in cerebrospinal fluid.

Exposed rats to Extremely low- Frequency magnetic fields {500μT for 2h/day during 10 months} can affect the chemical structure and metabolism of bone by changing the level of some important elements such as Ca, Zn and Mg in rats [Refik et al., 2010].

Miryam; et al., (2007) recorded that sub- acute exposure to SMF {128 mT 1h/day for 5 consecutive days} caused in decrease in serum iron level. SMF induced ahypoxia like status which may be related to iron metabolism disruption. However, the mechanism of plasma iron deficit induced by SMF remains unknown.

Guler et al., (2006) found that electric field- induced variation in parameters like phosphate, calcium and chloride in serum, and these variations were dependent on the period of application of electric field.

The rats constant K^+ of Na^+ efflux by passive diffusion mechanism was increased by about 60% and by Na^+- K^+ pump mechanism was decreased with about 50% , after exposed human erythrocytes to magnetic field {0.59- 0.62T} , This because magnetic field caused upon the channel protein, namely an increase of the Na^+ permeability- upon Na_+- K^+ ATPase namely a decrease in its activity[Bindea et al., 2001].

Gabriela et al., (2009) showed that the oxidative stress was developed during MF {50Hz, 10mT /15 min} exposure lead to lipid peroxidation in cell membrane of blood platelets and biological membrane. Lipid peroxidation affect cell membrane fluidity which in turn increases membrane permeability and depolarization. Furthermore, it is postulated that free radicals may have an effect on the function membrane channels: potassium, sodium and calcium [Bartosz. 2008].

2- Material and Methods

2.1- Experimental method

In order to obtain a uniform magnetic field during the course of the measurements, and to ensure that the position and movement of the rat will be in a uniform magnetic field (these conditions cannot be fulfilled using permanent magnets), we decided to design an electromagnetic in a form of solenoid. The design of this solenoid required to overcome on several problems such as heating problem, uniformity of the magnetic field…. etc. after finishing the design of the solenoid, a run test was performed to ensure the requirements needed for this study. Fig. (1) shows a complete experimental set up.

Fig (1) shown Experimental setup

Table (1): - The specification of the electrical coil, and the rectifier circuit is present

Coil Electrical Specifications	
no. of turns	2910
resistance (R)	25Ω
induction (L)	54mH
Imax (with cooling sys.)	8A
Imax (without cooling sys.)	3.5A
Coil Mechanical Specifications	
length (m)	0.73
Diameter (mm)	68.5
Wire Diameter (mm)	0.7
Iron Core Dimensions (mm), (L×W×H)	720×20×7
Rectifier circuit	
Maximum Voltage (V_{max})	300V
Maximum Current (I_{max})	5A

A plot of magnetic field (B) versus current (I) is shown in Fig. (2), while magnetic field versus time t is shown in fig (3).

Table (2)

I(A)	t(s)	B(mT)
1	0	7
1	300	7
0.99	600	7
0.99	900	7
0.99	1200	7
0.98	1500	7
0.98	1800	7
0.98	2100	7
0.98	2400	7
0.97	2700	7
0.97	3000	7
0.96	3300	6.9
0.96	3600	6.9
0.96	3900	6.9
0.96	7200	6.9

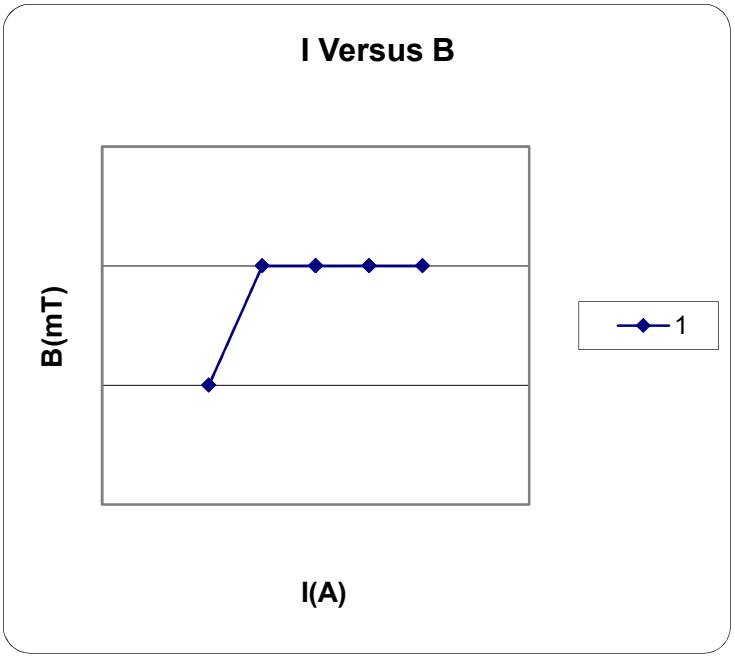

Fig (2) A plot of magnetic field versus current)

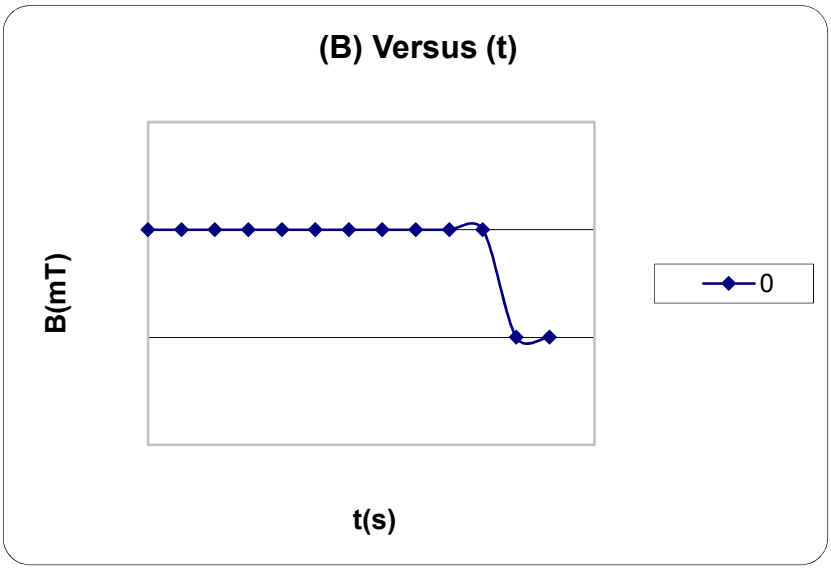

Fig (3) A plot of magnetic field versus time

2.2-Experimental Animals

The experiments were carried out on 32 male albino rats, of about (120-150 gm). They were obtained from a known breeding unit. The rats were housed in a well-ventilated room (25 ± 2°C), and standard diet, and 12 hours light and dark cycle at the animal house. Animals were exposed continuously as a group within the solenoid. Animals were exposed to a D.C.MF (7 mT) in the center of coil for2h/day as experimental groups.

2.3-Exposure animals to magnetic field

The exposure system was an electromagnetic in a form of solenoid, Animals were exposed to a homogenous magnetic field generated by solenoid as the figure(4), table(1) gives the specification of the solenoid which was obtained by application of direct current (DC) originating from power through solenoid coils, with voltage 25V, and the current in the wires of the energized exposure solenoid was 1 A for 7mT.

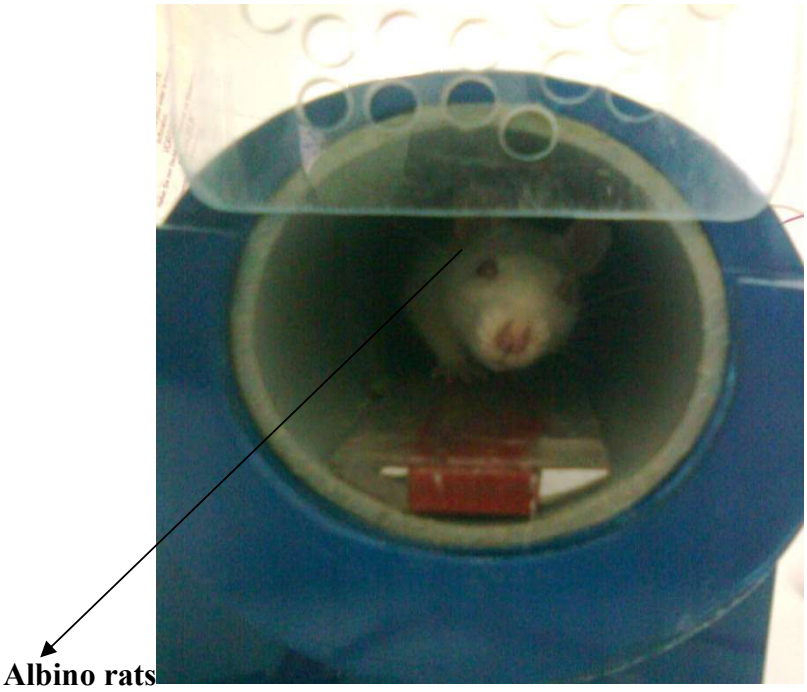

Figure (4) shows albino rats inside solenoid

The magnetic field induction was measured with a digital tesla meter as the figure (5).

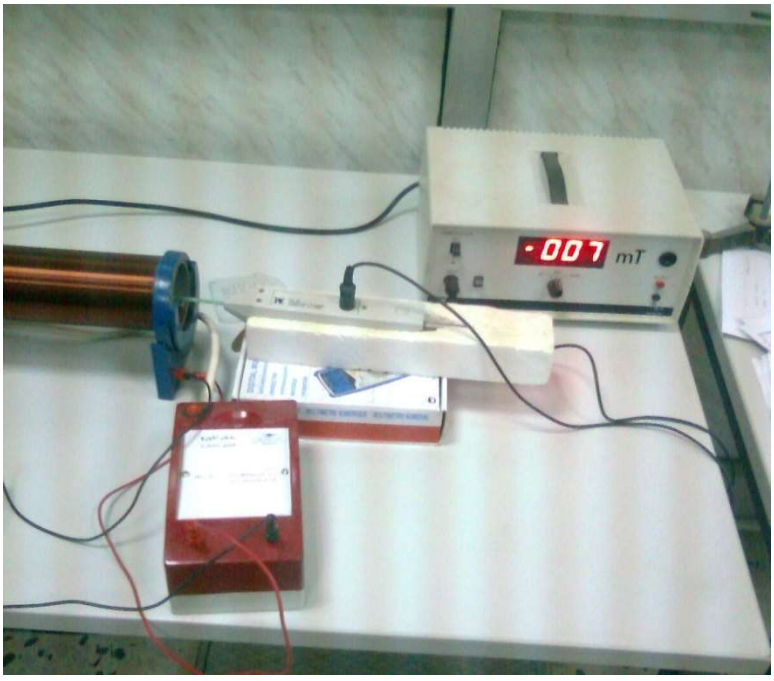

Figure (5) shows Tesla meter

The rats were divided into four mains groups (8 rats/each) as follows:

1. Control group it unexposed to magnetic field.

2. Magnetic field – exposed group: The animals of this group were exposed to magnetic field 7 m Tesla; 2h/day for 7 consecutive days.
3. Magnetic field – exposed group: The animals of this group were exposed to magnetic field 7mTesla; 2h/day for 14 consecutive days.
4. Magnetic field – exposed group: The animals of this group were exposed to magnetic field 7m Tesla; 2h/day for 21 consecutive days.

2.4- Collection of blood samples and preparation of blood serum

After exposure to magnetic field, rats were sacrificed and blood samples were collected. To obtain serum, the collected blood was incubated at 37°C for one hour in clean dry centrifuge tubes, then centrifuged at 3000 rpm for 5 min. Sera were spirated and stored in deep freezer at -4°C until used. The serum was used to biochemical analysis.

2.5- Preparation of samples for analysis

1- Determination of sodium concentration in serum by Easylyte plus system, (1ml Reagent, 100µl sample) by (Biocon Kit).
2- Determination of potassium concentration in serum, (1ml Reagent, 100µl sample) by (Biocon Kit).
3- Determination of calcium concentration in serum, (1ml Reagent 1, 1ml Reagent 2, 50µl sample) by (Biocon Kite).
4- Determination of phosphorus concentration in serum, (500ml Reagent1, 500 ml Reagent2, 10µl sample) by (Biocon Kite).
5- Determination of magnesium concentration in serum, (1ml Reagent, 10µl sample) by (Biocon Kite).
6- Determination of iron concentration in serum, (1500ml Reagent1, 1500ml Reagen2, 250µl sample) by (Biocon Kite).
7- Determination of chlorine concentration in serum, (1ml Reagent, 10µl sample) by Analyticon.

2- Results

Table(3) and figures{6,7,8,9,10,11 and12} show Sodium ($Na^{+)}$ concentration{mmol/L}, Potassium($K^{+)}$ concentration {mmol/L}, Calcium(Ca^{+2}) concentration {mmol/L},Phosphorus(P^{+3} concentration {mmol/L}, Magnesium(Mg^{+2}) concentration {mmol/L}, Iron(Fe^{++}) concentration {mmol/L},and Chloride(CL^{-}) concentration {mmol/L}, in serum in control and different treated groups. After exposed rats {gp2,3,4} to magnetic field {7mT, 2h/day}, showed increase in Sodium, Calcium, Phosphorus, and Iron in all groups {2,3, and 4}. While recorded a decrease in

Potassium in all groups {2,3, and 4}. Also, showed non-significant a decrease in Magnesium in group (2) and group (3), while non-significant increase in group (4). There are significant changes in chloride level in treated groups (2,4) and slightly decrease in groups (3) when compared with control.

Table (3):Sodium ($Na^{+)}$ concentration{mmol/L}, Potassium($K^{+)}$ concentration {mmol/L}, Calcium(Ca^{+2}) concentration {mmol/L}, Phosphorus(P^{+++}) concentration {mmol/L}, Magnesium(Mg^{+2}) concentration {mmol/L}, Iron(Fe^{++}) concentration {mmol/L},and Chloride(CL^{-}) concentration {mmol/L}, in serum in control and different treated groups.

		gp1	gp 2	gp 3	gp 4
Na^{+} {mmol/L}	Mean	141.12	144.40	145.24	146.28
	SD	±0.53	±2.03*	±1.21**	±2.00**
	%		+2.32	+2.92	+3.66
K^{+} {mmol/L}	Mean	7.20	5.90	6.83	6.36
	SD	±0.81	±0.35*	±0.77	±0.37
	%		-18.06	-5.14	-11.67
Ca^{+2} {mmol/L}	Mean	8.52	10.00	10.20	10.80
	SD	±0.45	±1.26	±0.75*	±0.75**
	%		+17.37	+19.72	+26.76
P^{+++} {mmol/L}	Mean	5.58	8.40	7.60	7.80
	SD	±0.32	±1.20**	±1.62	±1.47*
	%		+50.54	+36.20	+39.78
Mg^{+2} {mmol/L}	Mean	2.02	1.74	1.92	2.12
	SD	±0.44	±0.43	±0.41	±0.23
	%		-13.86	-4.95	+4.95
Fe^{++} {mmol/L}	Mean	169.44	169.60	192.40	205.00
	SD	±3.66	±3.83	±5.16**	±4.09***
	%		+0.09	+13.55	+20.99
CL^{-} {mmol/L}	Mean	105.69	110.46	105.60	113.38
	SD	±3.96	±1.37*	±3.94	±4.41*
	%		+4.51	-0.09	+7.28

gp1- Control

gp $_2$- Exposed to MF [7mT] 2h/day for 7 days.

gp $_3$ - Exposed to MF [7mT] 2h/day for 14 days.

gp $_4$ - Exposed to MF [7mT] 2h/day for 21 days.

Significance as compared with normal control.

Non-significant [p>0.05].

* significant [p<0.05].
**Highly significant [p<0.01].
***Very Highly significant [p<0.001].

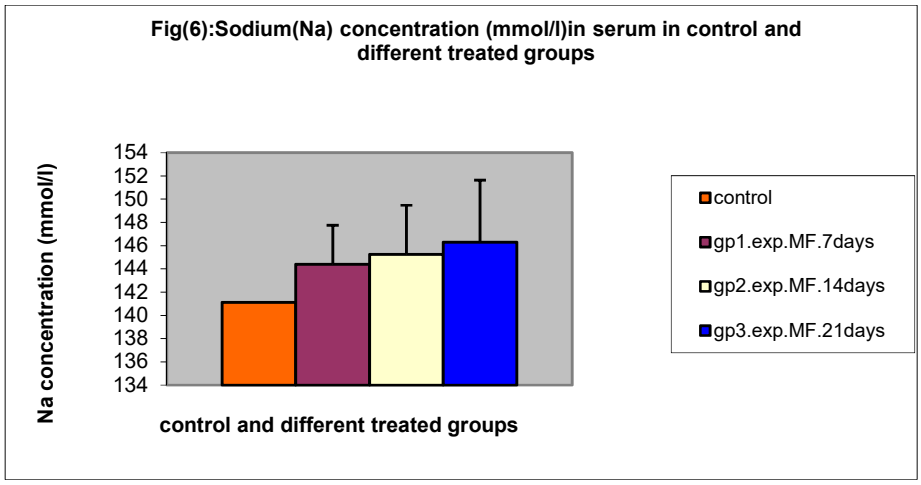

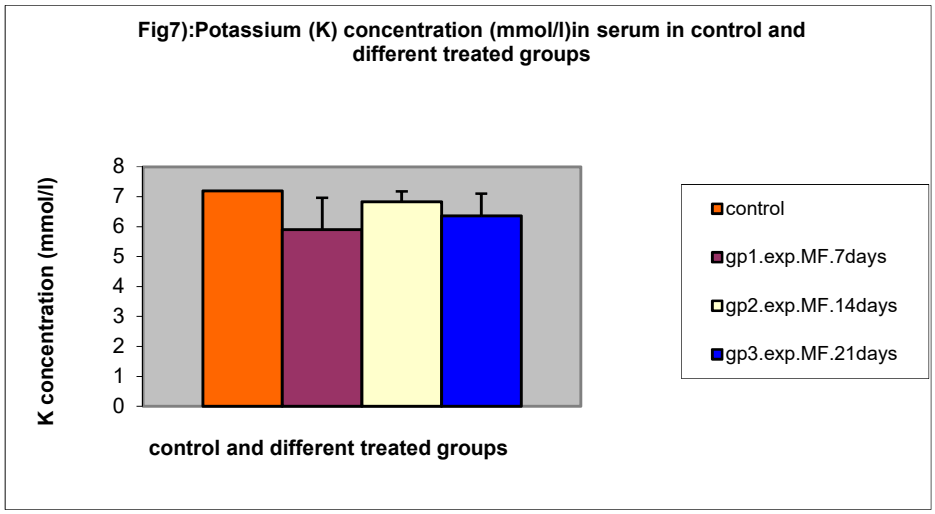

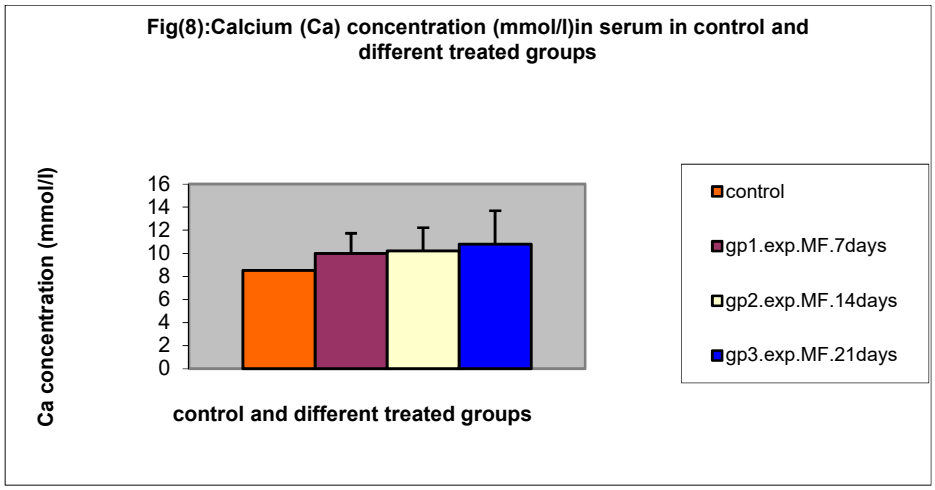
Fig(8):Calcium (Ca) concentration (mmol/l)in serum in control and different treated groups
Ca concentration (mmol/l)
16
14
12
10
8
6
4
2
0
control and different treated groups
control
gp1.exp.MF.7days
gp2.exp.MF.14days
gp3.exp.MF.21days

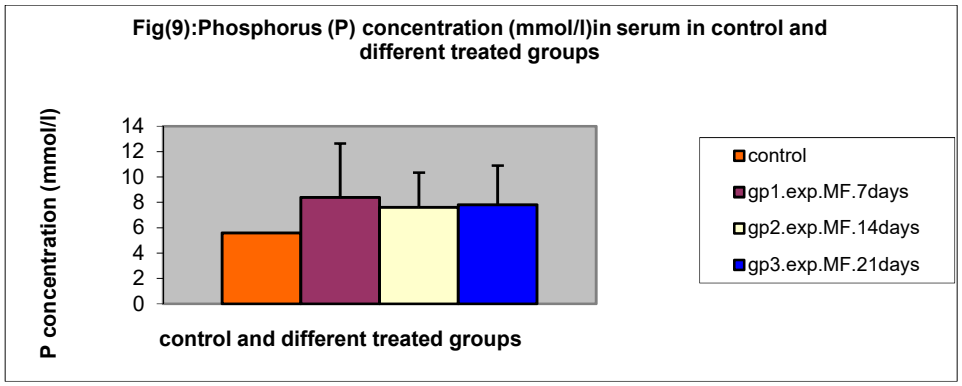
Fig(9):Phosphorus (P) concentration (mmol/l)in serum in control and different treated groups
P concentration (mmol/l)
14
12
10
8
6
4
2
0
control and different treated groups
control
gp1.exp.MF.7days
gp2.exp.MF.14days
gp3.exp.MF.21days

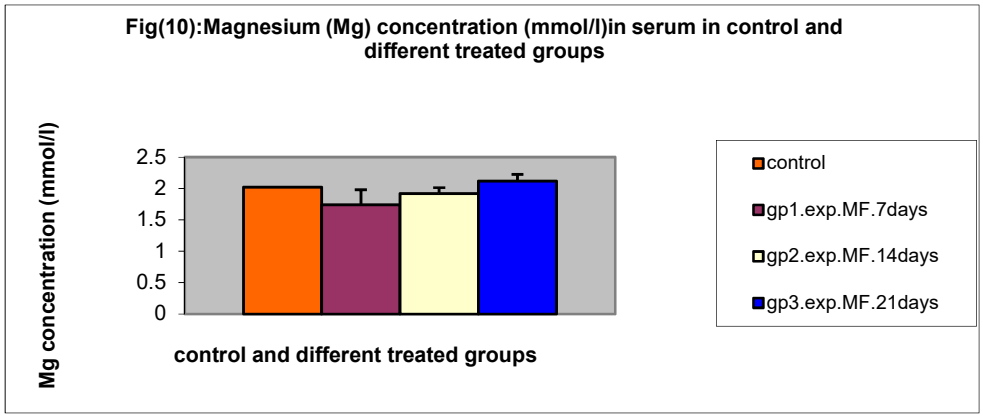
Fig(10):Magnesium (Mg) concentration (mmol/l)in serum in control and different treated groups
Mg concentration (mmol/l)
2.5
2
1.5
1
0.5
0
control and different treated groups
control
gp1.exp.MF.7days
gp2.exp.MF.14days
gp3.exp.MF.21days

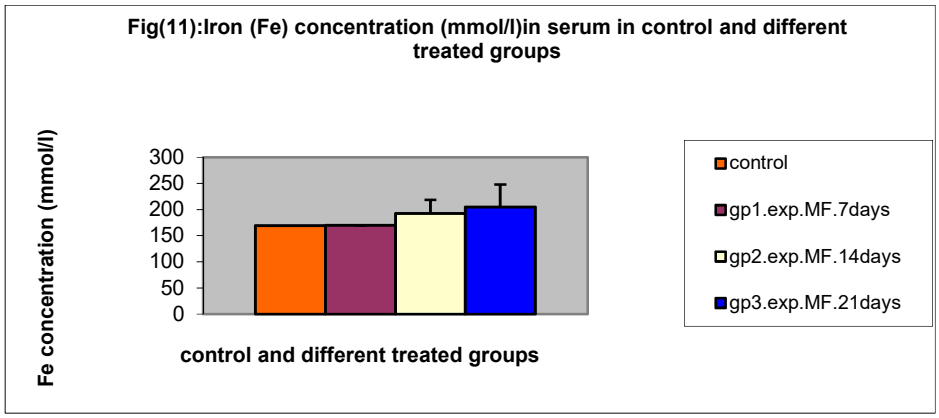

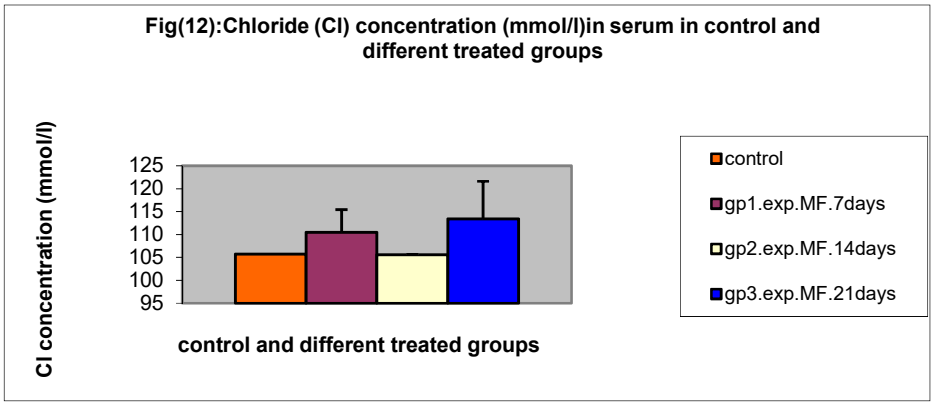

3- Discussion

All living systems contain minerals in their body. They need these substances to function properly. Without vitamins, they still are able to function, but without minerals the living system is not able to function and will die, because minerals in the body can activate life currents or biological energy to power circulation of the blood and produce a bodily magnetic field. When this field vibrates in synchronization with that of the Universe, we can maintain good health; Otherwise, our health will deteriorate. Our bodies contains macromineral ions of Na{sodium}, with K {potassium}, and Ca {calcium} with Mg{magnesium},… etc., micro-mineral ions{or we can call them trace elements} of Lithium, Bromide, Iodine, Cobalt, Zinc, Copper,… etc [Salar et al., 2000].In the present study showed increase in sodium{Na}. Calcium{Ca}, iron{Fe} and chloride{CL} concentrations in serum after exposed to magnetic field {7mT},2h/day for 7days{group1}, 14days{group2} and 21days{group4}, while showed increase in phosphorus{P} in groups{2,3and4}, but it decrease in groups{3 and4}as compared with group(2) from exposed to magnetic field. Also, we recorded a decrease in potassium{K} concentration in serum in groups

{2,3 and4} and magnesium {Mg}in groups{2and3} and increase in group (4) after exposed to magnetic field. These, because the effect of magnetic field on the living organism is a complex phenomenon. The initial mechanism is physicochemical in living organism. The physicochemical action of a magnetic field consists in electron, ion and dipolar, macrostactural and electrolytic polarization. Other factors may also play a role, such as molecular excitation, biochemical activation, generation of radicals, chemical bond weaking, hydration change, altered relaxation time of atom vibration and altered spin of dipoles [Duda et al.,1991; Berg 1993; Kula and Drozdz 1996 and Sedghi et al., 2006]. Also, magnetic field is their influence on nuclear spins of paramagnetic molecules. This mechanism plays an important role when in the course of a chemical reaction the chemical bond in disrupted and two molecules with unpaired electrons are formed {a pair of radicals}. Depending on their electron spin orientations, radical recombination or diffusion and formation of free radicals {e.g. oxygen radicals} may take place [Grissom, 1995]. In addition, magnetic fields cause radicals to stay free long time, although measured in nanosecond, this extra time give them the potential to do more damage. An increase in free radical can affect various cellular and physiological processes, including gene expression, release of calcium from intracellular storage sites, cell growth and cell death [Scaiano et al., 1994 and John, 2002]. Cell membrane are made of sheets of fatty materials called phospholipids surrounding is lands of protein. The proteins have a variety of metabolic function, but the main role of the phospholipids is to fill the spaces between them and act as a barrier to prevent leakage. Calcium ions bound to the surfaces of cell membrane are important in maintaining their stability. They help hold together the phospholipids molecules that are an essential part of their make-up [Ha, 2001]. Without these ions, cell membrane is weakened and are more likely to tear under the stresses and strains imposed by the moving cell contents [Ha, 2001]. Free radical which produced from exposed to magnetic field caused to remove calcium ions bound to the membranes of living cells, making them more likely to tear, these lead to change the voltage of gates and ion channels and develop temporary pores and leak [Amara et al.,2006; Invanova et al.,2007 and Andrew, 2007] . These lead to disturbance in ions concentration in and out cell membrane, which caused in variation in concentrations of minerals in the present study in serum after exposed to magnetic field.

Reference:

1- Abdelmelek H.; Chater S, Sakly M.,2001. Acute exposure to magnetic field depresses shivering thermogenesis in rat. Biomedizinische Technik-Band46-Ergänzungsband; 2:164-6.
2- Al-Akhras M.A.; A. Elbetieha; M.K. Hasan; L. Al- Omari; H. Darmani and B. Albiss, 2001. Effects of extremely low frequency magnetic field on fertility of adult male and female rats. Bioelectromagnetics; 22: 340-344.
3- Amara M.; Abdelmelek H.; Ben Salem M.; Abidi R.and Sakly M.,2006. Effect of static magnetic field exposure on hematological and biochemical parameters in rats. Brazilian Archives of biology and technology; 49: 1-12.
4- Andrew Goldsworthy, 2007. The biological effects of weak electromagnetic fields. Goldsworthy-bio-weak-em-07.doc.
5- Balcavage WX.; Alvager T.; Swez J.; Fox MT. and king MW.,1996. Amechanism for action of extremely low frequency electromagnetic fields on biological systems. Biochem. Biophys Res. Comm.; 222:374-378.
6- Barnothy MF., 1974.Biological effect of magnetic field. Prog Biometeorol, 1:392-9.
7- Bartosz G., 2008. The other face of oxygen. Warszaiwa: PWN: 99-107.
8- Berg H., 1993.Electrostimalation of cell metabolism by low frequency electric and electromagnetic fields. Bioelectrochem. Bioenerg; 31:1-25.
9- Bindea C.; T. Simplaceanu and ST. Popescu, 2001. The effect of magnetic field on Na^{+} transport through Human erythrocyte membranes. Studia Universitatis Babes-Bolyai, Physica, Special Issue, 2001.
10- Bonhomme-Faive L.; Mace A.; Bezie Y. and Bizi E., 1998. Alterations of biological parameters in mice chronically exposed to low-frequency (50 Hz) electromagnetic fields. Life Sci; 62:1271-80.
11- DeVita, R.; D. Cavallo; L. Raganella; P. Eleuteri; M.G. Grollino and A. Calugi, 1995. Effects of 50 Hz magnetic fields on mouse spermatogenesis monitored by flow cytometric analysis. Bioelectromagnetics, 16: 330-334.
12- Edmonds DT., 1993. Larmor precession as amechanism for the delectiorr of static alternating magnetic field J. Bioelectrochem. Bioenerg; 30:167-172.
13- Elbetieha, A.; M.A. Al-Akhras and H. Darmani, 2002. Long-term exposure of male and female mice to 50 Hz magnetic field: Effects on fertility. Bioelectromagnetics, 23: 168-172.
14- Forgacs, Z.; K. Paksy; P. Lazar and E. Tatrai,1998. Effect of Ni^{+2} on the testosterone production of mouse primary Leydig cell Culture. J. Toxicol. Environ. Health; 55:213-224.
15- Gabriela H.; Wojcie H J.; Krzysztof P. and Maria D.B.,2009. The effect of 50HZ magnetic field of different shape. On oxygen metabolism in blood platelets: In vitro studies. International Journal Occupational medicine and Environmental Health ;22(3):296-276.
16- Galvanovskis J.and Sandblom J., 1998. Periodic forcing of intracellular calcium oscillations theoretical studies of the effects of low frequency field on the magnitude of oscillations. J. Bioenerg; 46:161-174.
17- Gorczynska E. and Wegrzynowics R.,1991. Glucose homeostasis in rats exposed to magnetic fields. Invest Radial; 26:1095-1100.
18- Grissom CB., 1995.Magnetic field effects in biology: Asurvey of possible mechanisms with emphasis on radical-pair recommendation. Cham Riss; 3: 95-99.

19- Guler G.; N. Seyhon and A. Aricioglu, 2006. Effect of static and 50Hz Alternating electric fields on superoxide dismutase activity and TBARS levels in Guinea Pigs. Gen. Physiol. Biophys.; 25:177-193.
20- Ha B.Y., 2001. Stabilization and destabilization of cell membranes by multivalent ions. Phys. Rev.E.; 64:051902 [5pages].
21- High WB., Sikora J., Ugurbil K, Garwood M., 2000. Subchronic in vivo effects of a high static magnetic field (9.4 T) in rats. J Magn Reson Imaging; 12:122-139.
22- Invanova M.; Vangelova K. and Israel M.,2007. Cardiovas cular risk under electromagnetic exposure in physio therapy, Enviromentalist; 1:1-6.
23- John D. Mac Arther, 2002. Cell phones and the brain. WWW. Getwrite. Com.
24- Kato M.; K. Honma; T. Shigemitsu and Y. Shiga, 1994. Circularly polarized, sinusoidal, 50Hz m magnetic field exposure does not influence plasma testosterone level of rats. Bioelectromagnetics; 15: 513-5.
25- Kholodov YuA,1973. "Magnetism in Biology" National Technical Information Service U.S. Department of Commerce; JPRS.60737.
26- Kula B., Drozdz M.A., 1996.Astudy of magnetic field effects on fibroblasts cultures. Part 1. The evaluation of effects of static and extremely law frequency [ELF] magnetic fields on vital functions of fibroblasts. Bioelectrochem Bioenerg; 39:21-26.
27- Lee, J.S., S.S. Ahn, K.C. Jung, Y.W. Kirn and S.K. Lee, 2004. Effects of 60 Hz electromagnetic field exposure on testicular germ cell apoptosis in mice. Asian. J. Andros., 6:29-34.
28- Mendez, J 2004. Magnetism. http://www.istp.gsfc.nasa.gov/ Education/ Imagent. html. 28-9.
29- Nesrin S.; Ayse C. and Goknur G., 2006. Animal studies on the effect of ELF and static EMF Performed at Gazi biophysics. The precautionary EMF Approach: Ratiomale, Leglslation and Implementation. Italy.
30- Parivar K.; Golestanian N, and Baharara J.,1992. The effects of electromagnetic field on generation of organs in fetus mice. Msc thesis in the field of animal's science, Tarbiat Moalem Tehran University.
31- Pashovkina M.S. and I.G. Akoev, 2001. The liver enzymes which increase in hepatic diseases and toxic damage of liver cells, Biol. Radioecol.; 41(1):62-68.
32- Pfluger DH and Minder CE.,1996. Effects of exposure to 16.7 Hz magnetic fields on urinary 6-hydroxymelatonin sulfate excretion of Swiss railway workers. J Pineal Res; 21:91-100.
33- Picazo M.L.; M.P. Demiguel; V. Leyton; P. Franco; L. Varela; R. Paniagua and J.L. Bardasano, 1995. Long-term effects of ELF magnetic-fields on the mouse testis and serum testosterone levels. Electro- Magnetobiology; 14: 127-134.
34- Raymond A Serway, 1996. physics for scientists & Engineers, 4th ed. (sauners, philadelphia). P808.
35- Refik U.; Mchmct Z.A.; Sait E. and Zeki A., 2010. Extermely low-frequency magnetic field decreased calcium, zinc and magnesium levels in costa rat. Biol. Trace Elem Res. Do:1007/&12011-010-8855-2.
36- Ron Kurtus, 2004. Magnets. http://www.school-for-champions.com/science/ magnetic_materiats.htm. revised 24 November.
37- Ron Kurtus, 2006. Magnets. http://www.school-for-champions.com/science/ magnetic_materiats.htm. revised 6 October.

38- Salar. F.; IAC.; O.M.D. and D. Hom,2000. The relation between minerals [Tissue salt] and the body's magnetic field. Encino Acu-Medical center. www. Homeopathic worders .com.
39- Scaiano JC.; Cozens FL. And McLean J., 1994. Model for the rationalization of magnetic field effects in vivo. Application of the radical- pair mechanism to biological system photochem photobiol Jun; 59(6):585-89.
40- Sedghi H.; S. Zare; H. Hayatgeibi; S Alivandi and A. G. Ebadi, 2006. Biological effects of power frequency magnetic fields on serum Biochemical parameters in Guinea Pigs. Pakistan Journal of Biological Science; 9(6);1083-1087.
41- Tsuji Y.; Nakagawa M, and Suzuki Y.,1996. Five-tesla static magnetic fields suppress food and water consumption and weight gain in mice. Ind Health; 34:347-57.
42- Wiley-Liss, 1999. Bioelectromagnetics; 20:358-364.
43- Wolf FI, Torsello A.; Tedesco B.; Fasanella S.; Boninsegna A.; D'ascenzo M.; Grassi C.; Azzena GB. and Cittadini A., 2005. 50-Hz extremely low frequency electromagnetic fields enhance cell proliferation and DNA damage: possible involvement of a redox mechanism. Biochim Biophys Acta 22:1743(1-2):120-9.
44- Zare S.; Hayatgeibi H.; Alivandi S. and Ebadi A.G.,2005. Effects of whole-body Magnetic field on changes of Glucose and Cortisol Hormone in Guinea Pigs. American Journal of Biochemistry and Biotechnology1(4):217-219.
45- Zecca, L., C. Mantegazza; V. Margonato; P. Cerretelli; M. Caniatti; F. Piva; D. Dondi and N. Hagino, 1998. Biochemical effects of prolonged exposure to ELF electromagnetic fields in rats. III. 50 Hz electromagnetic fields. Bioelectromagnetics; 19: 57-66.

التـــرادف من صور التعبير القرآني عن المعنى اللغوي
أسماء النار أنموذجاً- دراسة لغوية

الدكتورة نجمة خليفة عطية أستاذ مشارك بكلية اللغات/ جامعة الزيتونة

ملخص البحث باللغة العربية:

يناقش البحث ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، فهو يمثل صورة من صور التعبير القرآني عن المعنى اللغوي، فتعرضت الباحثة - بعد التقديم لموضوع بحثها مبيِّنة أهميته ودواعي اختياره والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها- للتعريف بالترادف عند اللغويين والاصطلاحيين، ثم طرحت أسباب وقوعه في اللغة، وتناولت أهميته وأثره على الناطقين بالعربية، وموقف اللغويين من وجوده في لغة القرآن بين مؤيد ومنكر له.

وخلصت الباحثة إلى الاعتراف بوجود الترادف في اللغة بمعناه العام الشامل، رغم أنَّ هناك فروقا دقيقة بين الكثير من المترادفات تتضح من خلال الاستعمال، وقد استخدم القرآن الكريم الكثير منها، فوقع اختيارها على أسماء النار، والتي تعددت - على النحو الذي عرضته في البحث - لأغراض بلاغية سعى القرآن لتحقيقها.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

The research discusses the synonym phenomenon within the holy Qur'an as it is a form of qur'anic expression to clarify the linguistic meaning. After introducing the topic, highlighting its importance, explaining the reasons for choosing it, and listing the research objectives, the researcher addressed the synonym definition both linguistically and terminologically. Furthermore, she stated the reasons of synonym's occurrence within the Arabic language and investigated synonym's importance, its impact on Arabic speakers, and the linguistics' position from its existence within the qur'anic language either as supporter of its existence or as a denier.

The researcher reached a conclusion of confirming the existence of synonym in the Arabic language in general despite the minor meaning differences between many of the synonyms, which can be exposed through the context usage. She also confirmed the Qur'an usage of many synonyms and choses fire synonyms as an example in which she demonstrated the multiple synonyms that point to "fire" and how the Qur'an used them the to fulfil linguistic eloquence.

مقدمـة:

الحمد لله العظيم الذي أنزل القرآن الكريم ﴿ بِلِسَـانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشـــعراء 195]، فنعت العربية بالبيان، وفضّلها على ما نطق بسواها من لسان، فعزَّز مقامها، وبوَّأها مكانة عليَّة، لا تدانيها فيها لغة أخرى، وبعد:

لقد سبق و أن كانت لي وقفة مع الترادف تناولت من خلالها المعرَّبات المترادفة في القرآن الكريم (عطية: 2018، ص145)، حيث نوهت إلى توجه اهتمام "اللغويين قديماً إلى تطبيق نظرياتهم اللغوية –كالترادف- على القرآن الكريم ؛ لقيمته اللغوية العالية ، و إعجازه البلاغي الذي أعجز الإنس والجن على الإتيان بآية من مثله"(نفس المرجع و الصفحة)، إذ قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء 10]، غير أنني – خشية الإطالة و مراعاة لشروط النشر - لم أتمكن من التعرض للحديث عن الترادف و أهميته و أثره في اللغة ، و موقف المثبتين والمنكرين له ؛ لذا رأيت في هذا المقام أن استدرك ما فاتني هناك ، و قد عقدت العزم على الخوض فيه بقدر ما يُتاح لي وفقاً لمنهجية النشر.

إنَّ " الإنسان يهدف من خلال اللغة إلى الإبانة والإيضاح، ويسعى عن طريقها إلى إظهار مشاعره وانفعالاته، فإنه عندما يفعل ذلك يكون واعياً بمدلولات الألفاظ، وقد يدرك بدرجة ما الفروق الدلالية بينها. ويستطيع المرء بأدائه اللغوي الذي تمرَّس عليه أن ينتجَ جُملا عديدة لم يكن قد سمعها، أو قرأها، أو تعلمها من قبل مما يؤدي إلى أن يستقر في وعيه - أو لا وعيه – دلالة اللفظ، فيعرف أنه قد يكون ثمة ترادف – أو تقارب- بين لفظين، ولكن قد يختلف مدلول كل منهما عن الآخر" (سليمان: 2007، ص37).

ومثال ذلك تقارب لفظتي (سيِّدة) و (امرأة)، بل قد يترادفان في بعض السياقات، غير أنَّ لفظة (سيِّدة) تحمل من دلالات تشير إلى الوقار والاحترام، مما تفتقر إليه لفظة (امرأة) لما تحتمله من دلالات توحي بالأنوثة واكتمالها. كذلك في لفظي (سيِّد) و (رجل) فتحمل لفظة (سيِّد) في دلالتها معنى التبجيل والتعظيم، بينما تشير الثانية إلى دلالات ترتبط بالرجولة والمروءة (نفس المصدر والصفحة).

وقد اتخذت معاجمنا اللغوية عدة صور للتعبير عن معنى اللفظ، من أهمها ذكر مرادف اللفظ، أو ذكر مقابله، أو شرحه بعبارة لفظية (انظر: جبل: 2005، 232). وهو" من خصائص هذه اللغة اللطيفة الشريفة"(ابن جنِّي: 2001 ،479/1). وتعدُّ ظاهرة الترادف في اللغة العربية من بين الظواهر اللغوية التي تضفي على اللغة العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى ، حيث تعتبر هذه الظاهرة وسيلة من الوسائل التي أغنت المعجم العربي ، حتى أمسى العربي يستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون حدوث لبس في الفهم ، و قد اهتم اللغويون بهذه الظاهرة ، و درسوها ، و تباينت آراؤهم بشأنها بين مثبت ، و منكر لها ، و متوسط بين هذا وذاك . يقول سيبويه تـ(180هـ) :" اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، و اختلاف اللفظين و المعنى واحد ، واتفاق اللفظين و اختلاف المعنيين"(سيبويه : (د.ت) ،24/1). وقال ابن جنِّي تـ (392هـ):" هذا فصل من العربية حَسَن كثير المنفعة، قويَّ الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مُفْضي المعنى إلى معنى صاحبه " (ابن جنِّي: 2001: 474/1).

وقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم"(الصالح: 1969، ص292). يقول

الرافعي:" إنَّ هذه اللغة بُنِيت على أصلٍ يجعل شبابها خالدا عليها، فلا تهرم ولا تموت؛ لأنها أُعدت من الأزل فلكاً دائراً للنيّرين العظيمين: كتاب الله، وسُنَّة رسول الله – صلى الله عليه وسلم" (الرافعي: 2002، ص 26).

ولقد كان " لعلماء اللغة أقوال كثيرة في ردِّ بعض مفردات القرآن إلى لغات قبائل العرب، ومهما يكن فيها من التساهل في المجاز والكناية فإن فيها ما يثبت أنَّ معظمه لغة مضر.

و لاشك أن اللغات القديمة المتعاصرة اقتبس بعضها من بعض اقتباساً لا يهتدي متتبعه إلى الحكم بأصالة الكلمة إلاَّ بعناء إن لم يتعذر عليه الوصول ، و للغة المضرية شبه بالعبرانية والبابلية و سائر اللغات السامية" (ابن عاشور: 2007 ، ص188) . يقول الدكتور فاضل السامرائي:" إننا ندل على مواطن الفن و الجمال في هذا التعبير الفني الرفيع ، و نضع أيدينا على شيء من سمو هذا التعبير ، و نبين أن هذا التعبير لا يقدر على مجاراته بشر، بل و لا البشر كلهم أجمعون ، ومع ذلك لا نقول: إنَّ هذه هي مواطن الإعجاز ، و لا بعض مواطن الإعجاز ، و إنَّما ملامح ودلائل تؤخذ باليد ، و إضاءات توضع في الطريق ، تدل السالك على أنَّ هذا القرآن كلام فنِّي مقصود ، وُضِع وضعاً دقيقاً ، و نُسِج نسجاً محكماً فريداً، لا يشابهه كلام ، و لا يرقى إليه حديث. أمَّا شأن الإعجاز فهيهات، إنَّه أعظم من كل ما نقول، وأبلغ من كل ما نظن، وأعجب من كل ما نقف عليه من دواعي العجب"(السامرائي: 2003، ص8-9).

أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان أهمية الترادف في اللغة العربية، وأثره في سعة مفرداتها، فلا مجال لإنكاره، وأنَّ من خصائص العربية قدرتها على استيعاب الكثير من الألفاظ ذات الدلالة الواحدة منذ القدم، مما يمكِّن المتكلمين بها من التخاطب بأيسر السُّبل، من خلال التنويع في استعمال المترادفات بما يتناسب وحالة المخاطب وقدرته الاستيعابية.

منهجية البحث:

وقد أحصيت أسماء النار الواردة في القرآن الكريم، فوجدتها (الجحيم، جهنم، الحطمة، سجيل، سجين، السعير، سقر، السوأى، لظى، النار، الهاوية) – دون ذكر لمتعلقاتها من أودية وغيرها- وقد اتبعت في ترتيبها أبجدية الأحرف العربية. يقول القرطبي تـ (671هـ):" والذي عليه أكثر العلماء أنَّ جهنم أعلى الدركات... ثم لَظى، ثم الحُطمة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية"(القرطبي:(د. ت)، 5/19-20).

واعتمدت في عرضها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة موضوع البحث، وعرض آراء المفسرين واللغويين حولها، ومناقشتها بغية الوصول إلى الصائب منها وترجيحه عمَّا سواه. مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في سردها وفق تاريخ وفيات أصحابها.

كذلك سأتطرق لموقف العلماء من الألفاظ الأعجمية الواردة في القرآن الكريم، ومناقشتها مناقشة علمية مبنية على الحجة والنقد البنَّاء، إذ أنهم وقفوا منها بين مؤيد ومعارض، فمنهم من اعترف بوجودها، والقائلون بذلك

لهم حججهم التي لها وجه من القبول، وخاصة أن أكثر الألفاظ المعرَّبة في القرآن تتصل بحياة العرب اليومية، وقد دخلت اللسان العربي بعد اختلاط العرب بالعجم.

ومنهم من رأى أن القرآن يخلو خلوا تاماً من كلام العجم، وأنه بلسان عربي مبين، واحتجوا لذلك باي من القرآن الكريم، ومن أولئك الشافعي ت (204هـ) والطبري ت (310 هـ) وابن فارس ت (394هـ) والباقلاني ت (402هـ). وحُسِم الخلاف بين الفريقين بالأخذ بالقولين جميعاً، أي أن الحروف وأصولها أعجمية، دخلت لغة العرب فأعربتها بألسنتها ونقلتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية؛ ثم استعملها القرآن الكريم.

و سيسعى البحث إلى تسليط الضوء على أن العرب عاملوا الأسماء الأعجمية غير الأعلام معاملة الأسماء العربية من حيث الاشتقاق والإعراب ، ودخول الألف واللام ، والصرف إن لم يمنع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية. يقول أبو هلال العسكري ت (395هـ): " و قد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن ، من جهة ما خصَّه الله به من حُسنِ التأليف ، و براعة التركيب ، و ما شحنه به من الإيجاز البديع ، ولاختصار اللطيف ، و ضمَّنه من الحلاوة ، و جلّله من رونق الطلاوة ، مع سهولة الكَلِمة و جزالتها و عذوبتها و سلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، و تحيرت عقولهم فيها"(العسكري: (د.ت)، 1/1).

هيكلية البحث:

وقد جعلت البحث في أربعة مباحث: تطرقتُ في المبحث الأول منها للتعريف بالترادف في اللغة والاصطلاح، ثمَّ بينتُ أسباب وقوعه في اللغة العربية، وتناولت في المبحث الثاني أهمية الترادف وفوائد وجوده في اللغة، أمَّا المبحث الثالث فقد تعرضت فيه لموقف اللغويين من وقوع الترادف في القرآن الكريم، حيث انقسموا إلى اتجاهين: اتجاه يثبت الترادف وآخر ينكر وجوده، ولإثبات وقوع الترادف في اللغة والقرآن خصصتُ المبحث الرابع لأسماء النار الواردة في القرآن الكريم.

وأنهيتُ البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها، ثمَّ ذيلتُ البحث بثبت للمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

المبحث الأول: تعريف الترادف وأسباب وقوعه في اللغة

أولا: الترادف في اللغة والاصطلاح:

نقل السيوطي ت (911هـ) عن الإمام فخر الدِّين الرازي ت (604هـ) أنَّ الترادف:" هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" (السيوطي: (د.ت) ،402/1). ومثَّل له بالسيف والصارم " فإنهما دلاَّ على شيء واحد، لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذَّات والآخر على الصفة؛ والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفينُ يُفيدُ ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يُفيد الثاني تقويةَ الأوَّل؛ والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئاً كقولنا: عَطْشان نطْشان"(المرجع نفسه ،403/1).

والترادف في اصطلاح اللغويين دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد (انظر: العزاري ،1967، ص202)، أو أنه ألفاظ متحدة وقابلة للتبادل فيما بينها في سياقات مختلفة (أولمان : 1962، ص18).

قال سبحانه:﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾، يقول السيوطي في تعريف الترادف بعد أن نوَّه إلى أنه من أنواع البديع التي تشبه الكناية :" الإرداف هو أن يريد المتكلم معنى ، و لا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، و لا بدلالة الإشارة ، بل بلفظ يرادفه" (السيوطي :1997 ،146/3)، و جعل منه قوله تعالى:﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ﴾[هود44]، ثم قال:" حقيقة ذلك (جلستْ) فعُدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه ، لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زَيْغ فيه و لا ميل؛ و هذا لا يحصل من لفظ الجلوس" (السيوطي :1997 ،146/3).غير أنَّ بعض العلماء رأى " أن الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة "(هلال :2006 ، 980/2)، و سنرى ذلك في حينه.

ثانيا: أسباب وقوع الترادف في اللغة:

ذهب كثير من علماء اللغة إلى تفسير حدوث ظاهرة الترادف في اللغة العربية، وأخذ كل منهم يذكر أسباباً لذلك، إذ قال أهلُ الأصول:" لوقوع الألفاظ المترادفة سببان: **أحدهما:** أن يكون من وَاضِعين، وهو الأكثر بأن تَضعَ إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين، والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد، من غير أن تشعرَ إحداهما بالأخرى، ثم يَشتَهر الوَضْعان، ويختفي الواضعان، أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر: وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية. والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل" (السيوطي:(د. ت) ،405/1-406).

ومن أهم هذه الأسباب:

❖أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وتستعمل تلك الصفات في يوم ما استعمال الاسم، وينسى ما فيها من الوصف، ومن ذلك أسماء السيف التي كانت في الأصل صفات له ثم أصبحت له أسماء كالبتار والصارم والحسام (انظر: عبد التواب، 1983، 318-319).

❖اختلاف اللهجات بين القبائل، وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسمَّى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ويُعرف عند قبيلة ثالثة باسم ثالث، ثم تشتهر الأسماء ويختفي الواضعون. أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، ولعل في اختلاط العرب بالفرس والروم وغيرهم من الأمم المتاخمة لبلاد العرب سبباً في دخول الكثير من الكلمات الأعجمية التي لحقها التعريب إلى العربية. أيضا تعدد لهجات اللغة الواحدة وقد أشار إليه ابن جنِّي في قوله:" وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فأخلَقُ الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفادَة، والكثيرية هي الأولى الأصلية. نعم، وقد يمكن أن تكون القلَّى منهما إنما قلَّت في استعماله لضعفها في نفسه، وشذوذها عن قياسه، وإن كانتا جميعاً لغتين له ولقبيلته، وذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه... وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسُمِعت في لغة إنسان واحد، فإنّ أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفا

منها؛ من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كله. هذا غالب الأمر، وأن كان الآخر في وجه من القياس جائزاً.

وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك"(ابن جنّي: 2001، 370/1). وقال أيضا:" كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا..." (المرجع نفسه: 371/1). ومثاله في العصر الحاضر الهاتف المحمول يطلق عليه: الموبايل، والمحمول، والنقال، والجوال (انظر: سليمان، 2007، ص41)، فاختلفت التسميات وجميعها يعبر عن جهاز التواصل السهل النقل والتجوال، وممكن حمله.

❖التطور اللغوي في اللفظة الواحدة ، " و يتضح ذلك في الألفاظ التي توضع في الأصل لمعنى خاص ، و مع التطور الدلالي يصبح المعنى عاما" (المرجع نفسه: ص43) ، فقد تتطور بعض أصول الكلمة الواحدة على ألسنة الناس ، فتنشأ صور أخرى للكلمة ، و حينئذ يعدُّها اللغويون العرب مرادفات للمسمَّى الواحد (انظر: مزيان ، (د.ت)، ص91-92) ، مثل: هذلت السماء وهتنت السماء ، و هن هتن(انظر:ابن جنّي، 2001 ،82/2)، فمن ذلك أنهم" يقولون بَنَى الرجل بامرأته إذا دخل بها ، و أصل ذلك أن الرجل كان إذا تزوج يُبنى له ولأهله خِباء جديد ، فكثر ذلك حتى استعمل في هذا الباب" (السيوطي:(د.ت) ،430/1).

❖الاقتراض من اللغات الأجنبية المتاخمة للبلاد العربية في الجاهلية وصدر الإسلام، ومن الألفاظ المترادفة التي رويت لنا الكثير من الألفاظ الفارسية وغيرها: كالدمسق والاستبرق للحرير والزرجون والاسفناط والباذق والذيارقة للخمر (انظر: مزيان: (د.ت)، ص93).

❖التغير الصوتي للكلمة ، إذ أنَّ " للعوامل الصوتية أثر في اختلاف اللفظ ، و تحوله من حال إلى آخر ، بحيث يصبح نتيجة للتغير الصوتي لفظين بعد أن كان واحدا" (هلال:2006، 986/2) ، فهناك بعض الألفاظ مع تكونها و دورانها على الألسنة تأخذ شكلين مختلفين يصبحان مع الاستعمال مترادفين ، " إذ يحدث أن يصيب التغير صوتاً من أصوات الكلمة ، فتنشأ كلمة أخرى مغايرة في النطق للأولى ، و المعنى فيهما واحد ، فيتجاور اللفظان ، و يصنفان ضمن المترادفات... ويقولون: ضربة لازم و لازب ؛ بإبدال الباء ميما لتقارب المخرج ، (فمخرج كليهما من بين الشفتين ، و كلاهما مجهور ، إلا أن الباء مجهور شديد ، و الميم مجهور متوسط) ، واللازب: الثابت" (سليمان:2007، ص43).

❖قد يكون في اللغة لفظان لمعنيين متجاورين أي أنَّ كلا منهما قريب الشبه من الآخر ولكنهما مع ذلك مختلفان، ثم يختفي الفرق بينهما مع طول الاستعمال ويعدان من الترادف فمثلا: الشك والرِّيب كانا مختلفين، فالشك هو التوقف بين طرفي قضية نفياً وإثباتاً، والعجز عن الترجيع. أما الرّيب فأصله الغليان والفوران والاضطراب الذي يصيب اللبن حين يروب، لكنَّ اللفظين قد وصلتا مع الاستعمال إلى التساوي في المعنى (انظر: مزيان، (د.ت)، ص93). وإليه تطرق ابن جنِّي في (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) (ابن جنِّي:2001، 474/1).

المبحث الثاني: أهمية الترادف وفوائده

يقول ابن جنِّي:" هذا فصل من العربيَّة حَسَن كثير المنفعة، قويّ الدلالة على شرف هذه اللغة. وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مُفْضِيَ المعنى إلى معنى صاحبه"(نفس المرجع والصفحة)، ويقول أيضا:" هذا مذهب في هذه اللغة طريف، غريب لطيف، وهو فقهها، وجامع معانيها، وضامُّ نَشَرها. وقد هممتُ غير دفعة أن أنشئ في ذلك كتاباً أتقصَّى فيه أكثرها، والوقت يضيق دونه. ولعله لو خرج لما أقنعه ألفُ ورقة إلا على اختصار وإيماء. وكان أبو علي – رحمه الله- يستحسن هذا الموضع جداً، ويُنبه عليه، ويُسرُّ بما يُحضِره خاطُره منه. وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد، فكان بعضه مَنْبَهة على بعض. وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبهته عليها الألفاظُ. فهو أشرف الصنعتين، وأعلى المأخذين. فتفطَّن له، وتأنّ لجمعه؛ فإنه يؤنقك ويُفِيء عليك، ويبسط ما تجعَّد من خاطرك، ويُريك من حكَم الباري-عزَّ اسمه - ما تقف تحته، وتسلَّم لعظم الصنعة فيه، وما أُودِعَتْه أحضانُه ونواحيه" (المرجع نفسه:1/489)، وللترادف فوائد كثيرة ذكر السيوطي منها مايلي:

- الإكثار من الوسائل وطرق الإخبار عما في النفسِ؛ وخاصة في حال نسيان أحد اللفظين أو عسر على المتكلم النطق به فإنه يجد في الآخر مخرجا له؛ "وقد كان بعضُ الأذكياء في الزمن السالف أَلْثَغ، فلم يُحفظ عنه أنه نطق بحرف الرَّاء، ولولا المترادِفات تعينُه على قَصْده على ذلك" (السيوطي:(د.ت)،1/406).

- يفتح الترادف باباً من أبواب "التوسُّع في سلوك طرُقِ الفصاحة، وأساليب البلاغة في النَّظم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتَّى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافيةُ والتَّجْنِيسُ والتَّرْصِيعُ، وغيرُ ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتَّى ذلك باستعمال مُرَادفه مع ذلك اللَّفظ" (نفس المرجع والصفحة).

يقول الدكتور فتح الله سليمان:" إن ثمة تضميناً في المترادفات أو الألفاظ المتقاربة، فقد يكون في كل لفظ دلالات فرعية إضافة إلى دلالته الأصلية، كما أنَّ كل لفظ يحوي- غالبا- شحنات دلالية فرعية إضافة إلى دلالته الأصلية، كما أنَّ كل لفظ يحوي – غالبا- شحنات دلالية تختلف عما يحويها غيره، وعلى الرغم من أن الترادف التام ليس مستحيل الحدوث، إلا أن ذلك لا يمكن أن يكون قانونا مطلقا يصح تطبيقه على كل ألفاظ اللغة" (سليمان:2007 ، ص39).

- يساعد الترادف على" إظهار ألوان المعاني وظلالها، وهذه الميزة تكاد تنفرد بها اللغة العربية وتعدُّ من خصائصها، التي تتجلى في ألفاظ مترادفة أحيانا" (هلال:2006، 2/981).

وفي هذا السياق جاء في خصائص ابن جنِّي:" ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة: الحاجة، والحَوجاء، واللوجاء، والإرْب، والإرْبة، والمارُبة، واللُّبانة – والتُّلاوى بقيَّة الحاجة، والتَّلِية أيضا – والأشكَلة، والشَهْلاء...وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعا[راجعا] إلى موضع واحد، ومخطوما بمعنى لا يختلف، وهو الإقامة

على الشيء والتشبث به، وذلك أن صاحب الحاجة كِلف بها، ملازم للفكر فيها، مقيم على تنجزّها واستحثائها..." (ابن جني:2001، 484/1).

وفي هذا السياق" نلاحظ هنا شيئاً جديراً بالاهتمام، فعدا عن أنَّ أوصاف المُسمَّى تصبح أسماء مرادفات، هنالك ألفاظ أعجمية معرَّبة لا يلبث جامعوا القواميس أن يجعلوها من عناصر اللغة ومفرداتها نفسها، وعليها يبنون نظرتهم في انفراد اللغة بمزية الثراء العظيم" (سليمان:2007، ص295). ومن ذلك ما أودعه ابن منظور في معجمه في تعليقه على كلمة (دستفشار) إذ قال:" هو معرَّب، وهو العسل المعتصر بالأيدي إذا كان يسيراً، وإن كان كثيرا فبالأرجل، ومنه قول الحجاج في كتابه إلى بعض عماله بفارس: ابعث إليَّ بعسل خُلاَّر، من النحل الأبكار، من الدستفشار، الذي لم تمسَّه نار" (ابن منظور(د.ت)، دسف).

وقد كانت لنا دراسة حول (المعرَّبات المترادفة في القرآن الكريم)، وسبقت الإشارة إليها.

المبحث الثالث: موقف اللغويين من الترادف في القرآن الكريم:

اهتم اللغويون قديماً و حديثاً بتطبيق نظرياتهم اللغوية على القرآن الكريم ، لما له من مكانة بين المسلمين ؛ كذلك لقيمته اللغوية الخارقة التي عجز الإنسان على الإتيان بآية من مثله ، و في هذا الصدد كان لأهل اللغة و التفسير آراء حول وجود الترادف في القرآن الكريم ، و لما له من أثر في تفسير ألفاظ القرآن و تبيان معانيه ، " و يرى بعض العلماء أن الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة و ألفاظ مترادفة ، **فالمتواردة:** كما تُسمَّى الخمر عُقاراً وصهباء و قهوة ، و السبع أسداً و ليثاً و ضرغاماً ، و **المترادفة :** هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد ، كما يقال أصلح الفاسد ، ولمّ الشعث ، و رتق الفتق ، و شعب الصدع ، و يكون المراد من ذلك القسم الثاني العبارات و الجمل لا الكلمات المفردة ، و يقابل ما يُسمَّ عندنا بالجمل التفسيرية أو البيانية" (هلال:2006، 980/2). وهو قول بعيد- فيما اتفق عليه اللغويون- من أن الترادف يتحقق بدلالة الألفاظ المفردة لا الجمل والعبارات.

ولقد اختلفت "الأقوال في الترادف ووقوعه، فمن منكر لوجوده في اللغة، ومن مثبت له، والمثبتون على درجات متفاوتة، فمنهم المبالغ في وجوده، والمقتصد فيه، وكل وجهة من تلك الوجهات لها ما يسوغها من طرائق البحث اللغوي " (المرجع نفسه :999/1)

فظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن على النحو التالي:

الاتجاه الأول: - يثبت الترادف:

ظهرت مسألة الترادف عند المثبتين في كلامهم عن الأحرف السبعة والترادف فيها، فذكروا أن الترادف هو المقصود بالأحرف السبعة والتوكيد والتشابه.

وكثرة المترادفات عدَّها ابن جنِّي " كلها رياضات وتدريب واعتمادات وتهذيب" (ابن جني:1، 475/2001)، ويقول:" ولستُ أقول كما يقول الكوفيون- وأبو بكر معهم- إنَّ سُرسُورا من لفظ السرِّ، لكنه قريب من لفظه ومعناه"(المرجع نفسه:487/1)، فمثلا الزركشي تـ (794هـ) يوضح معناها بأنَّها سبعة أوجه من المعاني المتفقة

بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبل وهلُّم وتعال وعجل وأسرع، بهذا فهو ينكر أنها لغات، وذلك لأنَّ العرب لا تركب لغة بعضها بعضا (السيوطي: 1997، 325/2). والمثبتون للترادف " يخصُّونه بإقامة لفظ مقام لفظ آخر لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد، كما يقال أصلح الفاسد...أما إطلاق الأسماء على المُسمَّى الواحد فيسمونه المتوارد: كالخمر والعقار، والليث، والأسد، وغيرها؛ وهذا المذهب من تقسيم بعض علماء الأصول" (الرافعي:1974، 190/1).

وما عليه أكثر اللغويين والنحاة، إثبات الترادف مطلقاً بدون قيد ولا اعتبار ولا تقسيم، وفيه قال ابن درستويه ت (347هـ):" إنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها. و لم يعرفوا العلة فيه والفروق فظنوا أنهما (أي اللفظين المترادفين) بمعنى واحد ، و تأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ؛ فإن كانوا قد صدقوا في ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة"(نفس المرجع و الصفحة) ؛ ويُقدِّم الرافعي تفسيرا لذلك قائلاً:" الصحيح من ذلك كله أن أوضاع العرب تختلف لأنهم متصرفون في اللغة لا يعرفون لها قيودا اصطلاحية ، و ما من عربي إلاَّ وهو في حكم العرب كلهم باعتبار الفطرة اللغوية التي يرجع لها أصل الوضع...و من هذه الألفاظ ما يكون أسماء من وضع القبائل المتعددة ثم تسمع كل قبيلة لغة الأخرى فيأخذ بعضها عن بعض استطرافاً و توسعاً في الكلام ، و منها ما يكون صفات يتصرف في وضعها أفراد كل قبيلة فلا تختص بالوضع الواحد لِمَا علمتَ من اختلاف السبب الحامل على اشتقاقها، ثم تُنول هذه الصفات منزلة الحقائق العرفية بعد أن تكون قد فشت في الاستعمال وتلتحق ألفاظها بأصل اللغة ، و هذا هو القسم الأكبر من المترادفات"(المرجع نفسه :191/1).

كذلك في التفاسير المختلفة كثر تفسير ألفاظ القرآن بمرادفاتها، وقد أقرَّ الدكتور صبحي الصالح وجود المرادف في القرآن؛ لأنه نزل بلغة قريش المثالية، يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، ولقد أتاح لهذه اللغة طول احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها، ولا تملك منها شيئا أحيانا أخرى، حتى إذا أصبحت جزءاً من محصولها اللغوي، فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة (الصالح:1969، ص294).

ومن الألفاظ التي يقول أصحاب هذا الفريق بترادفها أسماء الله – تعالى- وأسماء القرآن، وأسماء الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وأسماء الجنة، وأسماء النار- وقانا الله عذابها - ووقع عليها اختيارنا لتكون موضوع دراستنا.

وقد وضع القائلون بالترادف من المحدثين عدة شروط إذا تحققت في اللفظين يمكن الحكم بترادفهما، وردَّها البعض بأنها" إذا طبقت على اللغة العربية اتضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة" (تاريخ آداب العرب:190/1).

ويبدو لا مناص من الاعتراف بوجود الترادف في اللغة، على أن اللفظين المترادفين في أصل الوضع من قبيلتين نطقت إحداهما بواحدة ونطقت القبيلة الثانية باللفظة الأخرى للمسمَّى الواحد، من غير أن تعلم إحدى القبيلتين بالقبيلة الأخرى؛ فيشتهر اللفظان ويختفي الواضعان، ونُقل عن ابن درستويه فيمن أثبت الترادف

مطلقاً قوله: " إنَّما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها. ولم يعرفوا العلة فيه والفروق فظنوا أنهما أي اللفظين المترادفين بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم مالا يجوز في الحكمة"(المرجع نفسه :189/1).

الاتجاه الثاني: ينكر الترادف

تفاوتت آراء منكري الترادف في القرآن الكريم، فمنهم:

- من ينكر الترادف؛ ذلك أنَّ كثرة الألفاظ للمعنى الواحد دون أن تكثر بها صفات كانت نوعا من العبث المستبعد عن هذه اللغة الحكيمة المُحكمة، و" هؤلاء يرون أن كل لفظ من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة: وأشياع هذا المذهب كثيرون، منهم ابن الأعرابي ت (231هـ)، وثعلب ت (291 هـ)، وابن فارس "(نفس المرجع والصفحة). والراغب الأصفهاني ت (502هـ) الذي ذكر في مقدمة كتابه المفردات أنه يهدف بكتابه إلى أن يحقق من الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة (انظر: الأصفهاني، 1977، ص12، والرافعي،1974، 89/1). أمَّا ثعلب فهو يرى أن " ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات" (السيوطي:(د. ت)،403/1). وتلميذه ابن فارس الذي يسمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السيف والمهند والحسام. وقوله في هذا إن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبه في ذلك أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى(انظر: ابن فارس، 1997، ص59).

ولم يكتف ابن فارس بالإبانة عن الفروق بين الأسماء، بل هي بين معاني الأحداث التي تفيدها الأفعال تحتوي على فروق دقيقة تمنع القول بالترادف" نحو مضى وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه" (المرجع نفسه: ص59). ويقدِّم لنا ابن فارس إيضاحا لذلك قائلا:" ألا ترى أنَّا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المُقيم والمُقْعد... ثم نقول: كان مضطجعاً فجلس، فيكون القعود عن القيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن الجَلْس المرتفع، والجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله"(المرجع نفسه: ص60). ومن الكتَّاب المحدثين الذين أنكروا الترادف الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، فهي تنكر وجوده في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم أيضا، ما لم يكن الترادف ناتجا عن اختلاف اللغات أو القرابة الصوتية

. بنت الشاطئ: (د.ت)، ص267. وتقول بنت الشاطئ:" وقد ينبغي لي أن اعترف هنا بقصوري عن لمح فروق الدلالة لألفاظ قرآنية تبدو مترادفة، فليس لي إلا أن أقرَّ بالعجز والجهل، وأن أتمثل بكلمة ابن الأعرابي:" كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نُلزم العرب جهله" المرجع نفسه: ص 238.

كذلك كان للدكتور عفيفي محمود عفيفي رأي في ذلك؛ فالنظر والرؤية لكل منها مجال استعمال حدد في القرآن الكريم انظر: مقالته (أسرار بيولوجية في ألفاظ قرآنية) نشرت في مجلة منار الإسلام، عدد جمادي الأولى 1419هـ.

- من ينكر الترادف إنكارا مطلقا؛ " بقيد الزيادة في معاني الألفاظ المترادفة وبدون هذا القيد؛ فيعتبر الموضوع للمعنى الأصلي اسماً واحداً والباقي صفات له لا أسماء: فأسماء السيف كلها أصلها السيف وستائرها صفات

له: كالمُهنَّد والصارم، والعَضْب ونحوها. ومن القائلين بهذا الرأي أبو علي الفارسي تـ (277هـ)"(انظر: السيوطي، (د.ت)،405/1، والرافعي: 1974، 190/1).

ويقول الرافعي:" وموضع الاختلاف بين هذا الرأي وما قبله، في اعتبار الفرق بين الاسم والصفة، فأصحاب المذهب الأول يعتبرون المترادفات أسماء تزيد معنى الصفة وهؤلاء يعتبرونها صفات محضة"(الرافعي:1974، 190/1). و في الردِّ على من أنكر وجود المترادفات في اللغة يقول السيوطي:" و من الناس من أنكره ، و زعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات ؛ إمَّا لأنَّ أحدهما اسم الذات ، و الآخر اسمُ الصفة أو صفةُ الصفة. قال: و الكلامُ معهم إمَّا في الجواز ، و لا شم فيه ؛ أو في الوقوع إما من لغتين ، و هو أيضاً معلوم بالضرورة ، أو من لغة واحدة ؛ كالحنطة و البُرَّ والقَمْح ؛ و تعسفات الاشتقاقيين لا يشهد لها شُبْهةٌ فضلا عن حُجَّة"(انظر: السيوطي،(د.ت) 403/1). واحتج لذلك بقول تاج الدِّين السبكي تـ (771هـ)، الذي نقل عنه أنه مذهب أحمد بن فارس في كتابه فقه اللغة) وسبق وأن تعرضنا لموقف ابن فارس من الترادف.

وفي ذلك روي عن ابن خالويه تـ (370 هـ) في مجلس سيف الدولة بحلب أنه قال:" أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو عليٍّ وقال: ما أحفظ له إلاَّ اسما واحداً، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المُهنَّد والصَّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفاتٌ؛ وكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسْم والصِّفة"(المرجع نفسه:405/1). و قيل إن " الحاصل أنَّ من جَعَلها مترادفة ينظرُ إلى اتحادِ دلالتها على الذاتِ، و من يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيدِ معنى ؛ فهي تُشْبه المترادفة في الذات و المتابينة في الصفات. قال بعض المتأخرين ينبغي أن يكون هذا قسما آخر ، و سمَّاه المتكافئة. قال: و أسماء الله تعالى و أسماءُ رسوله – صلى الله عليه آله وسلم- من هذا النوع ؛ فإن قلت: إنَّ الله غفور رحيم قدير، تطلقها دالةً على الموصوف بهذه الصفات"(نفس المرجع و الصفحة). يقول الدكتور صبحي الصالح:" و لكنَّ بعض العلماء القدامى ينكرون وقوع الترادف في العربية ، و في إنكارهم معنى أخطر كثيرا مما يتصوره أي باحث من المحدثين ، فلا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المفردات و سعة التعبير"(الصالح:1969، ص295). ويظهر لي أن المنكرين لوقوع الترادف في اللغة قد نظروا إليه " من الناحية التاريخية، حيث كان لهذه الكلمات معانٍ مختلفة، ومن ثم لا ترادف بالمعنى الحقيقي، وعلى هذا الأساس نظر المحدثون من علماء اللغة إلى قضية الترادف" (هلال:2006، 1000/2). أيضا يبدو لي أن "القاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يُتاح لها من الاستعمالات؛ لأنَّ كثرة الاستعمال لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء"(الصالح:1969، ص292).

وتتحقق الاستعمالات المختلفة للكلمة الواحدة في عدة لغات، بالتالي يكون الترادف في العربية بين لهجاتها المختلفة، يقول صاحب المزهر:" وينبغي أن يحمل كلام من منعه[الترادف] على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل"(السيوطي، (د.ت) ،405/1). وهو مذهب ابن جنِّي في قوله:" وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن يكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهناك"(ابن جنِّي:1،378/2001). وقال:" فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتمية إلى موضع واحد" (المرجع نفسه:488/1)، وقال أيضا:" فقد ترى إلى ترامي هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد"(المرجع نفسه:486/1).

ونحن نؤيد الدكتور صبحي الصالح في إقراره "بوجود الترادف في القرآن الكريم؛ لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة طولُ احتكاكها باللهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحياناً نظائرها ولا تملك منها شيئاً أحياناً أخرى، حتى إذا أصبحت جزءا من محصولها اللغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة"(الصالح:1969، ص299) واستدل على ذلك بترادف (أقسم وحلف) و(بعث وأرسل) في القرآن الكريم.

أيضا قدَّم لنا الدكتور الصالح حجة نعتها بالدامغة على صحة وقوع الترادف في اللغة، فروى قصة الأعرابي الشهيرة في كتب الأدب واللغة من بني كلاب أو بني عامر ابن صعصعة وافدا إلى ذي جَدَن من ملوك اليمن، واختلافهما في معنى (وثب وقعد) (انظر: المرجع نفسه، ص300). يقول ابن جنِّي:" وهذا مذهب في هذه اللغة طريف، غريب لطيف. وهو فقهها، وجامع معانيها، وضامُّ نَشَرها. وقد هممت غير دَفْعة أن أنشئ في ذلك كتاباً أتقصَّى فيه أكثرها، والوقت يضيق دونه. ولعله لو خرج لَما أقنعه ألفُ ورقة إلا على اختصار وإيماء. وكان أبو علي- رحمه الله- يستحسن هذا الموضع جداً وينبه عليه، ويُسرُّ بما يُحضره خاطره منه. وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجرَّدة من الألفاظ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد، فكأن بعضه مَنْبَهة على بعض. وهذا إنما يعتنق فيه الفكرُ المعاني غير منبهته عليها الألفاظ. فهو أشرف الصنعتين، وأعلى المأخذين. فتفطَّن له، وتأنّ لجمعه؛ فإنه يؤنقك ويُفِيء عليك، وتسلِّم لعظم الصنعة فيه، وما أُودِعَتْه أحضانُه ونواحيه" (ابن جنِّي:2001، 489/1). كذلك " ما يصدق على العربية من تبادل التأثير بين لهجاتها ، لابد أن يصدق عليها فيما اضطرت إلى إدخاله في ثروتها من لغات الأمم المجاورة لها ، أو التي كان لها معها ضرب من الاتصال ، و لم يكن ما أدخلته من هذه الألفاظ الأجنبية قليلا ؛ لأنها عربت منه الكثير قبل الإسلام حتى رأيناه في لغة الشعر الجاهلي و قرأناه في سور القرآن و استخرجناه من بعض الحديث النبوي ، ثم عربت منه الكثير بعد الإسلام فوجدناه أعجمياً في زي عربي على ألسنة الأمراء والشعراء وفي البيوت و الأسواق ، و بين الخاصة والدهاء"(الصالح:1969، ص325). واللغة العربية في هذا المضمار من أكثر لغات العالم احتكاكا بغيرها من اللغات ، فموقعها المتوسط ، وصلات أهلها التجارية ، و كثرة الحروب التي تعرضت لها المنطقة ، وانتشار اللغة خرج مواطنوها بالهجرات المتتالية و خروجها إلى أصقاع الأرض حاملة الرسالة الإسلامية إلى البشرية كافة كلها أمور جعلت اللغة العربية أكثر مرونة و تطورا ، و أكثر اللغات إقراضا، و في هذا يقول الدكتور علي عبد الواحد" لم يقف أمر العربية عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى جميع الأمم الإسلامية الأخرى، فأنزلت العربية عند هذه الأمم منزلة مقدسة ؛ لأنها لغة القرآن و الحديث اللذين يقوم عليهما الدِّين الإسلامي... و كان من أثر ذلك في اللغة العربية في لغات هذه الأمم آثاراً ذات بال و انتقل منها إلى هذه اللغات كثير من المفردات (الثعالبي:1981، ص126).

وقد سبق لنا الاعتراف " بوجود الترادف في القرآن الكريم الذي نزل بلغة قريش أفصح لغات العرب على الإطلاق فهو يجري على أساليبها وطرق تعبيرها "(عطية:2018، ص149)، وقد اخترنا أسماء النار من المترادفات الواقعة في القرآن الكريم؛ حجة نردُّ بها على المنكرين له، والقائلين بغير ذلك.

المبحث الرابع: أسماء النار الواردة في القرآن الكريم

أولا: الجحيم

وردت لفظة (الجحيم) في ستة وعشرين موضعا من القرآن الكريم معرَّفة بـ (أل)، في سور: البقرة، والمائدة، والتوبة، والحج، والشعراء، والصافات، وغافر، والدخان، والحديد، والحاقة، والنازعات، والتكوير، والمطففين، والتكاثر. وفي ثلاثة مواضع غير معرَّفة بها، في سور: الواقعة، والمزمل، والانفطار.

و (الجحيم)"اسم من أسماء النار، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم" (الجوهري:2009، الجحيم)، والمراد بالجحيم " شدة تأجج النار" (الأصفهاني:1977، ص95)، ومنه قوله سبحانه: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات97]، يقول ابن منظور ت (711هـ):" الجحيم النار الشديدة التأجج كما أججوا نار إبراهيم النبي- على نبينا عليه الصلاة والسلام- فهي تجحم جحوما أي توقد توقدا، قال ساعدة ابن جية: إن تأته في نهار الصيف لا تره إلا يجمّع ما يصلي من الجحم. ورأيت جحمة النار أي توقدها، وكل نار توقد على نار فهي جحيم وهي نار جاحمه"(ابن منظور:(د. ت)، جحيم). و" الجحيم كالجاحم... وجحمها كمنعها أو قدها، فجحمن هي (تحرمت جحوما) بالضم عظمت... والصواب جَحِم كفرح(حجماً) بالتحريك، و (حَجَما) بالفتح، و (حجوما) بالضم (اضطرمت) وتوقدت وكثر جمرها ولهبها، والجاحم الجمر الشديد الاشتعال، والجحيم الجحمة، اسم من أسماء النار" (مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جحم). يقول ابن عاشور:" الجحيم: جهنم. وأصل الجحيم النار العظيمة تجعل في حفرة ليدوم لهيبها. يقال: نار جَحْمة، أي شديدة اللهب. قال بعض الطائيين من الجاهلية من شعراء الحماسة(ابن عاشور:(د. ت)،13/6، وانظر الشاهد في: التبريزي،1،46/2010).:

نَحْنُ حَبَسْنا بَني جَديلَةَ في نَارٍ مِنَ الحَربِ جَحْمَةٍ الضَّرَمِ

وأصل جحيم فارسي (آت دوز) (انظر: ألتونجي،1998، ص112)، ولم أرَ خلافاً في ذلك.

ثانيا: جهنَّم:

ووردت (جهنم) في القرآن الكريم سبع وسبعين مرة ، منها : ثماني مرات في سورة التوبة ، وسبع مرات في سورة النساء ، وخمس مرات في سورة الإسراء ، وأربع مرات في سورة الزمر ، وخمس مرات في سور: آل عمران ، والأعراف ، والأنفال ، والكهف ، وغافر ومرتين في سور :إبراهيم ، ومريم ، والأنبياء ، والفرقان ، والعنكبوت ، وص ، وق ، والجن، ومرة واحدة في سور: البقرة ، وهود ، والرعد ، والحِجر ، والنحل ، وطه ، والمؤمنون ، والسجدة ، وفاطر ، ويس ، والزخرف ، والجاثية ، والفتح ، والطور ، والرحمن، والمجادلة ، والتحريم ، الملك ، النبأ ، والبروج ، الفجر، والبيِّنة .

وفي الحديث النبوي الشريف: " ومن قتل نفسه بشيءٍ عذَّب به الله به في نار جهنم" أخرجه مسلم في صحيحه (د.ت): كتاب الإيمان، باب (غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذبه به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة)، 103/1.

وذكرت في أشعار العرب في نحو قول الأعشى: (شرح ديوانه:1992، ص350)

دَعَوْتُ خَلِيلي مِسْحَلاً ودَعَوْا لَهُ جُهُنَّامَ، جَدْعاً للْهَجِينِ المُذَمَّمِ

وسابق في علمنا أنَّ جهنم اسم النَّار الموقدة التي يُعذَّب فيها العاصين في الآخرة، وفي أصل الاستعمال " اسم من أسماء النَّار بالفارسية، شامل عندهم لجميع الطباق، ومن ثمَّ وقع في النطق على عدد، أي: على طباق عدة، وأمَّا في لسان العرب، فقد يستعمل عامَّاً كذلك؛ فيكون من الألفاظ المعرَّبة حينئذ. وقد يستعمل خاصاً بالطبقة العليا التي هي لعصاة المؤمنين؛ ومنه قولهم: النّار سبع طباقا، أعلاها جهنم، ثمَّ لظى، ثم الحطمة، ثمَّ السعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، ثمّ الهاوية، وهي الدّرك الأسفل " (القليبي:2002، ص 84).

رُوي عن رؤبة أنهَّ قال: " رِكيّة جِهنَّامُ " (الجواليقي:1998، ص 58، والرازي:2002، 5 / 183، الفيروزآبادي: 1972، جهم)، أي بعيدة القعر. وعليه تكون (جهنَّم) عربية، وهو مردود؛ لأنَّ بناء (فَعَنَّل) لم يستقر في كلامهم (انظر: ابن عصفور، 1996، ص 88).

وحكي عن يونس تـ (182هـ) وأكثر النحويين قولهم بأعجميته (انظر: الجواليقي :1998، ص 58، والرازي: 2002،5 / 183)، قال الراغب الأصفهاني تـ (502هـ): وأصلُها فارسيٌّ مُعَرّب، وهو جِهْنَام " (الأصفهاني: 1977، (جهنمّ)، ص109)، واستدل الجواليقي تـ (540 هـ) على أعجميته بترك صرفه (انظر: الجواليقي،1998، ص 58).

وفي المعجم الذهبي: جَهَنَّم ــ دوزَخ "(ص118)، وقيل: إن " الكلمة عبرية أصلها "هِنُّوم"، وهو اسم واد قرب القدس، جعل مزبلة ومحرقة " (ألتونجي :2005، ص 195).

وعدّها براجشتراسر من الكلمات النادرة، التي دخلت العربية بواسطة الحبشية والآرامية، فهي في الحبشية gannam، وgehinnam في الآرامية (انظر: براجشتراسر: 2003، ص 226). غير أنّ ابن منظور تحدث عن الاختلاف في جهنم، هل هي أعجمية أم عربية مشتقة، فأشار إلى الأصل فيها (جِهنّام) ــ على النحو الذي رآيناه في شعر الأعشى ـ وهي بمعني: بعيدة القعر. ونقل عن الجوهري أنّه فارسي معرَّب، وعن الأزهري قوله: " في جهنم قولان: قيل هي أعجمية، لا تُجرى للتعريفِ والعُجمة. وقيل: جهنم اسم عربي، سُمِّيت نار الآخرة به لبُعْدِ قَعْرِها، وإنما لم تُجْرَ لِنقَل التعريف ونقل التأنيث"، وحكي عن بعضهم: أنَّ جهنمّ تعريبُ كلَمة (كِهِنّام) بالعبرانية، وعن ابن خالوية أنه يقال: بئرٌ جِهنَّام: للبعيدة القَعْر، لذلك سميِّت جهنّم، فهذا يدل على أنّها عربية.

وعن آخرين: أنها فارسية معرّبة، وأصلها (جهنّام)، وهو رأي أكثر النحويين، لهذا مُنع صرفها للعلمية، ورأى ابن منظور أن ذلك غير مشهور في النقل، بل المشهور عندهم أنّها عربية. وأن منعها للعلمية والتأنيث (انظر: ابن منظور: (جهنم)، والقنوجي: 1878، ص 15).

وتحدث ابن عاشور عن اختلاف الآراء، حول (جهنَّم) فقال: " جهنم علم على دار العقاب الموقدة نارا، وهو اسم ممنوع من الصرف قال بعض النحاة للعلمية والتأنيث؛ لأن العرب اعتبرته كأسماء الأماكن. وقال بعضهم للعلمية والعُجمة، وهو قول الأكثر: جاء في لغة غير عربية؛ ولذلك لا حاجة إلى البحث عن اشتقاقه، ومن جعله عربياً زعم أنه مشتق من الجَهْنم وهو الكراهية، فزعم بعضهم أنَّ وزنه فُعَنَّل بزيادة نونين أصله فعنل بنون واحدة ضعفت وقيل وزنه فعلل بتكرير لامه الأولي وهي النون إلحاقا له بالخماسي، ومن قال: أصلها بالفارسية كَهَنَّام فِعرِّبت جهنم.

وقيل أصلها عبرانية كِهِنَّام بكسر الكاف وكسر الهاء فعربت ، وأنَّ من قال إنّ وزن فعنل لا وجود له لا يُلتفت لقوله لوجود دَوْنَك اسم واد بالعالية ، وحَفَنْكى اسم للضعيف ، وهو بحاء مهملة وفاء مفتوحتين ونون ساكنة وكاف وألف وهما نادران ، فيكون جهنم نادرا، وأمَّا قول العرب رَكيَّةٌ جهنَّم بعيدة القعر فلا حجة فيه ؛ لأنه ناشئ عن تشبيه الرّكبة بجهنم ؛ لأنَّهم يصفون جهنَّم أنها كالبئر العميقة الممتلئة نارا "(ابن عاشور:(د.ت)،272/2، 35/30) ، وقيل: عبراني (جي بن هِنُّم) معناه وادي ابن هنُّم"(العنيسي: 1965، ص22).

يبدو واضحاً أن ابن عاشور قد اختار من هذه الأقوال جميعها القول بعجمة (جهنَّم). وأنه لا حاجة للبحث عن اشتقاقه، لأنه لا جذور له في اللغة العربية، وردَّ كل من زعم غير هذا.

ثالثا: الحطمة

استعمل القرآن الكريم (الحطمة) من مترادفات أسماء النار في موضعين متتالين من سورة الهمزة ، إذ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[الآية4] ، و قال سبحانه: ﴿ ما أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾[الآية 5] وقد نوَّه الراغب إلى أن الجحيم سميت حُطمة (الأصفهاني:1977 ، (حطم) ، ص130)، و" نار حطمة : شديدة "(ابن منظور: (د.ت) ، حطم) و " النار تَحْطِو كُلَّ شيء"(الأندلسي: 2001 ، ص54) ، و"الحطمة : اسم من أسماء النار ، نعوذ بالله منها ؛ لأنها تحطم ما تلقى ، وقيل : الحطمة باب من أبواب جهنم "(ابن منظور:(د.ت) ، حطم).

يقول ابن عاشور:" الحُطمة: صفة بوزن فُعَلة... والظاهر أنَّ اللام لتعريف العهد؛ لأنه اعتبر الوصف علماً بالغلبة على شيء يحطم وأريد بذلك جهنَّم، وأنَّ إطلاق هذا الوصف على جهنم من مصطلحات القرآن. وليس في كلام العرب إطلاقا هذا الوصف على النار" (ابن عاشور:(د. ت)،541/30). ثمَّ قدَّم لنا ابن عاشور ما يفيد بأن (الحطمة) ترادف (النار)، عندما ذكر أنَّ" جملة (نار الله المُوقدة) جواب عن جملة (وما أدراك ما الحُطمة) مفيد مجموعهما بيان الحطمة ما هي، وموقع الجملة موقع الاستئناف البياني، والتقدير هي، أي الحطمة نار الله، فحُذف المبتدأ من الجملة جريا على طريقة استعمال أمثاله من كل إخبار عن شيء بعد تقدم حديث عنه وأوصاف له" (المرجع نفسه :540/30). وقيل أنَّ أصلها فارسي " شكست- خورد كرد- ريزريز كرد"(انظر: ألتونجي :1998، ص130).

رابعا: سِجيِّل:

توعد الله الكافرين بحجارة من سجيل وهي - طين متصلب متين - في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُود﴾ [هود 82]، وقوله سبحانه: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر74]، وقوله عزَّ وجل: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الفيل 4]. وفي أشعار العرب في نحو قول رؤبة:

ومَسَّهم ما مَسَّ أصحابَ الفيلْ ترميهمُ حجارةٌ من سِجِّيلْ انظر: ديوان رؤبة بن العجاج، تح وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، ط pdf، واحتج به القرطبي في تفسير سورة الفيل، انظر: الجامع لأحكام القرآن، 965/20، وغفلت عنه د. خولة الهلالي في باب المُعرَّب من دراستها اللغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، دار الرشيد للنشر، 1982م.

قال أبو حيَّان تـ (754هـ): " سِجّيل وسِجّين: الصُّلْب من الحجارة والظرب" (أبوحيَّان:2001، ص 86)، و" السِجيِّل: فُسِّر بواد نار في جهنم، يقال: سجيل باللام، وسجيِّن بالنون "(ابن عاشور:(د. ت)، 12 / 134)، " تحول فيه

النون إلى جنس ما بعده، وهو الجيم، ثمَّ أدغم المثلان "(إبراهيم :2002، ص 42) ونوَّه الراغب إلى أنه " حجر وطين مختلط، وأصله فيما قيل فارسي معرَّب"(الأصفهاني: 1977(سجل)، ص230. وانظر: ابن منظور، (د.ت)، سجل)، وإلى إبدال النون من اللام أشار الدكتور ألتونجي، والكلمة عنده فارسية الأصل (ألتونجي: انظر:2005، ص 198 -197).

وعن ابن قتيبة تـ (276هـ): " السِجيِّل. بكسر السين والجيم مشددة. بالفارسية (سَنْكْ) و(كِلْ) ، أي حجارة طين "(الأصفهاني:1977، سجل) ،ص 230 ، والجواليقي: 1998، ص 91 ، انظر:القليبي،2002 ، ص 129، و الخفاجي:2003 ، ص 165 ، و ألتونجي:1998، ص 103 ، وألتونجي:2005، ص 198)، فهو معرَّب مركب من (سَنك : حَجر ± كِل : طين) ، بمعنى حجارة الطين أو الطين المتحجر(انظر: ابن منظور، (د.ت)، سجل ، وألتونجي ، 1998 : ص103) ، و لم ينكر ابن منظور العجمة في (سجيل) ، و نقل عن أهل اللغة أنه " فارسي أعرَّب لأن الله تعالى قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط فقال : لنرسل عليهم حجارة من طين"(ابن منظور: (د.ت) ، سجل). يقول ابن عاشور: " سِجِّيل معرب (سنك جيل) عن الفارسية أي حجر مخلوط بطين "(ابن عاشور: دارسحنون،135/12). وقيل: سجيل لغة في سجين (انظر: ألتونجي، 1998، ص103)، وأنهما "بمعنى واحد "(انظر: أبو حيان،2001، ص87)، والمراد بهما:" الصُّلب من الحجارة والظرب " (انظر: المرجع نفسه، ص86).

و قيل : سجين وسجيل بمعنى واحد ، و أنَّ سجيل من أسجلته أي أرسلته ، فكأنَّها مرسلة عليهم ، وقيل من سجيل : كقولك من سجل أي ما كتب لهم ، قيل : وهذا القول إذا فسر فهو أبينها ؛ لأنَّ من كتاب الله تعالى دليلا عليه ، قال الله تعالى : كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ، وسجيل في معنى سجين المعنى أنها حجارة مما كتب الله تعالى أنه يعذبهم بها ، قال : وهذا أحسن ما قيل فيه (انظر: ابن منظور، سجل).

خامسا: سجين

من أسماء النار ذكر في موضعين متتالين من سورة المطففين، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [آية 7]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ [آية 8]. وورد في الشعر العربي كقول ابن مقبل:

فإنَّ فِينَا صَبُوحاً إنْ رأيت بِهِ ركبا بَهِيًّا وآلافاً ثَمَانِينا

ورَجْلَةً يَضْرِبُونَ الهام عَنْ عُرُضٍ ضَرْباً تَوَاصَت بِهِ الأبْطالُ سِجِّينَا

وجاء في لسان العرب" سجين: فعيل من السجن. والسجين: السجن. وسجين: واد في جهنم، نعوذ بالله منها، مشتق من ذلك"(انظر: سجن) يقول ابن عاشور: " سجين: من مصطلحات القرآن لا يعرف في كلام العرب من قبلْ، ولكن مادته وصيغته موضوعتان في العربية وضعاً نوعياً، وقد سمع العرب هذا الاسم ولم يطعنوا في عربيته. وسجين معناه على أقوال أشهرها وأولاها أنه علم لوادٍ في جهنم"(ابن عاشور:(د. ت)،195/30). وقد نوَّه الراغب إلى هذا المعنى بقوله:" السجين: اسم لجهنم بإزاء عليين وزيد لفظه تنبيهاً على زيادة معناه" (الأصفهاني:1977، (سجن)، ص231). و (سجين) عند السيوطي" اسم لمكان أرواح الكفار"(السيوطي:1997، 75/4).

وقيل:" سجين: لغة في سجيل، أو السجن، أو حجر تحت الأرض السابعة مكتوب وعمل الأشقياء، أو اسم واد في جهنم، أو السجل، والأخيرة يونانية"(ألتونجي:2005، ص198)، "وروي عن المؤرخ: سجيل وسجين دائم في قول ابن مقبل"(ابن منظور: (د.ت)، سجن).

و يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن (سجين و سجيل) من باب ما يسمِّيه ابن جنِّي (الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) ، و احتج له بقول العرب بغداد و بغدان ، و طبرزل و طبرزن ، وقولهم للحيَّة: أَيُم و أَين ، و أعصر و يَعْصُر(انظر: ابن جني،2001 ، 369/1) ، ثم قال:" وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات ، اجتمعت لإنسان واحد ، من هنا و من هناك"(المرجع نفسه : 371/1)، ثمَّ روى عن الأصمعي قوله:" اختلف رجلان في الصَقْر، فقال أحدهما : الصقر (بالصاد) ، و قال الآخر: السَّقْر(بالسين) فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هُما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما؛ إنما هو الزَّقْر. أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أُخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات"(نفس المرجع والصفحة). غير أن ابن عاشور في تفسيره لسورة المطففين ينفي أن تكون النون مبدلة من اللام قائلا:" ونون (سجين) أصلية وليست مبدلة عن اللام، وقد اختلف في معناه على أقوال أشهرها وأولاها أنه عَلَم لواد في جهنم، صيغ بزنة فِعِّيل من مادة السجن للمبالغة مثل: الملك الضِّليل، ورجل سِكِّير، وطعام حِرِّيف (شديد الحرافة وهي لدغ اللسان) سُمِّي ذلك المكان سجينا لأنه أشدُّ الحَبْس لمن فيه فلا يفارقه. وهذا الاسم من مصطلحات القرآن لا يعرف في كلام العرب من قبل ولكن مادته وصيغته موضوعتان في العربية وضعا نوعيا، وقد سمع العرب هذا الاسم ولم يطعنوا في عربيته"(ابن عاشور:(د. ت)،195/30).

سادسا: السعير

السِّعْرُ التهاب النار، والسُّعارُ حرُّها، ومنه قوله تعالى:﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[النساء 10]، ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير 12]، ﴿عذابِ السَّعير) أي حميم فهو فعيل بمعنى فاعل (الأصفهاني: 1977، (سعر)، ص238). وهو" النار الشديدة المسعرة، ومنه ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا﴾ [الفرقان11]أي نارا مشتدة مسعرة" (القليبي:2002، ص132). ووردت لفظة (السعير) في خمسة عشر موضعا، ثمانية منها معرفة بالألف واللام، والسبعة المتبقية جيء بها مجردة عن الألف واللام، يقول ابن فارس:" السين والعين والراء أصل واحد، يدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه "(العسكري:(د. ت)، سعر).

و " سعر النار والحرب يسعرهما سعراً وأسعرهما وسعرهما: أوقدهما وهيجهما، وأسعرت وتسعرت استوقدت، ونار سعير سعورة بغير هاء عن اللحياني، وقرئ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير12]، و(سعرت) أيضاً، والتشديد للمبالغة، وقوله تعالى:﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء55]؛ قال الأخفش: هو مثل دهين وصريع؛ لأنك تقول: سعرت فهي مسعورة، ومنه قوله تعالى:﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك11]. أي لأصحاب النار... والسعير والساعورة النار وقيل لهبها" (ابن منظور :(د. ت)، سعر). ونظيره قول الزبيدي في تاج العروس انظر:(سعر).

ويؤكد ابن فارس أنَّ" السين والعين والراء أصل واحد يدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه، من ذلك السعير: سعير النار، واستعارها: توقدها" (العسكري: (د.ت) سعر). قال ابن عاشور:" السعير: لهب النار، وهو مشتق من سعَر النَّار إذا هيَّج وقودها. وقد جرى الوصف فيه على التذكير تبعا لتذكير اللهب. والمعنى: زدناهم لهباً فيها"(ابن عاشور:(د. ت)، 217/15). وقيل إن (سَعَّرَ) بمعنى النار تعود إلى (آتشي را روشن كرد) الفارسية (التونجي:1998، ص190).

ويبدو لي أن ابن عاشور حملها على غير الترادف وله تفسير لذلك؛ إذ قال:" وعندي أنَّ معنى الآية جارٍ على طريق التهكم وبادئ الإطماع المسفر عن خيبة؛ لأنه جعل ازدياد السعير مقترناً بكل زمان من أزمنة الخبُوّ، كما تفيده كلمة (كلما) التي هي بمعنى كل زمان. وهذا في ظاهره إطماع بحصول خَبوْ لورود لفظ الخبوْ في الظاهر، ولكنه يؤول إلى يأس منه إذ يدلُ على دوام سعيرها في كل الأزمان؛ لاقتران ازدياد سعيرها بكل أزمان خبوها. فهذا الكلام من قبيا التمليح"(ابن عاشور:(د. ت)، 218/15).

سابعا: سقر

اسم من أسماء النار ورد في أربعة مواضع من القرآن الكريم (انظر: الجوهري،2009 ، سقر)، و قيل " اسم علم لجهنم "(الأصفهاني:1977 ، (سقر) ، ص240) ، فقد تكرر ذكره في سورة المدثر في قوله تعالى:﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[آية 26]، و قوله سبحانه :﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾[آية 27]﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾[آية 42] ، و قوله عزَّ وجل: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ على وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[آية 48] ، و" السقر : حرّ الشمس وأذاه ، يقال: سقر سقرته ، الشمس تسقر سقراً ، و سقر محركة معرفة ، اسم من أسماء جهنم ...قاله الليث ، و قال أبو بكر: في سقر قولان: **أحدهما:** إن الآخرة سُمِّيت سقر لا يعرف له اشتقاق ، ومنع الإجراء التعريف و العجمية.

وقيل: سمِّيت النار سقر؛ لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم: سقرته الشمس أي: أذابته وأصابته منها سفورا. ومن قال إنها اسم عربي، قال: منعه الإجراء؛ لأنه معرفة مؤنث" (الزّبيدي: 2010، سقر).

وجاء في اللسان" سقر: اسم من أسماء جهنم، مشتق من ذلك، وقيل: هي من البعد، وعامة ذلك مذكور في صقر، بالصاد. وفي الحديث في ذكر النار :سمَّاها سقر ، هو اسم أعجمي علم النار الآخرة. قال الليث: سقر اسم معرفة للنار، نعوذ بالله من سقر. وهكذا قرئ :ما سلككم في سقر ؛ غير منصرف لأنه معرفة، وكذلك لظى وجهنم .أبو بكر: في السقر قولان: أحدهما أن نار الآخرة سميت سقر لا يعرف له اشتقاق ومنع الإجراء التعريف والعجمة، وقيل: سميت النار سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم سقرته الشمس أي أذابته. وأصابه منها ساقور، والساقور أيضا: حديدة تحمى ويكوى بها الحمار، ومن قال سقر اسم عربي قال: منعه الإجراء لأنه معرفة مؤنث. وقيل: سميت سقر؛ لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم سقرته الشمس، أي أذابته، وأصابها منها ساقورا، ومن قال سقر اسم عربي قال منعه الإجراء لأنه معرفة مؤنث"(ابن منظور:(د. ت)، سقر). يقول الجواليقي: " اسم لنار الآخرة. أعجمي. ويقال: بل هو عربي، من قولهم (سَقَرتْهُ الشمسُ) إذا أذابته. سمِّيت بذلك لأنها تذيبُ الأجسام"(الجواليقي:1998، ص99). وهو" بالفارسية: الطبقة الخامسة من طباق النار،

وقد تُطلق عندهم على مطلق النار" (القليبي:2002، ص133). وقيل: هو " من الآرامية:Chajar الإحراق" (ألتونجي:2005، ص199). وأصل سَقَر (دوزَخ) بالفارسية (ألتونجي:1998، ص191).

و هناك رأي آخـر يقول باشتقاقه من سقرته النار ، و صقرته إذا لوَّحته ، أي غيِّرت جلده و لونه ، أو علم لجهنم كما ورد في سورة المدثر ، منع من التنوين للعلمية و التأنيث المعنوي،(انظر: الزَّجاج ، 1988 ، 247/5 ، و القيسي:(د.ت):425/2 ، و الزمخشري :(د.ت) ، 41/4 ، وأبو حيَّان: (د.ت) ،172/8) و للعلماء فيه قولان: أحـدهما مذهب الجمهور، و هو عربي مشتق من سقرته النار، و صقرته إذا لوَّحته ، أي : غيَّرت جلده و لونه ، و في الجمهرة أنه بمعنى آلمت دماغه ، و له معنى ثالث عند أهل اللغة ، و هو أنه بمعنى: أذابته ، فسُميت النار سقر؛ لأنها تذيب الأجسام و الأرواح ، وعليه كثير من العلماء(انظر: ابن يعيش،69/1 ، والأصفهاني:1977، ص235 ، والجواليقي ، 1998هامش (ش) ص246 ، و (ف) ص395 ، وابن منظور:(د.ت) ، سقر).

والآخـر: إنه علم أعجمي منع من التنوين للعلمية والعجمة، واختاره بعض المعاصرين، فذكر أنه منقول عن اللغة الآرامية، ومعناه جهنم أو الإحراق، أو أحرق بالنار(انظر: اليسوعية ،1954، ص187). لكنَّه مذهب لا يتوافق مع علة منع العلم الأعجمي من الصرف عند جمهور النحويين؛ لأن العلم الثلاثي تُلغى عجمتهم سواء أكان محرك أو ساكن الوسط بخلاف عيسى بن عمر ومن وافقه (انظر: أبوحيَّان،1998، 438/1، والأزهري:(د. ت)، 219/2). يقول ابن عاشور: " سقر: علم على جهنم، وهو مشتق من السَّقر – بسكون القاف- وهو التهاب في النار، ف (سقر) وضع علماً لجهنم؛ ولذلك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث؛ لأن جهنم اسم مؤنث معنى اعتبروا فيه أن مسماه نار والنار مؤنثة"(ابن عاشور:(د. ت) ،215/27).

وقال في موضع آخـر" سقر: علم لطبقة من جهنم، عن ابن عباس: أنه الطبق السّادس من جهنم. قال ابن عطية: سقر هو الدرك السادس من جهنم على ما روي اهـ. واقتصر عليه ابن عطية. وجرى كلام جمهور المفسرين بما يقتضي أنهم يفسرون سقر بما يرادف جهنم.

وسقر ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث؛ لأنه اسم بُقعة من جهنم أو اسم جهنم ... وقيل: سقر معرَّب نقله في الإتقان عن الجواليقي ولم يذكر الكلمة المعرَّبة ولا من أية لغة هو"(المرجع نفسه: 311/29).

ثامناً: السوأي

ورد في موضع يتيم من القرآن الكريم عند قوله عز وجل:﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[الروم 10] ، و اختلف في موضعه من الإعراب ، إذا ما كان نعتاً أم خبرا أم اسم كان ، أو نائبا عن المفعول المطلق(انظر: الزَّجاج، 1988، 179/4 ، و النحاس:1988 ، 266/3). يقول الراغب:" عُبْرَ عن كل ما يُقبح بالسّوأى ولذلك قوبل بالحُسنى، قال:﴿ ثُمَّ كَانَ عاقبة الذين أمنوا السَّوأى﴾ كما قال: ﴿الذين أحسنوا الحُسْنى﴾ و السيئة الفعلة القبيحة و هي ضد الحسنة" (الأصفهاني:1977،(سوأ)، ص253)، يقول ابن عاشور:" السوأى: تأنيث الأسواء ، أي الحالة الزائدة في الاتصاف بالسوء، و هو أشدُّ الشر، كما أنَّ الحُسنى مؤنث الأحسن ... و تعريف (السوأى) تعريف الجنس إذ ليس ثمة عاقبة معهودة" (ابن عاشور:(د.ت)،60/21).

جاء في لسان العرب:" السوأي بوزن فُعلى اسم للفعلة السيئة بمنزلة الحسنى للحسنة، محمولة على جهة النعت في حدِّ أفعل، وفُعلى كالأسواء والسوأي، والسوأي: خلاف الحسنى... والسوأى: النار. وأساء الرجل إساءة: خلاف أحسن. وأساء إليه: نقيض أحسن إليه "(ابن منظور:(د.ت)، سوأ). وأصل (سَوَّأَ) الفارسي (سرزَتش كرد. نكوهش كرد) (انظر: ألتونجي،1998، ص198). ولا خلاف في القول بعجمته.

تاسعا: لظى

اسم" من أسماء جهنم " (أبوحيَّان:2001، ص144)، و "تلظى: تَلَهَّب"(المرجع نفسه: ص144)، يقول الراغب:" اللظى اللّهب الخالص، وقد لَظِيَتِ النارُ وَتَلظّتْ، قال تعالى:﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[الليل14] أي تتلظى بمعنى تَلْهَب (المرجع نفسه: ص144)، ولظى غير مصروفة (الأصفهاني: 1977، (لظى)، ص454). ورد في قوله سبحانه:﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾[المعارج15] ، علم للنار ، و قيل: هو علم للدركة الثانية من دركاتها ، و هو منقول من اللظى الذي هو اللهب الخالص من الدخان لشدة احتراقه ، ممنوع من الصرف للعلمية و التأنيث (انظر: ابن خالويه ، 2003 ، ص83 ، وأبو حيَّان: 2001 ، 330/8 ، والحلبي : 1994، 458/4). يقول ابن عاشور:" لظى: علَم منقول من اسم اللهب ، جُعل علما لـ (جهنم) ، و ألفه ألف تأنيث ، و أصله: لظّى بوزن فتى منونا اسم جنس للهب النار ، فنقل اسم الجنس إلى جعله عَلَماً على واحد من جنسه ، فقرن بألف تأنيث تنبيها بذلك التغيير على نقله إلى العلمية.

والعرب قد يدخلون تغييرا على الاسم غير العلم إذا نقلوه إلى العلمية كما سمُّوا شُمْس بضم الشين منقولا من شَمْس بفتح الشين. كما قال ابن جنِّي في شرح قول تأبط شرا: (تأبط شرا: 1996، ص52)

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْس بْنِ مَالِكِ

وليس من العلم بالغلبة إذ ليس معرفا ولا مضافا، ولاجتماع العلمية والتأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف فلا تقول: لظى بالتنوين إلا إذا أردت جنس اللهب، ولا تقول: اللَّظى إلا إذا أردت لهبا معيناً، فأما إذا أردت اسم جهنم فتقول لظى بألف التأنيث دون تنوين ودون تعريف" (ابن عاشور:(د.ت) ،29/163-164). وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[الليل14]، يقول ابن عاشور من المحدثين:" جملة (تلظى) نعت، وتظلى: تلتهب من شدة الاشتعال. وهو مشتق من اللظى مصدر: لَظِيَتْ النار كرَضيتْ إذا التهبت، وأصل (تلظى) تتلظى بتاءين حذفت إحداهما للاختصار"(المرجع نفسه:30/389). وهو يتوافق مع ما جاء في اللسان (اللظى) النار، وقيل: اللهب الخالص، وهو اسم جهنم – نعوذ بالله منها- غير مصروف، وهي معرفة لا تنون، ولا تنصرف للعلمية والتأنيث، وسمِّيت بذلك؛ لأنها أشدُّ النيران (انظر: لظى).

عاشرا: النار

وردت لفظة (النار) في القرآن الكريم في اثنين ومائة موضع بالألف واللام، وفي تسعة عشر موضعا مجردة من الألف واللام. وذكر الراغب أن النار تطلق على اللهيب الذي يبدو للحاسة، كما في قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾[الواقعة71]، وقوله سبحانه:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾[البقرة17]، وعلى الحرارة المجردة، وعلى نار جهنم المذكورة في قوله عز وجل:﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾[الهمزة6] (انظر: الأصفهاني، 1977، (نور)، ص510).

و" نار السموم: هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام؛ وهي النار التي خلق منها إبليس "(القليبي: 2002، ص232)، قال عزَّ وجل: ﴿ من نار السموم﴾[الحجر26-27].

والنار " مؤنثة، وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرة، والجمع نور ونيران" (الجوهري: 2009، نير)، " ويقال نار فهو ينير، وأنار فهو منير، والنار معروفة أنثى؛ لأن تصغيرها نويرة، وفي التنزيل العزيز:﴿ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[النمل8] ... والجمع أنوار... ونيران قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها، ونيرة نور ونيار والأخيرة عن أبي حنيفة"(ابن منظور:(د. ت)، نير).

وذكر الزّبيدي ت (1205هـ) النار قائلا:" النار معروفة الأنثى، تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، نحو قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾[الواقعة 71]، وتطلق على نار جهنم المذكورة في قوله تعالى:﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[الحج72] (الزَّبيدي:2010، نير). " وهي من الواو لأن تصغيرها نويرة. وفي التنزيل العزيز : أن بورك من في النار ومن حولها قال الزَّجاج :جاء في التفسير أن من في النار هنا نور الله - عزَّ وجل - ، ومن حولها قيل الملائكة ، وقيل نور الله أيضا . قال ابن سيده : وقد تذكر النار ، عن أبي حنيفة وأنشد في ذلك :

فمن يأتنا يلمم بنا في ديارنا يجد أثرا دعسا ونارا تأججا رواية سيبويه في كتابه، (د.ت) :(86/3)

متى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيارنا تَجِدْ حَطَباً جَزْلا ونارا تأَجَّجَا

ورواية سيبويه : يجد حطبا جزلا ونارا تأججا، والجمع أنور ونيران، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، ونيرة ونور ونيار، الأخيرة عن أبي حنيفة. وفي حديث شجر جهنم: فتعلوهم نار الأنيار، قال ابن الأثير: لم أجده مشروحا ولكن هكذا روي، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران بجمع النار على أنيار، وأصلها أنوار؛ لأنها من الواو كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد، وهما من الواو. وتنور النار "(ابن منظور:(د. ت)، نير).

الحادي عشر: هاوية

اسم من أسماء جهنم، وهي معرفة بغير ألف ولام"(ابن منظور:(د. ت)، هوى)، وهي النار عند الراغب (الأصفهاني:1977، (هوى)، ص524)، و " المكان المنخفض بين الجبلين الذي إذا سقط فيه إنسان أو دابة هلك، يقال: سقط في الهاوية. وأريد بها جهنم" (ابن عاشور:(د. ت)، 514/30). وبيّن القرآن أنَّ المقصود بـ(الهاوية) في سورة القارعة النار، في جوابه عن (وما أدراك ماهيهْ) يقول ابن عاشور:" وضمير (هيهْ) عائد إلى (هاوية)، فعلى الوجه الأول يكون في الضمير استخدام إذ معاد الضمير وصف هالكة، والمراد منه اسم جهنم، كما في قول معاوية بن مالك الملَّقب معوِّذَ الحُكماء:

إِذَا نَزَلَ السماءُ بأرضِ قوم رَعَيْنَاه وإن كانوا غضابا (رواية الضبي في المفضليات (د.ت) ص 359: إذا نزل السحاب)

وعلى الوجه الثالث يكون في (هِيه) استخدام أيضاً كالوجه الأول... وجملة (نار حامية) بيان لجملة (وما أدراك ماهية)، والمعنى: هي نار حامية. وهذا من حذف المسند إليه الذي اتُّبع في حذفه استعمال أهل اللغة" (نفس المرجع والصفحة). وذكرت (الهاوية) في موضع يتيم من القرآن الكريم: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة 9]، وقد جاء في تاج العروس:" هاوية بلا لام: معرفة، وعليه اقتصر الجوهري. والهاوية أيضاً باللام جعله ابن سيده: من أسماء جهنم – أعادنا الله منها- آمين.

وفي الصحاح اسم من أسماء النار، وهي معرفة بغير ألف ولام، قال ابن برِّي: لو كانت هاوية اسما علما للنار لم ينصرف في الآية، وقوله تعالى: ﴿فَأُمُّـهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي مستقرة النار. وقال الأصمعي: هوى يهوي كرمى يرمي هوياً بالفتح سقط إلى أسفل"(الجوهري:2009، هوى).

أما في المعجم الوسيط:" هوى الشيء هوياً هوياناً سقط من علو إلى أسفل"(مجمع اللغة العربية :(د.ت)، هوى)، " يقال: هوت العقاب على صيد انقضت، وفلان في السير: مضى وأسرع، ويده للشيء: امتدت وارتفعت، والرجل هوة، صعد وارتفع، وهويا وهواءً: هلك، والمرأة ثكلت ولدها"(مجمع اللغة :(د.ت)، هوى). ويظهر لي أن (الهاوية) أقل استعمالا من أخواتها، بخلاف النار وجهنم والجحيم.

الخاتمة:

نحن لا ندعي أننا قدمنا جديدا في هذا البحث؛ لكننا أردنا التوضيح وسعينا إلى الإضافة بقدر ما أتيحت لنا سياسة النشر، وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- اهتمَّ اللغويون قديما بتطبيق نظرياتهم اللغوية كالترادف على القرآن الكريم؛ لقيمته اللغوية العالية، وإعجازه البلاغي الذي أعجز الإنس والجن على الإتيان بآية من مثله.
- تعدُّ علوم اللغة بمثابة عماد لفهم النص القرآني؛ فهي تبين معاني الألفاظ والتراكيب، وتصيغ الهيكلية المناسبة لاختيار هذا على ذاك، ولا يمكن صياغة جملة ويكون المعنى كاملاً إلا بتآزر ضوابط اللغة وقواعدها.
- ظاهرة الترادف من بين الظواهر اللغوية التي تضفي على اللغة العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى، حيث تعتبر هذه الظاهرة وسيلة من الوسائل التي أغنت المعجم العربي، حتى أمسى العربي يستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون حدوث لبس في الفهم، وقد اهتم اللغويون بهذه الظاهرة، ودرسوها، وتباينت آراؤهم بشأنها بين مثبت ومنكر لها ومتوسط بين هذا وذاك.
- الترادف باب من أبواب العربية، حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة له عديد الفوائد التي أضفاها على اللغة العربية، فهو يفتح باباً من أبواب التوسع في طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة، في النظم والنثر، كما أنه يساعد على إظهار ألوان المعاني وظلالها، وهذه الميزة تكاد تنفرد بها اللغة العربية وتعدُّ من خصائصها.
- لا مناص من الاعتراف بوجود الترادف في اللغة، على أن اللفظين المترادفين في أصل الوضع من قبيلتين نطقت إحداهما بواحدة ونطقت القبيلة الثانية باللفظة الأخرى للمسمَّى الواحد، من غير أن تعلم إحدى القبيلتين بالأخرى؛ فيشتهر اللفظان ويختفي الواضعان.
- للترادف أثر لغوي لا يمكن إنكاره، والخلاف الذي نشب بين العلماء حول ماهيته يعود بالأساس إلى أهميته البالغة وضرورة العناية به. وما عليه أكثر اللغويين والنحاة، إثبات الترادف مطلقاً بدون قيد ولا اعتبار ولا تقسيم.

❖ اختلفت الأقوال في الترادف ووقوعه، بين منكر لوجوده في اللغة، ومثبت له، والمثبتون على درجات متفاوتة، فمنهم المبالغ في وجوده، والمقتصد فيه، وكل وجهة من تلك الوجهات لها ما يسوغها من طرائق البحث اللغوي؛ لذلك ظهر اتجاهان حول مسألة الترادف في القرآن؛ أحدهما: أثبت وجوده في القرآن، والآخر: أنكره.

❖ اضطربت الروايات حول مذهب أبي علي الفارسي في القول بالترادف، ويبدو أنه تراجع عن إنكار الترادف إلى قبول واستحسان وجوده في اللغة والقرآن الكريم، برواية تلميذه ابن جنّي وما أودعه في كتابه الخصائص.

❖ لوقوع الترادف في اللغة عدة أسباب لعل أهمها أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات مختلفة وفقاً لخصائصه أو لاختلاف اللهجات بين القبائل والتطور اللغوي في اللفظة الواحدة، أيضاً للاقتراض من اللغات الأجنبية المتاخمة للبلاد العربية أثره في نشوء ظاهرة الترادف.

❖ التغير الصوتي له أثره في اختلاف اللفظ، وتحوله من حال إلى آخر، بحيث يصبح نتيجة للتغير الصوتي لفظين بعد أن كانا لفظا واحدا.

❖ المُعرّب في القرآن الكريم أمر يلزم التسليم بوجوده، وذلك لقوة الأدلة والبراهين التي تثبت صحة ذلك؛ فالأعجمي لا حاجة للبحث عن اشتقاقه؛ إذ لا جذور له في اللغة العربية.

❖ شيوع النقل والتكرار في المعجمات العربية، مما يجعل مادتها تقريبا واحدة إلا أنه تكرار لا يخلو من الزيادة والتوضيح.

❖ إن العرب عاملوا الأسماء الأعجمية غير الأعلام معاملة الأسماء العربية من حيث الاشتقاق والإعراب، ودخول الألف واللام، والصرف إن لم يمنع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية.

❖ يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن (سجين وسجيل) من باب ما يسمِّيه ابن جنّي (الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا)، غير أن ابن عاشور في تفسيره لسورة المطففين ينفي أن تكون النون مبدلة من اللام. وأنَّ هذا الاسم من مصطلحات القرآن لا يُعرف في كلام العرب من قبل ولكن مادته وصيغته موضوعتان في العربية وضعا نوعيا. وقد سمع العرب هذا الاسم ولم يطعنوا في عربيته.

المراجع:

❖ **إبراهيم (رجب عبد الجواد)**: - الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية، دار القاهرة، ط1، 2002م.

❖ **الأزهري (خالد بن عبد الله الخزرجي الشافعي النحوى ت 905 هـــــ)**: - شرح التصريح على التوضيح، راجعه إسماعيل عبد الجواد الغني، حققه وشرح شواهده أحمد السيِّد أحمد، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

❖**التونجي (محمد)**:- المعجم الذهبي (عربي فارسي)، راجعه السباعي محمد، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت – لبنان، ط1- 1998م.

- معجم أعلام القرآن الكريم، مراجعة علي عبد المنعم، الشركة المصرية العالمية للنشر- لو نجمان، ط1، 2004م.

- معجم المعرَّبات الفارسية، مراجعة السباعي محمد، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1998م.

- المعرَّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط1، 2005م.

❖**الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد ت502هـ)**: - المفردات في غريب القرآن، راجعه وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، 2003م.

◆**الأعشى (ميمون بن قيس بن جندل ت625م)**:- شرح ديوان الأعشى الكبير، تح حنا نصر، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م.
◆ **أولمان(استيفن)**:- دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، 1962م.
◆ **بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)**:- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف – القاهرة- ط3، (د.ت).
◆**براجشتراسر (المستشرق الألماني)**:- التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 2003م.
◆**تأبط شرا (ثابت بن جابر بن عميثل ت 530م)**:- ديوان تأبط شرا، تح طلال حرب، دار صادر- بيروت، ط1، 1996م.
◆**التبريزي (يحي بن علي بن محمد الشيباني أبو زكرياء ت 502هـ)**:- شرح ديوان الحماسة، دار القلم – بيروت، (د، ط)، 2010م.
◆**الثعالبي (أبو منصور عبد الملك ت 429هـ)**:- فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م.
◆**جبل (محمد حسن)**:- المعنى اللغوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.
◆**ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ت 392هـ)**:- الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م.
◆**الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد ت540هـ)**:- المُعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
◆**الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد ت 393هـ)**:- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح محمد تامر وآخرون، دار الحديث – القاهرة، 2009م.

◆ **الحلبي (شهاب الدين أبي العباس المعروف بالسمين الحلبي ت 756هـ)**: - الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح الشيخ محمد معوض وآخــرون– قدَّم له د. أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط / 1، 1414 هـ - 1994م.

◆ **أبو حيان (محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي 654- 754 هـ)**: - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تح أحمد مطلوب – خديجة الحديثي، مكتبة لبنان ناشرون – ط1، 2001م.
- البحر المحيط في التفسير، مكتبة الإيمان – بريدة السعودية، (د، ت).
- ارتشاف الضّرب، تح رجب عثمان، مكتبة الخانجي، 1998 م.

◆ **ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت 370هـ)**:- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تح فتح الله سليمان، دار الحرم للتراث، ط1، 2003م.
◆**الخفاجي (شهاب الدِّين أحمد المصري ت 1069هـ)**:- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: تح محمد خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2003م.
◆ **الرازي (فخر الدِّين محمد بن عمر بن الحسين ت 604هـ)**:- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تح هاني الحاج – عماد البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، 2002م).
◆**الرافعي (مصطفى صادق)**:- تاريخ آداب العرب: الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط4، 1974م.
- تحت راية القرآن، مراجعة: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2002م.
◆**رؤبة (رؤبة بن عبد الله بن العجاج بن رؤبة التميمي ت 145م)**:- ديوان رؤبة بن العجاج، تح وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، ط .pdf
◆**الزّبيدي (محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى ت 1205هـ)**:- تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الكتاب، 2010م.

◆**الزَّجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري ت،311هـ)**:- معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1988م.

◆**الزركشي (أبو عبد الله بدر الدِّين محمد بن بهادر ت 794 هـ)**:– البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.

◆**الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت528هـ)**:- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، (د.ت).

◆ **السامرائي (فاضل)**:- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، ط3، 2003م.

◆ **السعادة (إبراهيم نجا)**:- فقه اللغة، دار الكتب – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

◆**سليمان (فتح الله أحمد)**:- دراسات في علم اللغة، مكتبة الآداب – القاهرة، 2007م.

◆**سيبويه (أبو بشر عثمان بن قنبر ت 180 هـ)**:- كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، (د.ت).

◆**السيوطي (الحافظ جلال الدِّين ت911هـ)**:- الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – صيدا- بيروت، (د.ط)، 1997م.

- المزهر في علوم اللغة، تح محمد جاد المولى وآخرين، دار التراث، ط3، (د.ت).

◆ **الصالح (صبحي)**:- دراسات في فقه اللغة: دار العلم للملايين – بيروت، ط3، 1969م.

◆**الضبي (المفضل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر الضَّبِّي ت 178هـ)**:- المفضليات، تح أحمد محمد شاكر – عبد السلام هارون، دار المعارف، ط9، (د.ت).

◆**ابن عاشور (محمد الطاهر ت1973م)**:- أليس الصبحُ بقريب، دار سُحنون للنشر والتوزيع – دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2007م.

- التحرير والتنوير، دار سحنون، (د.ت).

◆ **عبد التواب (رمضان)**:- فصول في فقه اللغة: مكتبة الخانجي - دار الرفاعي، ط2، 1983.

◆**العزاري (عبد الله)**:- فقه اللغة، دار الطباعة المحمدية، 1967م.

◆**العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله ت 395هـ)**:- الفروق اللغوية، تح محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، (د.ت).

◆**ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي ت 669هـ)**:- الممتع الكبير في التصريف، تح فخر الدِّين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1996م.

◆ **عطية (نجمة خليفة)**:- تأصيل المعربات المترادف في القرآن الكريم من خلال آراء الشيخ الطاهر ابن عاشور، نشر بمجلة جامعة الزيتونة، العدد (25)، مارس 2018.

◆ **عفيفي (عفيفي محمود)**:- مقالته (أسرار بيولوجية في ألفاظ قرآنية) نشرت في مجلة منار الإسلام، عدد جمادي الأولى 1419هـ.

◆ **العنيسي (طوبيا العنيسي)**:- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، دار العرب – القاهرة، (د.ط)، 1965م.

◆**ابن فارس (أبو الحسين أحمد ن زكريا ت 394هـ)**:- الصاحبي في فقه اللغة العربية، ت أحمد حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1997م.

◆**الفيروزآبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت 817هـ)**:- القاموس المحيط والقابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيط، دار الفكر- بيروت، (د.ط)، 1972م.

❖ **القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـــ)**.- تفسير القرطبي المسمَّى (الجامع لأحكام القرآن)، تح محمد بيومي وآخرين، مكتبة جزيرة الورد – مكتبة الإيمان، (د.ط)، (د.ت).

❖ **القيسي (مكيبن أبي طالب ت 437 هـ)**:- كتاب مشكل إعراب القرآن، تح ياسين السوَّاس، دار المأمون للتراث، ط2، (د.ت).

❖**القليبي (محمد بن محمد بن موسى)**:- معجم الألفاظ القرآنية ومعانيها (التُّحفةُ القَلِيبية في حلِّ الألفاظ القُرآنية)، تح محمد داود، مكتبة الآداب، ط1، 2002م.

❖ **القنوجي (أبو الطيب محمد صديق حسن خان)**:- لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرَّب والدخيل والمولد والأغلاط، مطبعة مدينة بوبال ،1878م.

❖**مجمع اللغة العربية**:- المعجم الوسيط، ط3، (د.ت).

❖**مزيان (علي حسن)**:- الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة الزاوية، (د، ط)، (د، ت).

❖ **مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت 261هـ)**:- صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، (د.ت).

❖**ابن مقبل (تميم بن أُبي بن مقبل من بني العجلان ت657م)**:- ديوان ابن مقبل، تح عزَّة حسن، دار الشرق العربي، (د.ط)، 1995م.

❖**ابن منظور (جمال الدِّين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ت711هـ)**:- لسان العرب، دار صادر – بيروت، 2003م.

❖ **النَّحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد ت 338هـ)**.- إعراب القرآن، تح زهير زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – بيروت، ط3، 1988م.

❖ **هلال (عبد الغفار حامد محمد)**:-عبقري اللغويين (أبو الفتح عثمان بن جنِّي)، دار الفكر العربي، ط1، 2006م.

❖ **الهلالي (خولة تقي الدِّين)**:- دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، دار الرَّشيد للنشر، 1982م.

❖ **اليسوعي (رفائيل نخلة)**:- غرائب اللغة العربية، مطبعة الإحسان، حلب، 1954م.

❖**ابن يعيش (موفق الدِّين يعيش بن علي ت 643هـ)**:- شرح المفصل، مكتبة المتني – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

جهود علماء المغرب الإسلامي في خدمة أمهات كتب المذهب المالكي الثلاث

"الموطأ – المدونة – رسالة ابن أبي زيد القيرواني "

د. منصور الهادي منصور نعامة كلية التربية جامعة الزيتونة

المقدمة:

المذهب المالكي أحد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة ،والذي تبلور على أساس أنه مذهب شامل للسنة النبوية، وبدأ ظهوره في القرن الثاني الهجري على يد الإمام مالك بن أنس، وانتشر المذهب بشكل عام في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية والبحرين والإمارات العربية والكويت وغيرها من البلدان في الشرق الوسط ،وتمركز انتشاره الخاص في شمال أفريقيا وتتمثل في دول ليبيا وتونس والجزائر والسودان والمغرب وجنوب مصر وارتيريا ، ولهذا الانتشار الواسع في هذه المناطق برز علماء عكفوا على دراسة أمهات كتب المذهب فوضعوا الحواشي عليها، وكتبوا الشروح، وألفوا الكتب حولها .

فمن خلال ذلك تهدف الدراسة إلى إبراز الجهود المبذولة عند العلماء المغاربة والذين أخذوا على عاتقهم الشرح والتعليق والكتابة والتبسيط وإبداء آرائهم حولها، وستكون الدراسة حول ما أخترتُ من أمهات الكتب وهي" الموطأ والمدونة رسالة وابن أبي زيد ".

ويعد سبب اختيار هذه الكتب باعتبارها من أهم أمهات الكتب ، فقد وجدت اهتماماً كبيراً من العلماء وبالتالي خصصتها بالدراسة والبحث فيها لما لها من الأهمية في المذهب المالكي، وقد جاءت الدراسة بالتعريف بالكتاب ومحاولة الوصول إلى أكبر قدر من العلماء المغاربة في المنطقة الممتدة من ليبيا شرقاً إلى المغرب العربي غرباً من خلال ذكرهم في كتب التراجم وكتب المؤلفات، الذين كتبوا سواءً كان بالشرح، أو الحواشي، أو التعليق، أو الاختصار حول الكتاب ، واختيار نماذج منهم حول من كتب على هذه الكتب، وكانت الدراسة على النحو الآتي :

أولاً موطأ الإمام مالك:

- ترجمة الإمام مالك.
- التعريف بالموطأ.
- نسخ الموطأ.
- جهود العلماء المغاربة في خدمة الموطأ.
- نماذج مختارة من شروح الموطأ.

ثانياً- المدونة:

- ترجمة الإمام سحنون.
- التعريف بالمدونة.

- جهود العلماء المغاربة في خدمة المدونة.
- نماذج مختارة من شروح المدونة.

ثالثاً-الرسالة الفقهية " رسالة ابن أبي زيد القيرواني ":

- التعريف بالرسالة.
- جهود العلماء المغاربة في خدمة الرسالة.
- نماذج مختارة من شروح الرسالة.

هذا وقد ذيلت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البح

أولاً- موطأ الإمام مالك بن أنس

1- ترجمة الإمام مالك:

أبو عبد مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان الحميري الأصبحي المدني ، شيخ الإسلام حجة الأمة (الذهبي4/15)، وإمام دار الهجرة ،وأحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة ،وإليه تنسب المالكية (الزركلي257/5) ، ولد مالك بن أنس سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، (القرطبي12،10)، وأخذ الإمام مالك العلم على أيدي عدد كبير من العلماء، ومنهم: نافع (مولى عبد الله بن عمر) ، وسعيد المقبري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، والزهري ،وعبد الله بن دينار، على أيدي عدد كبير من العلماء، ومنهم: إبراهيم بن أبي عبلة، وإبراهيم بن عقبة، وأبو بكر بن نافع، وأبو عبيد الله مولى ابن أزهر، وأبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وأبو بكر بن عمر العمري، وإسماعيل بن أبي حكيم، وإسماعيل بن محمد بن ثابت، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي، وزياد بن أبي زياد، وزياد بن سعد ، وزيد بن أبي أنيسة، وزيد بن أسلم، وأبو ليلى الأنصاري، وزيد بن رباح، والسائب بن يزيد .(الذهبي ج49،52/8 ، مالك 27/1)

2- التعريف بالموطأ:

يعد كتاب الموطأ عمدة المذهب المالكي وأساسه، وقد تحرى فيه الإمام مالك القوي من الحديث ومزجه بأقوال الصحابة، وفتاوي التابعين ومن بعدهم، وقد قسمه على أبواب الفقه ورتبه ونظمه كتابا فقهياً جمع فيه الأصول والفروع من المسائل، "وجمع الإمام في الموطأ الأحاديث النبوية والفقه معاً، وحاء عرضه للأحاديث وروايتها بدقة تامة" (السيوطي5/1)، وهو أول كتاب وضعت فيه الأحاديث مصنفة ومبوبة وأول كتاب ألف في الحديث والفقه معا، ألفه مالك بن أنس في أربعين سنة.

3_نسخ موطأ الإمام مالك:

جاءت عدد نسخ موطأ الإمام مالك أربع عشرة نسخة أشار إليها الإمام عبد الجلي اللكنوي في مقدمة كتابه: "التعليق الممجد على موطأ محمد" (اللكنوي"60/1)، كما جاء ذكرها في كتاب: "دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك" للإمام الشنقيطي (الشنقيطي،15،16) وهي:

النسخة الأولى-نسخة يحيى بن يحيى المصمودي.

النسخة الثانية- نسخة ابن وهب أبو محمد عبد الله بن سلمة الفهري المصري.

النسخة الثالثة- نسخة أبي عبيد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصري.

النسخة الرابعة- نسخة أبي عبد الرحمن عبد الله بن مَسلمَة الحارثي.

النسخة الخامس- نسخة عبد الله بن يوسف الدّمشقي.

النسخة السادسة- نسخة معن القزاز أبو يحيى معن بن عيسى بن دينار.

النسخة السابعة- هي نسخة سعيد بن كثير بن عُفَيْر بن مسلم الأنصاري.

النسخة الثامنة- وهي نسخة يحيى بن يحيى بن بُكَير، أخذ العلم عن مالك وغيره.

النسخة التاسعة- وهي نسخة أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة مصعب الزهري.

النسخة العاشرة- وهي نسخة بن مصعب الزبيري.

النسخة الحادية عشرة- وهي نسخة محمد بن مبارك الصوري.

النسخة الثانية عشرة- نسخة سليمان بن بُرد بن نَجيح.

النسخة الثالثة عشرة- نسخة سُوَيد بن سعيد الهرويّ.

النسخة الرابعة عشرة- نسخة محمد بن الحسن الشيباني.

4-جهود العلماء المغاربة في خدمة الموطأ:

إن "علياً بن زياد التونسي" أول من أدخل موطأ الإمام مالك إلى إفريقية، بعد أن سمعه منه مباشرة، ومن يومها احتفل أهل المغرب بالموطأ احتفالاً كبيرا، وأنزلوه من أنفسهم المنزلة التي يستحقها، فأقبلوا عليه سماعا ودراسة وشرحاً، فقد كان الموطأ أوّل ما يتلقاه الطالب بعد أن يتمّ حفظ القرآن، وحتى إنّ بعضهم حفظه وهو دون سنّ الخامسة عشر"(القاضي عياض122/1) وقد اهتم أهل المغرب اهتماما كبيراً بالموطأ ،فقد ألفت التصانيف ، جاء في مقدمة بيان مكانة الموطأ عند أهل المغرب واهتمامهم :" أمّا على التصنيف حول الموطأ فقد تنوعت مصنفات أهل المغرب والأندلس في ذلك ،وشملت جوانب عدّة من خدمة هذا الكتاب المبارك ، حتى إنّ الباحث ليلحظ بكلّ سهولة أن معظم المصنفات التي خدمت الموطأ كانت مغربية أو أندلسية ، وهذا لعمري شرف لأهل تلك الديار ، على مر القرون والعصور ، ولم يكتب للأسف الشديد البقاء لكل هذا الجهد في خدمة هذا الكتاب ، فقد ضاع من ذلك الشيء الكثير ،ولكن ما بقى منه يكفي في الدلالة على معظم الجهود التي بذلها أهل المغرب والأندلس في

خدمة الموطأ(البوني ص16)، وشروح الموطأ اشتملت أحكامه ومعانيه وغريبه ورجاله، وسنذكر بعضاً منها كما ورد في كتب التراجم وهذا للعد لا للحصر :

1-شرح أبي عبد الله محمد ابن فقيه المغرب عبد السلام سحنون ابن سعيد التنوخي القيرواني (المتوفى سنة 265هـ).

2-شرح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المري الألبيري (المتوفى سنة 359هـ) وسماه: (المقرب).

3-شرح لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي (المتوفى سنة 402هـ) سماه: (النامي).

4-شرح لابن رشيق القيرواني (المتوفى سنة 456 هـ.)

5-شرح الشيخ (عتيق بن عقيل بن عطية القضاعي الطرطوشي المراكشي) المتوفى سنة 608 هـ.

6-الجامع المختار من المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي اليعفري التلمساني) (المتوفى سنة 625هـ)

7-شرح للشيخ (أبي جعفر أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الجياني المعروف (بالملي لوط) (المتوفى سنة 627هـ).

8-شرح للشيخ علي بن أحمد الحريشي الفاسي (المتوفى سنة 1145هـ)

9-شرح لأحمد بن المكي السلاوي السدراتي المغربي (المتوفى سنة 1253هـ)، سماه: (تقريب المسالك لموطأ مالك).

10-تقييد للشيخ (أبي عبد الله محمد بن المدني جنون المغربي، المتوفى سنة 1302هـ، سماه: (التعليق الفاتح).

11-ختم الموطأ للشيخ أبي الفضل جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الكتاني (المتوفى سنة 1323هـ).

12-تقييد مختصر للشيخ أبي عبد الله محمد التهامي كنون الإدريسي المغربي المتوفى سنة 1331هـ سماه: (أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك).

13-تعليق للشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي (المتوفى سنة 1331 هـ).

14-التقريب لعلي بن محمد الحصار الفاسي (المتوفى سنة 611) كتاب: (تقريب المدارك في وصل المقطوع من حديث مالك.

15-اختصار لمحمد الباقر بن محمد الكتاني) المغربي (المتوفى سنة 1384 هـ) (اختصار الموطأ).

5--نماذج مختارة من شروح الموطأ:

ا- إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، لمحمد حبيب الله مايأبي الشنقيطي:

يعتبر كتاب " إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك " شرحاً وحاشيةً لطيفة لنظم "دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك ، وهو نظم بديع احتوى على ما يتعلق بالموطأ كبيان أصحيته وتقدمه على سائر كتب الحديث مع مزاياه الجليلة ، يقول الشيخ محمد الشنقيطي "صاحب كتاب (إضاءة الحالك) : " وهو نظم جامع محرر لا يستغني عنه عالم منته ،ولا طالب علم وله عليه حاشية بيّن فيها تخريج أدلته زيادة على ما في

النظم ومن ذلك نحو 700 بيت ، وهذا النظم ابتدأ في تأليفه في مسجد الخليل وعليه الصلاة والسلام والمسجد وختم بالجامع الأزهر بمصر القاهرة(الجنكي12)كما أشار في آخره بقوله (الجنكي 7/6):

بدأته بمسجد الخليل ..... والمجسد الأقصى حمى الجليل

وكان إتمامي له بالقاهرة ..... بأزهر العلم قرانت ظاهرة

وزان نصر الرسل منه الباطنا ..... زان به رب الوري المواطنا

وقد جاء الكتاب مقسماً حسب ما عليه النظم بشرح الأبيات مبتدئاً بالمقدمة وبيان "في أوّل من ألف في الصحيح "وبيان صحة موطأ الإمام مالك، وقد ذكر فصل في مراتب رواة الموطأ وتفاوتهم في التثبت " إلى نهاية شرح النظم المختتم بفصل "حكم اتباع الأئمة الأربعة " . وهكذا أوضح معالم كثيرة مما هي عليه الموطأ وفتح أفاقاً جديدة للبحث والفوائد الجمة لمن سيأتي بعد.

ب- تفسير الموطأ للبوني:

وهو أبوعبد الملك (القاضي عياض 497/1)، مروان بن علي الأسدي القرطبي البوني، (ابن فرحون 172) نسبة لمدينة بونة . عنابة الجزائرية اليوم (توفي في حدود 440هـ)»، يُعدّ كتاب «تفسير الموطأ للبوني» من أقدم شروحات كتاب موطأ الإمام مالك المطبوعة، وهو عبارة عن موسوعة كبيرة، شملت جميع جوانب العلوم الشرعية، حيث زخرت الأدلة الشرعية من القرءان الكريم والسنة النبوية وعلومها، وأقوال أئمة المذاهب الفقهية، خاصة المذهب المالكي الذي أخذ نصيبه كاملاً، إضافة إلى العقيدة، وأصول الفقه، وعلوم اللغة.

ويضم كتاب «تفسير الموطأ للبوني» في طياته ثروة كبيرة من الفوائد العلمية الفقهية والحكم المستنبطة من أحاديث الموطأ، أبان فيها الإمام البوني عن عميق فهمه، وحسن تدبره لنصوص الأحاديث.

ويأتي شرح البوني هذا حلقة في هذه السلسلة المباركة في جهود أهل المغرب والأندلس في خدمة الموطأ" (البوني 16).

ج- كشف المغطى من المعاني الألفاظ الواقعة في الموطأ لابن عاشور:

وهو ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر ابن عاشور، الشهير بالطاهر ابن عاشور، في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، وقد استقرت هذه الأسرة في تونس، وكان مولده بقصر جده لأمه بالمرسى من ضواحي عاصمة تونس في جمادى الأولى سنة 1296هـ، الموافق لشهر سبتمبر 1879م ، ونشأ في كنف جده وعناية والده ... وتلقى بفضل رعايتهما تعليماً أصيلاً وتربية فذة ...ألتحق بالجامع الأعظم (جامع الزيتونة)،وتتلمذ على علماء عصره الأجلاء (ابن عاشور 5-12) ، وتقلد رئيس المفتين المالكيين بتونس ،وشيخ جامع الزيتونة وفروعه (ابن عاشور 7)وله عدة مؤلفات منها: التحرير والتنوير ،و كشف المغطى من الألفاظ الواقعة في الموطأ ومقاصد الشريعة ،وغيرها (ابن عاشور 9) وتوفي بالمرسى 12 أغسطس 1973م(ابن عاشور 10).

وكشف المغطى أحد الشروح على الموطأ ، عظيم النفع ، غزير الفائدة ، تناول فيه الشيخ أغلب أبواب الموطأ بالتعليق والتوضيح تارة ، وبتوسيع الشرح أحياناً أخرى ،كما أنه بين المواطن التي فيها إشكال أو إبهام أو نزاع بين الشراح ويرجح بينها ، وقال عنه محقق الكتاب ،جمع كتاب " كشف المغطى من المعاني الألفاظ الواقعة" بين دفتيه الفقه والحديث ، وذلك بوضعه للمحدثين منهجاً لانتقاء الأحاديث والرجال ، وطريقة للفقهاء لاستنباط الأحكام واستخراج الأصول وبناء الفروع عليها ، ويعد إضافة جادة لشروح الموطأ مالك بن أنس ،بل تجد فيه استدراكات قيمة وفوائد جمة يندر وجودها في المطولات من الشروح جادت بها قريحة الشيخ ابن عاشور ،ونطقت بها عبقرياته العلمية "(ابن عاشور 13).

ثانياً: المدونة الكبرى للإمام سحنون:

1-ترجمة الإمام سحنون:

الإمام سحنون هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي ، اللقب بسحنون ، لشدة ذكائه وحدة فهمه تشبيهاً بطائر يدعى سحنونا شديد البصر (الشيرازي 156/1)، وأصله شامي من حمص ، قدم أبوه إلى القيروان في جند حمص فولد له فيها ابنه "عبد السلام " ،سنة ستين ومائة ،وتلقى العلم بها ،ثم رحل إلى تونس ومنها إلى مصر والشام والحجاز وأخذ الفقه عن مشاهير الفقهاء ،وعاد إلى القيروان سنة 191هـ (القاضي عياض 339/1)، وتولى القضاء بالقيروان في عهد أميرها "محمد بن الأغلب : ، سنة أربع وثلاثين ومائتين ،ولشدة تمسكه بالعدل سمى(سراج القيروان)،ولم يزل قاضياً إلى أن مات ، وكان لا يأخذ لنفسه رزقاً ولا صلة من السلطان في قضائه ،وكان من كبار الفقهاء ، ومفتياً ذا شهرة واسعة ،وإليه انتهت الرئاسة بالمغرب ،وعنه انتشر مذهب مالك هناك ، وجاء الناس يطلبون علمه من إفريقية والأندلس ، وتخرج عليه فقهاء كثيرون ، وكان زاهداً لا يهاب سلطاناً في حق يقوله، وكان رفيع القدر أبي النفس ، أخذ العلم عن :ابن غانم ،وابن الاشرس ،وغيرهما ،ورحل إلى مصر والحجاز ،فسمع من عبد الرحمن بن قاسم ، وعبدالله بن وهب ،وأشهب بن عبدالعزيز ووكيع بن الجراح، وآخرين ثم انصرف إلى بلده، أخذ عنه :ولده محمد ،وأصبغ القرطبي ،وغيرهم كثير (القاضي عياض 339/1).

2- التعريف بالمدونة:

يعد كتاب المدونة الكبرى ثاني أمهات المصادر في الفقه المالكي بعد كتاب الموطأ، ويطلق عليها أيضا الأم والكتاب .، وهي أصل المالكيين المقدم على غيره من الدواوين، وأفيَدها بعد الأصل الأول، وكل ما جاء بعدها من مصنفات المذهب عيال عليها. وعليها كان الاعتماد في الأحكام والفتوى والقضاء، وصنف سحنون "المدونة الكبرى" في فروع المذهب المالكي، وكان أسد الفرات بن سنان القيرواني (توفى سنة 214هـ) أوّل من شرع في تصنيفها، فكانت تسمى "الأسدية " وأصل "المدونة "أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم ، فلما ارتحل سحنون بها ،وعرضها على ابن القاسم فأصلح فيها كثير ،وأسقط ، ثم رتبها سحنون ،وبوّبها ، واحتجّ لكثير من مسائلها بالآثار من

مروياته"(الذهبي 23/ 58-64)، وهكذا يعتبر كتاب المدونة في أصله أجوبة سئل عنها عبد الرحمن بن القاسم ، فأجاب عنها بما سمعه من شيخه مالك ، وكان إذا لم يجد في المسألة رأيا له يجيب بالقياس والرأي.

ويذكر القاضي عياض عن بعضهم أن المدونة ضمت 36 ألف مسألة (القاضي عياض 172/1) وأضاف ابن فرحون إلى هذا العدد مائتي مسألة، قال: منها أربع ممحوة. ومجموع هذه المسائل مُوَزّع على مختلف أبواب الفقه المعروفة: الطهارة والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، والصيد، والذبائح، والنذور، والنكاح وما يتعلق به ويستتبعه، والعتق والمكاتب والتدبير، والولاء والمواريث، والصرف، والسلم، والبيوع وما يدخل تحتها ويتعلق بها، والصلح، وتضمين الصناع، والجعل، والإجارة، والكراء، والرهن، والغصب، والاستحقاق، والشفعة، والقسمة، والوصايا، والهبات، والحبس، والصدقة، والوديعة، والعارية، واللقطة والضوال والآبق، وحريم الآبار، والحدود والعقوبات والجنايات المختلفة، والديات. (القاضي عياض172/1)، فكل ما تمّ النص عليه يشكل كتابا أو أكثر من كتاب في المدونة، بسطت فيه مسائله في أبواب، وعلى هذا كان ترتيبها، وغالبا ما يبتدئ كل باب بلفظ «قلت» الذي يدل على سؤال سحنون، ويكون بداية الجواب بلفظ «قال» الذي يدل على جواب ابن القاسم، ويتكرر هذا في المسألة الواحدة بحسب ما تقتضيه فروعها، وبُيّنت روايات بقية الفقهاء وأقوالهم بذكر أسمائهم كما هو الشأن بالنسبة لابن وهب وأشهب. (ابن فرحون 161/160) ويقول القاضي عياض في مداركه عن المدونة وأنها الأصل الذي ارتكزت عليه أصول المذهب المالكي: "وهي أصل المذهب المرجح روايتها على غيرها، عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم وشرح شارحوهم وبها مناظرتهم ومذاكرتهم" (ابن فرحون161/160) فالنقل عنها متواتر ومنتشر، والشرح لها وتهذيبها والتعليق والتقييد عليها والتنبيه على مسائلها موجود متوافر. وبلغت عناية العلماء بالمدونة إلى درجة حفظها، فقد حفظها أبو حفص عمر البجائي المغربي المالكي، والإمام هارون بن عتاب الشذوني الغافقي الأندلسي، حفظها حفظاً بارعاً، وحفظها أحمد المرجولي عن ظهر قلب، مع استحضاره شروحها (القاضي عياض144/1) وقد أقيمت على المدونة الشروح والحواشي والتعليقات.

3-جهود العلماء المغاربة في خدمة المدونة:

فيما يلي نستعرض العلماء الذين تم التوصل إليهم، واعتنوا بالمدونة وكتبوا عليها الحواشي والتعليقات وشرحوا مسائلها:

1-المستوعب لابن رشيق القيرواني ت(376ه).

2-النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني ت(386ه).

3-مختصر لابن أبي زيد القيرواني ت(386ه).

4-تعليق لابن أبي الطيب العطار القيرواني ت(430ه).

5-تعليق لابن محرز القيرواني ت(450ه).

6-تعليق لعبد الخالق السيوري القيرواني ت(460ه).

7-شرح لأبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي ت(633ه).

8-مسائل محمد بن أبي العافية المكناسي ت(684ه).

9-تقييد لعبد النور العمراني الفاسي ت (685).

10-تعليق لابن الدباغ القيرواني ت (699ه).

11-تقييد لابن يحي التسولي ت(750ه).

12-حاشية لعيسى ابن الوانواغي (803ه).

13-حاشية للوانوغي ت (819) ه.

14-تقييد لموسى بن عمران المكناسي ت(830ه).

15-شرح لابن ناجي التنوخي ت(837ه).

16-تكملة لمحمد بن أبي القاسم المشذالي ت(866ه).

17-تكميل لابن غازي المكناسي ت(919ه).

18 -شرح لابن عظوم القيرواني ت(1009ه).

19-شرح لابن العباس ابن المقري ت(1041ه).

20-تخريج لأحمد بن محمد الفاسي ت(1370ه).

4- نماذج مختارة من شروح المدونة.:

ا- التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي

أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البرادعي (القاضي عياض 257/7)، ولد ونشأ بالقيروان، واشتد عوده بها (ابن فرحون 171/2) وتعلم بها، ونشأ البرادعي نشأة علمية صالحة على نحو ما كان ينشأ أبناء الأسر العلمية بالقيروان (البرادعي 111) يعد كتاب التهذيب في اختصار المدونة من أهم المختصرات لكتاب المدونة، قصد فيه مؤلفه تيسير فهم المدونة وتسهيل حفظها وتدريسها، فعمد إلى اختصارها وتقريب مسائلها، ويكتسب هذا الكتاب أهميته من أمرين: (البرادعي127)

أولهما -كونه اختصارا للمدونة التي هي عمدة المذهب، وديوان أقوال الإمام مالك، وقيمتها لا تخفى في الفقه المالكي.

وثانيهما -حسن صنيع البرادعي في التهذيب والاختصار.

وكان السبب الذي دعا البرادعي إلى هذا التأليف أن ابن أبي زيد اختصر المدونة ليسهل تدارسها، وزاد في مختصره زيادات من الأمهات الأخرى، فامتنع الطلبة من درسه لما فيه من الزيادات، فبلغ ذلك أبا سعيد فاختصرها وهذّبها دون أن يزيد فيها كما صنع ابن أبي زيد ،وأفصح البرادعي عن منهجه في تهذيب المدونة والمقصد الذي يهدف إليه فقال في مقدمة كتابه: "واعتمدت فيها على الإيجاز والاختصار، دون البسط والانتشار، ليكون ذلك ادعى لنشاط الدارس، وأسرع لفهمه، وعُدّة لتذكره".(البرادعي 138) وتهذيب البرادعي لم يكن من تلك المختصرات المخلة التي عِيب عليها صعوبة حل ألفاظها، استوجب واتسم اختصاره. رحمه الله. بسلاسة

اللفظ مع وضوح الفكرة وشمولها، وقد عمد إلى حذف الأسئلة، والأسانيد، وكثير من الآثار التي تضمنتها المدونة، مما يرى أن في ذكره تطويلاً، إلا ما تدعو الضرورة إلى بقائه، مع التزام حرفي لنص المدونة فجاءت مسائل الكتاب مختصرة، مركزة، منظمة في تسلسلها، مرتبة في أفكارها، ترتيبا منطقيا يجمع شتات القضية الواحدة (البرادعي 128)،وقد اشتمل كتاب التهذيب على مقدمة وخمسة وثمانين كتابا أولها كتاب الطهارة، وآخرها كتاب الديات.

ب-تعليقة الوَانُّوغِي على تهذيب المدونة:

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الوانوغي (السخاوي 4/7) وهو أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي المالكي المعروف بالوانوغي، ولد سنة 759ه (عمرالقراني 156) وسمع من أبي الحسن البطرني، وأبي عبد الله بن عرفة، ولازمه في الفقه وغيره، وعني بالعلم، وبرع في الفنون، مات في سابع عشر ربيع بمكة (السخاوي 4/7).

يعد كتاب التعليقة على المدونة للفقيه القاضي المحقق ضمن الحواشي التي وضعت على كتاب «تهذيب المدونة» لخلف بن أبي القاسم البرادعي، وهو من أحسنها وأكثرها فائدة، اهتم فيه مؤلفه بشرح معاني الألفاظ والعبارات الغامضة الواقعة في كتاب التهذيب، وتتجلى قيمة الكتاب في كون مؤلفه من العلماء الكبار المرجوع إليهم في زمانه، وإن كان المؤلف، رحمه الله، لم يُفصح عن أسباب تأليفه لهذا الكتاب، إلا أنه صرّح ببعض ملامح منهجه فيه، وفي ذلك يقول: "وغرضي فيه التنقير على مباحث شريفة ولطائف ظريفة، وتجافَيْتُ فيه عن الكلام الضعيف أو المشهور في كتب أصحابنا"، (الوانوغي ص61) ومعنى هذا الكلام أنه اقتصر فيه على شرح العبارات والألفاظ التي تحتاج إلى بيان، وعلى تحرير الأقوال، ومن خلال ما جاء في التعليقة يتبين أنه التزم، إلى حدٍّ ما، بما رسمه في هذه المقدمة، ويتباين شرحه من عبارة إلى أخرى، فبعضها اقتصر فيه على الشرح اللغوي فقط، وبعضها على الجانب الفقهي، وأحياناً يتوسع في إيراد نصوص وأقوال أئمة المذهب، وقد يخرج عنه فيورد أقوال المذاهب الأخرى خصوصاً المذهب الشافعي، كما أنه قد يلجأ إلى ترجيح أحد القولين على الآخر، وإن تطلب ذلك مخالفةَ شيوخه وتضعيفَ قولهم كما فعل مع ابن عرفة مثلا في غير ما مسألة، وفي أخرى رجح فيها قول شيخه سراج الدين البُلقيني الشافعي، وهذا يُظهر أنه كان من الأئمة النُّظَار والفُحول الكبار .(الوانوغي ص61)

ج- مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، لأبي الحسن علي بن سعيد الراجراجي

هو أبو الحسن علي بن سعيد الرجراجي، الشيخ الإمام الفقيه، الحافظ الفاضل (التنبكتي 316) ويعدُّ كتابه «مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها»، من أهم شروح المدونة، وأحفلها، وأكثرها بسطاً، وأشدها فائدة ونفعاً، ولخص في شرحه ما وقع للأئمة من التأويلات، واعتمد على كلام القاضي ابن رشد والقاضي عياض وتخريجات أبي الحسن اللخمي" (التنبكتي 316) ولا غرابة أن يكون هذا الشرح بهذه

الرتبة؛ فمؤلفه أحد كبار فقهاء المغرب في زمانه، نجد العلامة التنبكتي يقـــول فيـــه: "الشيخ الإمام، الفقيه الحافظ، الفروعي، الحاج الفاضل.....كان ماهراً في العربية والأصلين" (التنبكتي 316) ويرجع الفضل في تأليف الإمام أبي الحسن الرجراجي لهذا الكتاب إلى بعض طلبته الذين كان يدرسهم المدونة، فقد طلبوا منه أن يجمع لهم ما يتعلق بشرح اصطلاحات المدونة، وتوضيح مشكلاتها وبيان غوامضها، وفي ذلك يقول:" سألني بعض الطلبة المنتمين إلينا والمتعلقين بأذيالنا، الذين طالت صحبتهم معنا أن أجمع لهم بعض ما تعلق عليه اصطلاحنا في مجالس الدرس لمسائل المدونة، ومن وضوح المشكلات وتحصيل وجوه الاحتمالات، وبيان ما وقع فيه من المجملات، فصادف لسانه قلباً منا قريحاً بإتلام حصن الإسلام بموت فقهاء الأمة وسادات الأئمة.." (الرجراجي 10/1)، ثم قال: «والحامل على وضع هذا الكتاب: حميةً على طوائف من المبتدئين، تركوا شمس الضحى واصطلاح المشايخ، وحاولوا الاستضاءة بالصبح أول ما يتنفس" (الرجراجي 11/1)

وقد قام الإمام الرجراجي في "كتاب مناهج التحصيل " بدراسة أبواب المدونة: شرحاً لها، وحلاً لمشكلاتها ، فمهّد بمقدمة مفيدة بيّن فيها فضل العلم والتعلم، ثم شرع بعد ذلك بشرح المسائل الفقهية، مستهلاً بكتاب الطهارة حتى ختم بكتاب الديّات، ويبلغ مجموع عدد الكتب التي تضمنها تسعة وسبعين كتاباً، تحت كل كتاب جملة من المسائل نثر فيها فوائد غزيرة، وقواعد كثيرة، وفي ذلك يقول: "لخصت فيه من فصول الفوائد، وحصّلت فيه من أمهات القواعد، ما لم يلق في كتب الأولين على هذا الضبط، ولم يصادف في مجالس البحث مما جرى للمتقدمين على ترتيب هذا النمط، وقد يختلف في بعضها فحول المذهب، ونظار المغرب، ولكل واحد منهم فيما اختاره رأي مصيب، والخطب هين في اختلاف الإيراد بعد اتفاق المغزى والمراد قريب، هذا ولم أقصد الطعن في كلام المتقدمين، وتصانيف المتأخرين، بل التمثيل صحيح للسلف الأول وللخلف النظم" (الرجراجي10/1)، وراعى في تحرير مسائل الكتاب حسن السياق، والترتيب، ووجوه التحرير والتهذيب، وتمهيد الدلائل، واستنباط الدليل، مع بيان أسباب الخلاف، وتلفيق ما يمكن تلفيقه من الأقوال، وإزالة الإشكال، واعتنى أيضاً بتلخيص مسائل المدونة، وبيان محل الخلاف فيها، وتحصيل الأقوال، وتنزيلها، وحل مشكلاتها ومحتملاتها بدليل ليشهد بصحتها أو نصوص تقع في المذاهب على وفقها.

د-كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني

وهو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني، ولد بالقيروان عام 310هـ (القاضي عياض 492/4)، تفقه على مشايخ بلده بالقيروان، وسمع عليهم، وكانت تجمعه بهم مجالس العلم (ابن فرحون 262/1)، الملقب بمالك الصغير، فقيه، ومفسر، مشارك في بعض العلوم، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر والزيادات في نحو المائة جزءاً، ومختصر المدونة، وإعجاز القرآن، والتفسير، والرسالة، (كحالة 73/6) ومات عام 386ه، (الشيرازي 160).

ويعتبر كتاب النوادر والزيادات أكبر موسوعة فقهية شاملة، فهو ذروة الفقه المالكي في القرن الرابع الهجري، وعليه المعول في التفقه على المذهب، ويعتبر بمثابة تلخيص للكتب الفقهية الهامة للمذهب المالكي حتى ذلك الوقت، فقد استوفى فيه ابن أبي زيد النقول عن الإمام مالك، وفقهاء المذهب، فجمع ما في الأمهات من المسائل، والخلاف، والأقوال، فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفروع الأمهات كلها، ، ففاق المدونة حجماً، لاستناده على مراجع أوسع منها، وتناول بذلك جميع المسائل الفقهية، إضافة إلى الفقه المقارن داخل المذهب، وشذرات من الأخبار والسير، وآراء عقدية لمالك، ووصف أحداث، وأدوات، وأمتعة مما كان متعارفاً في عهد الإسلام الأول، (القاضي عياض 492/4) وأوضح المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب، مبيناً أنه عمل على جمع المادة الفقهية من مختلف الدواوين المتقدمة، مثل الموازية لابن المواز، والعتبية أو المستخرجة للعتبي، والواضحة لابن حبيب، وكذا تأليف ابن عبدوس وابن سحنون، فاستخرج ذلك منها، وجمعه باختصار من اللفظ في طلب المعنى، وعمل على تقصي أغلب المسائل الفقهية، وبسطها، مع تجنب تكرارها، كما اجتهد في الاستدلال للمسائل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فكان بذلك كما يقول: "كتابا جامعا لما افترق في هذه الدواوين من الفوائد، وغرائب المسائل، وزيادات المعاني على ما في المدونة، وليكون لمن جمعه مع المدونة، أو مع مختصرها مقنع بهما، وغني بالاقتصار عليهما.." (القيرواني 23) وبالإضافة إلى المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمة كتابه، فإنه كثيرا ما نقل في مواضع كثيرة حول قضايا فقهية محددة، من غير المصادر التي ورد ذكرها فيما سلف، وصرح ابن أبي زيد كذلك في المقدمة أن كتابه هذا لا يصلح للمبتدئين، نظرا لسعة المادة الفقهية المضمنة في الكتاب، ويبتدئ بكتاب بالطهارة، وينتهي بكتاب المرتدين، وتحت كل باب عدة فصول (القيرواني 23) والكتاب عمدة لمن جاء بعد ابن أبي زيد، فقد نقل عنه جل من ألف في المذهب المالكي.

و- كتاب التبصرة لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي:

هو أبو الحسن على بن محمد الربعي المعروف باللخمي (القاضي عياض 344/2، االزركلي 328/4)،، أصله من القيروان ولد بها 390هـ (االلخمي 28)

إن من ضمن ما ألف في التعليق على مدونة الإمام مالك" كتاب التبصرة "للإمام الفقيه الحافظ أبي الحسن علي بن محمد اللخمي)، وأهمية هذا الكتاب تتمثل في كونه يختزل علم أحد كبار رجالات المذهب، واعتباره كذلك من الموسوعات الفقهية الكبرى المعتمدة في الفقه المالكي بالغرب الإسلامي، تتجلى قيمة هذه الموسوعة الفقهية أيضاً من خلال اعتمادها في الفقه والفتوى من لدن علماء المالكية نظراً لتنوع وكثرة المادة العلمية التي يضمها (اللخمي 32)، فقد احتوى جلّ الأبواب والكتب الفقهية المعروفة؛ بداية بكتاب الطهارة وانتهاء بكتاب الديات ، كما راعى المؤلف في تحرير مسائل الكتاب منهجاً يتسم بالدقة والترتيب، والتوسع في نقل الآراء، والدقة في التوثيق بذكر المصادر ونسبة الأقوال لأصحابها، واعتماده على الموازنة والترجيح بين الآراء، فكثيراً ما يرجح الآراء التي يختارها وربما خالف المذهب في هذه الاختيارات والترجيحات في أحيان كثيرة، كما أن من دقة منهجه عدم اقتصاره على جمع أقوال أتباع المدرسة المالكية، بل يورد في بعض المواضع أقوالاً عن أتباع المدارس الفقهية

الأخرى كالشافعية والحنفية وغيرها وذكر أوجه الخلاف بين أصحاب هذه المدارس في المسألة الواحدة، كما أن اللخمي يهتم بسرد الأدلة سرداً، ويتتبعها تتبعا دالا على حظ وافر من العلم، وهو متوسع في الأدلة قرآناً كانت أو سنة، ناسجاً كل ذلك بأسلوب سهل سلس ماتع، مع بسط العبارة وتسهيلها (اللخمي 35) ومن خلال الإطلاع على الكتاب نجد أن المؤلف اعتمد فيه على أمهات كتب المذهب، ويبدو ذلك من خلال كتابه بأسماء بعض هذه المصادر التي اعتمدها، منها:" الموطأ لإمام المذهب مالك بن أنس، والمدونة لسحنون، والواضحة لعبد الملك بن حبيب، والعتبية لمحمد العتبي القرطبي، والنوادر والزيادات لابن أبي زيد، والتلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي، وغيرها من كتب المذهب المعتمدة" (اللخمي 53).

ثالثاً-الرسالة الفقهية المسماة " رسالة ابن أبي زيد القيرواني لعبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني

1_التعريف بالرسالة:

تعتبر « رسالة ابن أبي زيد القيرواني » للشيخ الإمام الفقيه الحجة « أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، من أشهر وأنفس الكتب في المذهب المالكي، بل المصدر الثالث في المذهب بعد الموطأ والمدونة، وقد أفصح المؤلف في المقدمة عن موضوع رسالته، وأنه ألفها تلبية لطلب سائل فقال : "فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة، وتعلمه الجوارح، وما يتعلق بالواجب من ذلك في السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه، وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس وطريقته...."(ابن أبي زيد 73) والرسالة، كما يتضح من كلام ابن أبي زيد أعلاه، هي كتاب للتعليم، أي كتاب مدرسي بالتعبير الحديث. يؤكد ذلك القيرواني – نفسه في خاتمة الرسالة حينما قال: "قد أتينا على ما شرطنا أن نأتي به في كتابنا هذا مما ينتفع به إن شاء الله من رغب في تعليم ذلك من الصغار، ومن احتاج إليه من الكبار. وفيه ما يؤدي الجاهل إلى علم ما يعتقده من دينه ويعمل به من فرائضه، ويفهم كثيراً من أصول الرغائب والآداب "(ابن أبي زيدة289) والرسالة قد تضمنت مسائل فقهية من: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والنكاح والبيوع ، والوصايا، والمدبر، والمكاتب ، والشفعة، والهبة، والصدقة، والحبس، والرهن، والعارية، والوديعة، واللقطة، وأحكام الدماء، والحدود، والأقضية، والشهادات، والأطعمة، وغيرها، بالإضافة إلى بعض الآداب الشرعية، ومسائل عقدية: تتعلق بما تنطق به الألسن وتعتقده الأفئدة، من واجب أمور الديانات وقد سلك المؤلف - رحمه الله -منهجاً رصيناً، وأسلوباً واضحاً، وجنح إلى الاختصار المفيد حتى لا يتم الإخلال بالمقصود، مجتنباً بذلك الحشو والزيادة، والاعتماد على المشهور والراجح من المذهب دون ذكر الخلاف، ولا عجب في هذا فالكتاب قد رام فيه مؤلفه تبصرة للمبتدئين، وانتشرت الرسالة في البلاد العربية والإسلامية عامة، فقد جاء في التعريف بالرسالة ما ذكره محقق الرسالة "انتشرت الرسالة سائر البلاد حتى بلغت العراق واليمن والحجاز والشام ومصر وبلاد النوبة وصقلية وجميع بلاد أفريقية والأندلس والمغرب وبلاد السودان، وتنافس الناس في اقتنائها حتى كتبت بالذهب، وأول نسخة منها بيعت ببغداد في حلقة أبي بكر الأبهري بعشرين ديناراً ذهباً. (ابن أبي زيد 38) وقد تنافس العلماء بكتابتها وبالشرح والتعليق وكتابة

الحواشى قديماً وحديثاً، وقد عدها الإمام القرافي مصدراً هاماً من مصادره كتبه، ومن جملة خمسة كتب عكف عليها المالكيون شرقاً وغرباً" (القرافي34/1) ، وقد نظم القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي في مدح الرسالة الأبيات التالية: (ابن أبي زيد 10)

رسالة علم صاغها العلم النّهد قد اجتمعت فيها الفرائض والزهد

أصول أضاءت بالهدى فكأنما بدا لعيون الناظرين بها الرشد

وفي صدرها علم الديانة واضح وآداب خير الخلق ليس لها ندُّ

ولقد أمّ بانيها السداد فذكره بها خالدٌ ما حج واعتمر الوفد

2_ جهود العلماء المغاربة في خدمة الرسالة:

فيما يلي نستعرض العلماء الذين تم التوصل إليهم، واعتنوا بالرسالة وكتبوا عليها الحواشي والتعليقات وشرحوا مسائلها:

1-توضيح لأبي محمد العلامة عبد الله القلاوي الشنقيطي.

2-شرح لمحمد أحمد الداه الشنقيطي.

3-شرح لأبي الفضل ابن ناجي القيرواني ت(837ه).

4-المرشد لأبي محمد الكرامي ت(ه882).

5-شرح لأحمد زروق ت(899ه).

6-تعليق لأبي الحسن الشاذلي ت(939ه).

7-شرح لأبي الفيض أحمد بن الصديق المغربي ت(1380ه).

وهذا غيض من فيض فقد عدت الشروح والتعليقات أنها تجاوزت المائة، وفيما يلي نستعرض بعض النماذج على ما كتبه العلماء المغاربة حول هذا النظم.

ا-الفتح الرباني شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لمحمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي

يُعد كتاب "الفتح الرباني " من أهم الشروح التي جاءت على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، فقد تعرض فيه المؤلف لشرح ابن أبي زيد وقسمه إلى شرح المقدمة وسماها (باب ترجمة النظم) ثم قسم الكتاب حسب ترتيب أبواب الفقه المتعارف عليها مبتدئا بـ (باب ما يجب منه الوضوء والغسل) وهكذا إلى نهاية الكتاب. يقول صاحب الكتاب متحدثاً عن أهمية نظم الرسالة وعن منهجه في شرح النظم : " هذا ولمّا كان الإمام مذهب مالك من أهم المذاهب، وكانت رسالة ابن أبي زيد من أجل المؤلفات في الفقه المالكي ، وكان نظمها أسهل لحفظ المدارك ، وضعت على نظمها شرحاً ليس بالطويل الممل ،ولا بالقصير المخل ، راجياً من الله أن ينفع به كما نفع بأصله ،

مع الاستدلال على بعض المسائل بالآية أو الحديث ، والتعرض في بعض المسائل لما اتفق عليه أهل المذاهب الأربعة وما اختلفوا فيه ،وأسال من له بصيرة في العلم أن ينظر إليه بعين الرضا فقلما يخلص مؤلف من الهفوات .." (الشنقيطي 5) وهكذا نراه ومن هذه خلال المقدمة ومسائل الكتاب يستعرض المسائل الفقهية في كتابه فيستهل ما قاله المالكية ثم يريد ما قاله الأئمة الأربعة وهكذا، وهذا ويعتبر الكتاب من أنفس ما كتب في الفقه المالكي.

ب-شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لابن ناجي القيرواني

ابن ناجي القيرواني، هو الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه، أبو الفضل وأبو القاسم: قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني، من أهل القيروان تعلم فيها وولى القضاء في عدة أماكن (التنبكتي ص223)، وله كتب منها: شرح المدونة الكبرى لسحنون، وزيادات على معالم الإيمان، وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومشارق أنوار القلوب، وشرح التهذيب للبراداغي، والشافي في الفقه (كحالة 646/2)

ويعتبر شرح ابن ناجي أبي الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني، من أعظم وأفضل الشروح على الرسالة، حيث اشتمل على معظم ما يحتاجه المسلم ليعرفه عن دينه، ثم يعلمه ولده. فكان شرح ابن ناجي القيرواني من بين تلك الشروح التي دبجتها يراعة هذا العالم الجليل، فقد جمعت جملاً مفيدة رائقة، وعبراً رائعة فائقة، كل ذلك في أسلوب العالم المتشبع بثقافة الفقه ولغته، اعتبر الكتاب مما يمتاز به من الدقة وبراعة الألفاظ، وقد وجمع أقوال المذهب في المسألة ،وخاصة شراح الرسالة ،، وتحريرها تحريراً جيداً، مع التدقيق في نسبة الأقوال إلى قائليها، والآراء إلى أصحابها، وبذلك يعد من أفضل شروحها، ولا غرو في ذلك فابن ناجي بارع في معرفة خبايا، ورموز الرسالة، وذو اطلاع واسع على إشاراتها وعباراتها منطوقا ومفهوما، ويقول ابن ناجي في مقدمة شرحه عن سبب تأليفه ، ومنهجه الذي سيسلكه: " فإنه لما كثر إقرائي لرسالة الشيخ الفقيه العالم العامل الورع أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني استخرت الله في وضع تعليق بعين الناظر على ما يتعلق بما تكلم عليه الشيخ من أقوال في المسألة، وتتميم لما نطق به الشيخ من ظاهر كلامه إلى غير ذلك من الفوائد ... ".(ابن ناجي ص5) يعتبر شرح ابن ناجي من الشروح التي اعتنت بمنهج الاستدلال بالمسائل وبالأدلة المتفق عليها كتبا وسنة، وكذا يعرج على القواعد الأصولية الأخرى خاصة الاستحسان واستصحاب البراءة والأصل وغيرها من القواعد، وكان يمحص بالأقوال ويحررها من حيث قوتها داخل المذهب، حسب ما هو معروف عند المتخصصين فيه، ولقد ذكر ابن ناجي في مقدمته بعض الشيوخ الذين أخذ عنهم نقلاً من كتبهم أو أخذ منهم مشافهة"... فمهما عبرت ببعض شيوخنا فهو الشيخ الفقيه العالم الصالح التقي الزاهد أبو عبدالله محمد ابن الشيخ الصالح المجاور وأبي عبدالله محمد بن عرفة الورغمي عرفه الله الخير في الدنيا والآخرة ،ومهما عبرت به فأكثره من تأليفه المنسوب إليه بعضه تلقيه من بعض من لقيناه ، وأقله سمعته منه مشافهة " (ابن ناجي ص5) ومن خلال ما سبق يعتبر شرح ابن ناجي لرسالة أبي محمد من الشروح التي تتميز بالشمولية والدقة في تحريه وجمعه لأقوال السادة المالكية.

ج- شرح زروق على متن الرسالة للعلامة أحمد بن محمد الفاسي

هو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي مولداً ،يعرف بزروق نسبة إلى جده ، من فاس ولد سنة846ه ،وتتلمذ بلدته فاس على جملة من كابر علمائها في الفقه والتصوف، وله مؤلفات كثيرة منها شرح الرسالة (السخاوي 222/1، 223، التنبكتي 130- 134) ويعد شرح أحمد زروق واحداً من أهم الشروح على الرسالة القيروانية، لما تميز به من اعتماد كتب المتأخرين في شرحه، وما تضمنته من دقة الجمع والتحرير، وتبرز قيمة هذا الشرح أيضاً من خلال مكانة مؤلفه؛ فالشيخ أحمد زروق المتوفى سنة (899هـ) يعتبر من كبار فقهاء المغرب في زمانه، بل وُصف بكونه محتسب العلماء والأولياء، وهي الصفة التي لم يظفر بها غيره من علماء الإسلام (السخاوي 222/1، 223، التنبكتي 130- 134)

ويأتي وضع الشيخ زروق لشرحه هذا على الرسالة، رغبة منه في تقريب مدلولاتها، وكشف الغطاء عن أسرارها، ليهتدي به الطالب المبتدئ، ويستعين به للوصول إلى عيون المسائل، قال في مقدمة شرحه: "... فوضعت هذه العجالة بحسب الوسع والتيسير... معتمداً على رب السنوات أن يجعله... بركة شاملة في أرضه وبلاده، وأن ينفع به الخاص والعام" (زروق ص9) ولقد ضمّن الشيخ زروق مقدمة شرحه ببعض فضائل ومناقب رسالة ابن أبي زيد، وذكر من سبقه من العلماء إلى شرحها، كما صرح في مقدمته بالمنهج الذي سار عليه أثناء الشرح، وبيّن بعض الرموز التي استعملها، وذكر بعض الشروح والمصادر التي كانت معتمده ومنهله خلال تأليفه لهذا الشرح المستوفي (زروق ص10)، وقد تناول الشيخ زروق مباحث متن الرسالة بالشرح، سائراً في ذلك على ترتيب الأصل، حيث بدأ بشرح مسائل العقيدة، ثم بشرح الأبواب الفقهية، فبدأ بأبواب الطهارة وختم بباب في الرؤيا والتثاؤب والعطاس واللعب بالنرد... كما التزم بذلك في المقدمة، فقد اجتنب الإطناب الممل، وفارق الاختصار المخلّ، كما أنه يعتمد النقل دون تعليل.

وبالتالي فإن شرح الشيخ زروق على متن الرسالة من الشروح الجامعة والتي حظيت بالدراسة والاعتناء.

وهذا وبالله التوفيق تم استعراض ما تم التوصل إليه من جهود العلماء المغاربة، والتي لم يعط حقها وذلك لقلة الإمكانيات المتاحة، وضيق الوقت، ومن خلال هذا الاستعراض المبسط نقول إن هؤلاء العلماء وغيرهم قد ورثوا لنا الذخائر والكنوز في الفقه المالكي وهي تحتاج إلى التحقيق، فهي ميدان عمل وتحقيق لطلاب العلم والبحث العلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إسعاف المبطأ برجال موطأ مالك، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى مصر.
2- إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك العلامة الشيخ محمد حبيب الله مايأبي الجنكي الشنقيطي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1415ه – 1995م
3- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد على الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م

4- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية.

5- التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي، تحقيق: توفيق بن سعيد الصائغ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى 1429ه- 1430ه.

6- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1418ه-1998م.

7- تعليقة الونواغي على تهذيب المدونة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الوانواغي التونسي، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، وحافظ بن عبد الرحيم. الطبعة الأولى 1435ه-2014م.

8- التعليق الممجد على موطأ الإمام مالك، لمحمد عبد الحي بن محمد الأنصاري اللكنوي الهندي أبو الحسنات، تحقيق: تقي الدين الندري، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة ،1426ه-2005م.

9- تفسير الموطأ للبوني، تحقيق: أبي عمر عبد العزيز خان المسيلي، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى، 1432ه-2011م.

10- التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث الإمارات، الطبعة الثانية، 1420ه- 1999م

11- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي، تحقيق: علي محمد، مكتبة الثقافة الدينية.

12- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي، تحقيق / محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.

13- الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي القرافي، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1994م.

14- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، 1417ه-1969م.

15- شرح ابن ناجي التنوخي، قاسم بن عيسى بن ناجي، على متن الرسالة لإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، أعتنى به أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى 2007م.

16- شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق على متن الرسالة لإمام أبي محمد بن أبي زيد القيرواني، أعتنى به أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى 2006م.

17- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الصمد السخاوي شمس الدين، دار الجيل، بيروت لينان، 1412ه-1992م.

18- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت لبنان.

19- الفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لمحمد أحمد الملقب بالداه الشنقيطي، دار الفكر، بيروت لبنان الطبعة الأولى.

20- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، لمحمد الطاهر ابن عاشور، تعليق: طه بن علي التونسي، دار سحنون للتوزيع، الطبعة الثانية، 1428ه-2007م

21- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، الناشر وزارة الأوقاف المملكة المغربية، 1421ه- 2000م.

22- متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية.

23- المدونة الكبرى لإمام سحنون بن سعيد بن حبيب أبو محمد التنوخي، دار صادر بيروت.

24- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة 1414ه-1993م.

25- موطأ مالك، لمالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي 1406ه- 1985م.

26- مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، لأبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي أحمد بن على، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1428ه-2007م

27- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غير من الأمهات، لأبي محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ،1999م.

28- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد باب التنبكتي، عناية وتقديم: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب طرابلس، الطبعة الثانية ،2000م.